الرِّعَايَة

لِتَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ وَتَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلَاوَة

بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها
وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها

صنعة الإمام العلامة

أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

المتوفى سنة ٤٣٧ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد حسن فرحات

الأستاذ المساعد بجامعة الكويت

دار عمار

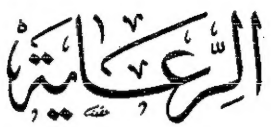
الرعاية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

موافقة دائرة المطبوعات والنشر
رقم الاجازة المتسلسل ٩٤٤ / ٩ / ١٩٩٦

رقم التصنيف : ٢٢٣,١
المؤلف ومن هو في حكمه : ابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق احمد حسن فرحات
عنوان المصنف : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة
الموضوع الرئيسي : ١ ـ الديانات
٢ ـ القرآن الكريم ـ التجويد واحكامه
رقم الإيداع : (١٢٠١ / ٩ / ١٩٩٦)
بيانات النشر : عمان : دار عمار
* ـ تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار عمار
الأردن ـ عمان ـ سوق البتراء ـ قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ ـ هاتف ٦٥٢٤٣٧

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
هاتف ٢ ـ ٦٣٧٧٧١ ـ فاكس ٦٣٧٧٧٣
ص.ب ٨٥٧ ـ عمان ١١١١٨ الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر المحجلين. ومن سار على طريقهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين وبعد:

فهذا هو كتاب «الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» صنعة الإمام العلاّمة أبي محمد مكيّ بن أبي طالب القيسي، يأخذ طريقه إلى المطبعة مرة ثانية بعد أن نفدت طبعته الأولى منذ زمن، ولم أشأ أن أقدّمه للطباعة قبل أن أعيد النظر فيه ممّا جعل هذه الطبعة تتأخر كثيراً عن موعدها المقرّر لها.

ولقد استقبل الكتاب ـ في طبعته الأولى ـ بالحفاوة والترحيب من قبل العلماء والباحثين والمعنيين بالدراسات العربية والقرآنية من طلبة الدراسات العليا وأساتذة الجامعات نظراً لأهميّته العلمية وسبقه التاريخي، ونأخذ على سبيل المثال تلك الدراسة القيِّمة التي قام بها الدكتور عبدالله ربيع محمود ـ الاستاذ المشارك بكلية اللغة العربية بالرياض ـ والتي نشرت في مجلة الكلية ـ العدد العاشر ـ لعام ١٤٠٠ هـ

ـ الموافق ١٩٨٠ م بعنوان «أصوات العربية والقرآن الكريم: منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ» وقد جاءت في ٥٣ صفحة حيث بدأت من صفحة ٢٢٧ وانتهت في صفحة ٢٨٠. ولعلّ من المناسب أن نقتطف منها ما يلي:

قدّم الدكتور ربيع بين يدي دراسته الحديث عن المشكلة الصوتيّة والتجويدية التي تعاني منها أمتنا في واقعها الراهن وأن اهتمامه بهذه المشكلة دفعه إلى أن يتساءل:

«هل حقاً تعدُّ دراسة الأصوات بدْعاً من القول، ونافلةً في تفكيرنا الإسلامي؟

وهل حقاً يمكن دراسة الصوت القرآني وتعليمه وتجويده بعيداً عن التفكير الصوتي في لغة العرب وكلامهم؟ وما موقف أسلافنا من أهل القرآن من هاتين القضيتين؟ وما منهجهم إذن في دراسة أصوات القرآن الكريم وتعليم أدائه؟ ـ ثم يقول ـ:

وفرضت عليَّ طبيعة هذه الأسئلة وظروفها أن أبحث عن الإجابة المرضية عند السابقين الأولين من أهل الفضل والعلم فطرقت أبوابهم، وفتّشت في أعمالهم فاستوقفني عمل جيّد لعالم جليل خدم العربية والقرآن في نأنأة العلم وبهجة الإسلام، وقدّم إلى المكتبة الإسلاميّة والعربية ما يقارب التسعين من المؤلفات في القراءات واللغة والتجويد والفقه والأخبار. . . ظهرت فيها جميعاً آثار علمه وتقواه، وعقله وتجربته ودعائه المستجاب أن ينفع الله بها المسلمين علماً وعملاً. إنه كتاب «الرعاية». . . ومن ثمَّ وقع اختيارنا بعد اختيار الله على كتابه ذاك نلتمس

فيه ما يشفي العلّة ويريح الصدر، ويجيب عن أسئلة خطرت لنا، وربّما مرت بأذهان غيرنا. . . ـ ثم يقول ـ :

ولكن لِمَ هذا الكتاب بالذات؟ ولماذا الاقتصار على مصدر واحد وفي المكتبة القرآنية والعربية غيره كثير وكثير؟ ـ ويجيب عن ذلك ـ:

الواقع أننا نرى في هذا الاختيار وذلك الاقتصار أموراً أخرى ـ فضلاً عمّا تقتضيه ظروف البحث ودقته ـ من أهمها: أن هذا الأثر الجليل يتمتّع بالأصالة والأوليّة في موضوعه، والتفرّد في هدفه ومنهجه، والتمثيل الصادق للمشكلات الصوتية والتجويدية إلى عصره وكيفية معالجتها خاصة عندما تتصّل بقراءة القرآن الكريم وتلاوته. ـ ثم يقول ـ:

وبهذا الاتجاه القرآني التطبيقي عدَّ الناسُ كتابَ مكي أوّل كتاب يصل إلينا حتى اليوم في تجويد القرآن الكريم من مؤلفات السابقين. ورأيت فيه أوّل عمل علمي يجمع صاحبه فيه بين الدراسات الصوتية النظرية لعلماء اللغة والدراسات العملية لعلماء القراءات والتجويد مضيفاً إلى كل ذلك من تجاربه الشخصيّة ما يدعمه ويؤيده. ـ ثم يقول ـ:

وكأني بمكي إذ فعل ذلك يعيد للدرْس الصوتي رونقه، ويردّ إليه روحه ووحدته، ويربطه مرة أخرى بالهدف الأسمى الذي من أجله نشأ، ومن أجله يجب أن يستمر كغيره من علوم الإسلام الأخرى ذلك أن الدّرْس الصوتي قد بدأ في تصوري يوم نزل قوله سبحانه وتعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربّك الأكرم الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم».

وهكذا تمضي هذه الدراسة القيمة الشيّقة عن الكتاب إلى آخرها، وهي إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على أن هذاالكتاب يعتبر مَعْلَماً بارزاً على طريق الدراسات التجويدية والصوتية للقرآن الكريم. وأنه كان الأساس لكل الدراسات التي جاءت من بعده أو ستأتي، فلا يستطيع باحث في هذا الموضوع أن يهمله أو يتجاوزه، ومن ثم نجد الإشارة إليه والاقتباس منه في كل الكتب التي جاءت من بعده.

ولقد حاولت في هذه الطبعة الجديدة للكتاب أن أستدرك ما فاتني في الطبعة الأولى وبخاصة في مجال تخريج الأحاديث التي لم تخرّج في الطبعة السابقة، وقد تبين لي أن المؤلّف قد تساهل في إيراد عدد من الأحاديث الضعيفة بناءً على أن الحديث الضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال أو في مجال الترغيب والترهيب وقد جاءت تلك الأحاديث في مجال الترغيب في قراءة القرآن، وقد نقلها المؤلف من كتاب «أسد بن موسى» المسمّى «أسد السنة» بعد أن حذف أسانيدها اختصاراً، ورغم أن أسد بن موسى كان ثقةً عند النسائي إلا أنه قال فيه: لو لم يصنّف لكان خيراً له... وقال عنه أبو سعيد بن يونس في الغرباء: حدّث بأحاديث منكرة وهو ثقة، قال: فأحسب الآفة من غيره.

كذلك حاولت رجْع النصوص التي نقلها المؤلف إلى مصادرها ما أمكنني ذلك، كما حاولت التعرّف على مدى استفادة مكي من كتب ابن جني وبخاصة كتاب «سرّ صناعة الإعراب» فلم يظهر لي من خلال المقارنة أنه اطلّع على الكتاب أو استفاد منه.

وقد ترجمت في هذه الطبعة للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ترجمة مختصرة، كما أضفت في الحواشي من التعليقات ما رأيته مفيداً

للقارىء. كذلك أعدت النظر في تقسيم فقرات الكتاب وضبطت نصوصه بالشكل الكامل في معظم الأحيان، وصححّت ما وجد من الأخطاء المطبعية في الطبعة السابقة. وانني لأرجو أن تكون هذه الطبعة الجديدة للكتاب قد ساهمت في خدمته وتسهيل الاستفادة منه وتقريبه إلى القارىء والدارس.

وختاماً أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا وأن يعلّمنا ما ينفعنا، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأن يلهمنا السداد والصواب، ويجنبنا المزالق والعثرات وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

عمان في ٢٤ رمضان ١٤٠٣ هـ
٤ تموز ١٩٨٣ م

الدكتور احمد حسن فرحات
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

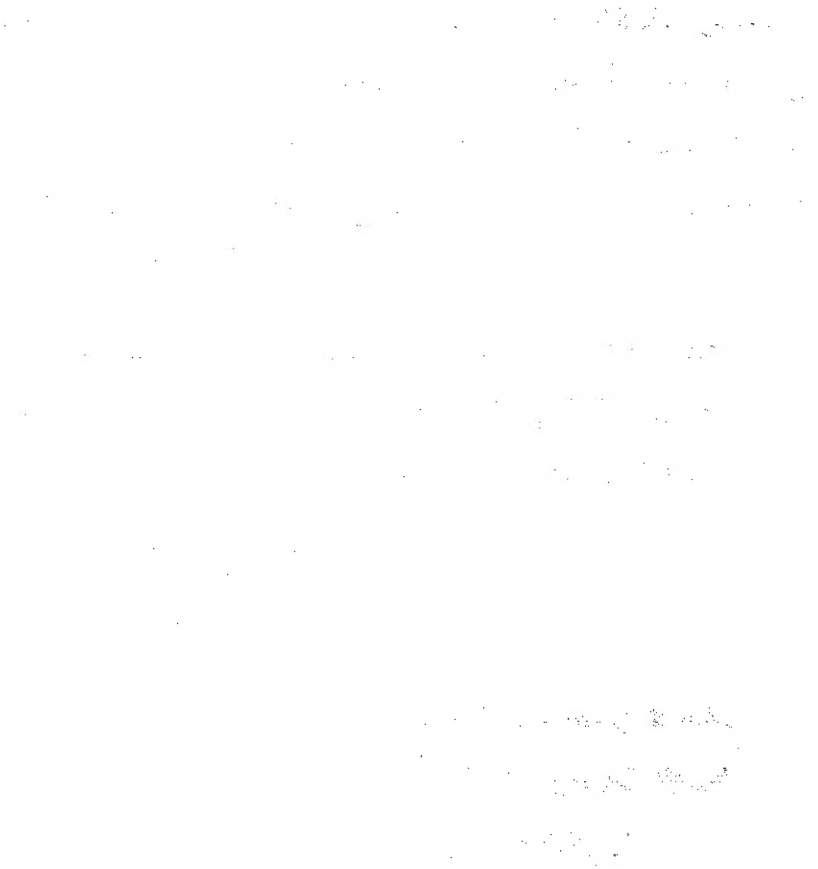

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نَبِيَّ بعدَه، وعلى آله وصحابته ومَن تَرسَّمَ طريقَه، وسار على نهجه إلى يوم الدِّين وبعد :

فهذا هو الكتابُ الأوَّلُ من مؤلَّفات الإمام « مكيِّ بنِ أبي طالب القَيْسي » ـ الَّتي أُتيحَت لي فُرْصَةُ تحقيقها أثناءَ دراستي لمكيٍ وتفسيره، حينَ كُنتُ أُحَضِّرُ رِسالتي لِنَيْل دَرَجَةِ الدكْتوراه في التَّفسير وعُلوم القُرآن، والتي كانت بعنوان : « مكِّيُّ بنُ أبي طالب . . . وتفسير القرآن الكريم » ـ يأخُذ طَريقَه إلى الطِّباعة والنَّشْر، بعْدَ أنْ بَقِيَ نَحواً من عَشْرة قرونٍ رَهينَ الرُّفوفِ والكُهوف خَبيءَ الخزائِن والزَّوايا، يَتَطَلَّعُ بِلَهْفَةٍ وشَوقٍ إلى اليَدِ الحانيَة الَّتي تَفُكُّ قَيْدَه، وتُطْلِقُه مِن إساره وتَنْفُضُ عنه غُبارَ السِّنين.

ولقد عِشْتُ مع مكِّيٍّ بن أبي طالب ثَلاثَ سَنوات كاملةً، صَحِبْتُه في بيئَتِه الَّتي وُلِدَ فيها ـ الْقَيْرَوان ـ ودَرَجْتُ معَه إلى الكتاتيب الَّتي كانَ يَحفَظُ فيها القُرآن، وعَرَّفني على شُيوخِه هناك، ولا زِلْتُ أذكُر منهم : ابنَ أبي زيدٍ القَيْرواني ـ صاحبَ الرِّسالة ـ الفَقيهَ المالكيَّ المشْهورَ، وأبو الحَسَن القابِسيَّ الْمُحَدِّثَ الحافظَ الفقيهَ الاصوليَّ المتكَلِّمَ. والقَزَّازَ، الأديبَ اللُّغَويَّ الشَّاعِرَ.

كَذلكَ عَرَفْتُ مِنه أَنَّه كانَ نَهوماً لِلْعِلْم، لا يَقْنَعُ بالقَليل، وَيَطْمعُ أَبداً في المزيد، مِمَّا حَبَّبَ إِليه التَّرَحُّلَ، ورَغَّبَه في الأَسْفار، فَشَدَّ الرِّحال إِلى مصرَ والحجاز باحِثاً عَن جِلَّةِ الشُّيوخِ وفُحولِ العِلْم، ولَقدِ استَقَرَّ بِه الْمُقامُ في مصرَ عِنْدَ أَبي الطَّيِّبِ عَبد الْمُنْعم بنِ غَلبون الْمُقْري وابنِه طاهر، وأَخَذَ عنهما في مجال القراءاتِ الكَثيرَ. كَذلِكَ أَخذَ عَن أبي عَدِيٍ المصْريِّ الْمُقْرِيءِ الْمُحَدِّثِ شَيْخ القُرَّاء ومُسْنِدِهم بمصر. وكانَ شَيخاً وَرِعاً صَدوقاً. ومِمَّن أَخذَ عنهم أَبو بكرٍ الأُدْفُويُّ المصريُّ النَّحْويُّ المفَسِّرُ، وكان سيِّدَ أَهْل عَصْرِه في مصرَ وغَيْرِ مصر.

أَمَّا في الحجازِ فقَد سمِعَ بمكَّةَ مِن أبي الحَسَنِ أَحمدَ بنِ فِراس العبقسيِّ، وأبي الطَّاهِرِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بن جبريلَ العُجَيْفِيِّ، وأَبي القاسِمِ السَّقطي، وأبي الحَسَن بن زُرَيقٍ البغْداديِّ، وأبي بكْرِ بنِ أحمدَ بن إِبراهيمَ المروزِيِّ وأبي العبَّاس السَّوِيِّ.

ومِمَّن لَقِيَه من المحدِّثينَ والفُقَهاءِ أَثناءَ رِحْلَتِه إِلى الشَّرق : أَبو الفَضْل أَحمَدُ بنُ عِمْرانَ الهَرَويُّ وأبو العبَّاس أَحمدُ بنُ مُحمَّدٍ بنُ زَكريَّا البسريِّ، وعَبدُ الرَّحمنِ بن عَلِيٍّ العبَّاسيِّ، وأبو الحَسَن المطوعيِّ، وصَدَقةُ بنُ أحمدَ الزقيِّ. كذلك لقي ابنَ فارسٍ وجماعةً..

ثُمَّ هاجرَ إِلى الاندلس، وألقى بها عَصا التَّسيار، وأَخذَ فيها عن يونُسَ ابن عَبدِ اللَّه القاضي، وهوشَيْخٌ قد زادَ على الثَّمانين، ذُوذهنٍ ثابتٍ، جَزْلُ الخطابةِ، حاضرُ المذاكَرةِ، لَه كتبٌ حِسانٌ في الزُّهْد والرَّقائق.

واذا كانَ مكِّيٌّ قَد وُلِدَ بالقَيْروان سنةَ خمسٍ وخَمسين وثَلاثِمائة،

وتوفي في قُرطُبةَ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وأربعمائةٍ، فقد كانَت حياتُه مُوَزَّعةً على البلادِ والأقطار كما يلي:

إن مجموعَ ما قَضاه في مصرَ عَشْرُ سنواتٍ، حيثُ مكَث فيها أولاً من سنة ٣٦٧ ـ ٣٧٤ هـ وقد اختلفَ في هذه الفترةِ إلى المؤدبينَ بالحسابِ وغيرِهِ من الآداب، وأكْمَلَ استظهارَ القرآن، ثـــم تَردَّد إليها في فَتَراتٍ أُخْرى مُدَّةَ ثلاثِ سنواتٍ مُتَلَقِّياً لِلْقِراءات.

إنَّ مجموعَ ما قضاه في القيروان بعدَ سَفَره إلى مصرَ إحْدى عشـرةَ سنة، حَيثُ مكثَ بعدَ رُجوعه الأوَّلَ من مصرَ ثلاثَ سنواتٍ، واستكمل قِراءاتِه في القَيْروانِ، وكَذلِكَ مكثَ ثلاثَ سَنواتٍ بعدَ رُجوعِه الثاني مِن مصرَ، وأربعَ سنَواتٍ بعد رُجوعِه الثَّالث، وسَنَةً بعدَ رُجوعِه الرَّابع.

إن مجْموعَ ما قضاه في الحجاز أَرْبَعُ سنواتٍ إحداها في سنة سَبْعٍ وسبعينَ وثَلاثِمائةٍ، حيثُ حَجَّ حِجَّـة الفريضـةِ عن نفسه. والسنـوات الثَّلاثِ الأُخْرى مِن سَنَةِ سَبْعٍ وثَمانينَ وثَلاثِمائةٍ إلى آخِرِ سَنَةِ تِسْعينَ، وقَدْ حَجَّ فيها أَرْبَعَ حِجَجٍ مُتَواليةٍ نوافِلَ.

إن بَقِيَّةَ حياتِه قدْ قضاها في قُرطبةَ بالأندلس من عام ٣٩٣ هـ إلى عام ٤٣٧ هـ، وهي السَّنَةُ الَّتي تُوُفِّيَ فيها.

وَقدْ تَبيَّنَ لِي مِن خِلالِ صُحْبتي لَهُ تِلكَ السَّنَوات الثَّلاث أنه كان مِن أَهْلِ التَّبَحُّرِ في عُلومِ القُرْآنِ والعَرَبيَّةِ حَسَنَ الفَهْمِ والْخُلُقِ، جَيِّدَ الدِّينِ والعَقْل.. دَيِّناً فاضِلاً تَقِيّاً صَوَّاماً مُتَواضِعاً عالِماً قَوَّاماً مُجَـابَ الدَّعْـوةِ كانت تُحفَظُ لَه كراماتٌ وإجابةُ دعواتٍ.. كما كان سَلَفيّاً في عَقيدَتِهِ مالكياً

في مذْهبِهِ الفِقْهيِّ، أديباً نَحْوياً فَقيهاً مُتَفَنِّناً، إمام القُرآنِ في وَقْتِهِ وخَاتمَةَ أئِمَّةِ القُرآنِ بالأَنْدَلُس.

ولَقَد دَرسَ عَلَيْهِ من التَّلاميذِ خَلْقٌ لا يُحْصَوْن، وكان مِنْ أشهرهم : أبو الوليد الباجيّ، وأبو مُحَمَّد عبدُ الرَّحمن بن عَتَّاب وابنُه مَحَمَّدُ بنُ مكِّيٍّ، وأبو الوليد مُحمدُ بن جَهْوَر رَئيسُ قُرطبةٍ وآخَرون.

ولقَد اشتُهِرَ مَكِّيٌّ بكَثْرةِ التأليف والافْتِنانِ فيه وقَدْ أَرْبَت مؤلَّفاتُه على التِّسعينَ وأغْلبُها في التَّفسير وعُلومِ القرآن والعَربيَّةِ، ولقد تكَلَّمت في رِسالتي الَّتي سَبَق أن أشرْت إليها على حياته وآثارِه في فَصْلين وقد فَصَّلت القَوْلَ في مؤلفاتِه المتعدِّدةِ الميادين وعَرَّفْتُ بها تعريفاً دَقيقاً ذاكراً الموجودَ منها والمفقودَ، واصفاً للمَوجودِ كَما رأيتُه، مُشيراً الى رَقمِه في المكتَبةِ الَّتي يُوجدُ فيها، ولَم أر حاجةً إلى أن أكَرِّرَ الكَلام هُنا، خَاصة وأن الرسالة ستُقَدَّمُ للطبع إن شاء الله، وسأكْتفي هنا فقط بإيراد ثَبَتٍ بأَسْماءِ كُتُبِه لِيَأخُذَ القارىءُ فكرةً مُجْملةً عنها :

مُؤَلَّفاتُ مكِّيّ بنِ أبي طالبٍ إلى آخرِ سنة ٤٢٣ هـ

كَما ذكَرَها القِفْطيُّ [١]

الهِدايةُ إلى بُلوغِ النِّهاية في معَاني القرآنِ وتفْسيرِه وأنواعِ عُلومِهِ في سبعينَ جُزءاً ـ.

مُنْتَخَبُ حُجَّةِ أبي عَليٍّ الفارِسيِّ ـ ثلاثون جزءا ـ

التَّبْصِرَةُ في القِراءات ـ خمسة أجزاء ـ [٢].

الموجَزُ في القراءات ـ جُزءان ـ

المأْثورُ عن مالكٍ في أَحكام القُرآن وتَفْسيره ـ عشرة أجزاء ـ

الرِّعايَةُ لِتجْويدِ القِراءةِ ـ أربعة أجزاء ـ

اخْتصارُ أَحكام القُرآن ـ أَرْبَعَةُ أَجْزاء ـ

الْكَشْفُ [٣] عَنْ وجُوهِ القِراءاتِ وعِلَلِها ـ عشرون جزءاً ـ

الإيضاحُ لِناسِخِ القُرآن ومَنْسوخِه [٤] ـ ثلاثة أجزاء ـ

---

(١) انظر انباه الرواة في انباه النحاة للقفطي : ج/٣/ ص : ٣١٥ ـ ٤١٩ وقد عرفنا بكتب مكي المفقود منها والموجود في كتابنا : « مكي وتفسير القرآن الكريم ».

(٢) وقد طبع في الهند بتحقيق محمد غوث الندوي

(٣) وردت في الاصل « الكشوف » وهو خطأ. وقد طبع هذا الكتاب في دمشق بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان.

(٤) وقد قمت بتحقيق الكتاب ونَشرته كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

الإيجازُ في ناسخ القُرآن ومَنْسوخِه - جزء -

الزَّاهي في اللُّمَعِ الدَّالَّةِ على أُصول مستعمل الإعراب . - أربعة أجزاء -

التَّنبيهُ على أُصول قراءة نافع وذِكْرُ الاختلاف عنه - جزءان -

الانتصاف فيما ردَّه على أبي بكرٍ الأدفوي وزعم أنه غلط فيه في كتاب الإبانة - ثلاثة أجزاء -

الرِّسَالةُ إلى أصحاب الإنطاكي في تَصْحِيح المَدِّ لِوَرْش - جزءان -

الإبانَةُ عَن معاني القِراءةِ [1] - جزء -

انْتِخابُ كِتابِ الجُرجانيِّ في نَظْم القُرآن وإصلاح غَلَطِه - أربعة أجزاء -

الوقف على « كَلاَّ وبَلَى [2] في القرآن » - جزءان -

الاخْتِلافُ في عَدَد الأَعْشار - جزء واحد -

الاخْتِلافُ بينَ قالون وأبي عَمْرو - جزء -

الاخْتِلاف بيْن قالون وابن كَثير - جزء -

الاخْتِلافُ بين قالون وابنِ عامر - جزء -

الاخْتِلافُ بين قالون وعاصم - جزء -

---

(١) وقد طبع في القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي . وفي دمشق بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .

(٢) وقد قمت بتحقيقهِ ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق بعنوان : « شرح كلاَّ وبلى ونعم ، والوقف على كل واحد منهن في كتاب الله عز وجل » .

الاخْتِلافُ بين قالون وحَمْزة - جزء -

الاخْتِلافُ بين قالون والكِسَائيِّ - جزء -

التِّبْيان في اخْتِلافِ قالون وَوَرْش - جزء -

شَرْحُ روايَةِ الأَعْشى عن أبي بكرٍ عَن عاصم - جزء -

شَرْحُ الإدْغامِ الكَبير في الْمَخارِجِ - جزء -

اخْتِصارُ الأَلِفات - جزء -

شَرْحُ الفَرْقِ لِحَمْزَةَ وهِشام - جزء -

بَيانُ الصَّغائِر والكَبائِر - جزءان -

شَرْحُ اخْتِلافِ العُلَماء في قَوْله تعالى «وما يَعْلَمُ تَأويلَه الا الله» - جزء -

الاستيفاءُ في قوله - عز وجل - «إلاَّ ما شاء ربُّك» - جزء - .

الاخْتِلافُ في الذَّبيح مَنْ هو؟ - جزء - .

الاختلافُ في الرَّسْمِ مِن «هؤلاء» والحجة لكل فريق - جزء - .

دخولُ حروفِ الجَرِّ بعضُها مكانَ بعض.

تَنْزيهُ الملائكةِ مِنَ الذُّنوبِ وفَضْلُهُم على بني آدم - جزء - .

الياءاتُ المشَدَّدة في القرآن والكلام [1] - جزء - .

بيانُ إعجازِ القُرآن.

---

(١) وقد قمت بتحقيق الكتاب ونشرته دار الخافقين في دمشق والمكتبة الدولية بالرياض.

بيان اختلافِ العُلماءِ في النَّفْس والرُّوح - جزء - .

شَرْحُ إيجابِ الجزَاءِ على قاتِلِ الصَّيْد في الحرَم خطأً على مذهب مالِكٍ والحُجَّة في ذلك - جزء - .

شَرْحُ اختِلافِ العُلماء في الوقفِ على قوله تعالى: «يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْربُ مِن نَفْعِه» - جزء - .

شرح قوله تعالى : «وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدون» - جزء - .

شرح قوله تعالى: «ولَقَدْ ذَرَأْنا لَجهَنَّم» - الآية - جزءان - .

مسائل الإخبار بالذي وبالألف واللام.

أصول الظاء في القرآن والكلام وذِكْرُ مواضِعها في القرآن - جزء - .

الوصُولُ إلى تذكرة كِتابِ الأُصول لابن السَّراج في النحو - جزء - .

التَّذْكِرةُ لأصول العربية ومَعْرِفَةِ العوامل - جزء - .

الاختِلافُ بين أبي عمرٍو وحَمْزة - جزء - .

اختِصارُ الإدغام الكَبيرِ على ألف: باء - تاء - ثاء - جزء - .

شرْحُ مُشكِلِ غَريب القُرآن - ثلاثة أجزاء - .

شرْحُ الرَّاءات على قراءة وَرْشٍ وغيره - جزء -

اتفاق القراء - جزء - .

المدخل إلى علم الفرائض - جزء - .

اختلاف القُرَّاء في ياءات الإضافة وفي الزَّوائد - جزء - .

اخْتِصار الوقفِ على كَلاَّ، وبَلى، ونَعم [1].

منع الوقف على قوله: «إن أردنا إلا الحُسْنى» - جزء -.

شَرْحُ الاخْتِلاف في قوله: «ما جَعَلَ اللهُ مِن بَحيرة» - جزء -.

شَرْحُ معنى الوَقْف على: «لا يَحْزُنك قَوْلُهم».

الرَّد على الأَئِمة فيما يقع في الصَّلاةِ من الخَطأ واللَّحن في شَهْرِ رَمضان وغيرِه - جزء -.

بَيانُ العَمَلِ في الحَجِّ مِن أَوَّلِ الإِحْرامِ إلى الزِّيارةِ لِقَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ - جزء -.

فَرْضُ الحَجِّ عَلى مَن استَطاعَ إليه سَبيلا - جزء -.

التَّذْكِرةُ لاخْتِلافِ القُرَّاء السَّبْعَةِ - جزء -.

قِسْمَةُ الأَحزاب - جزء -.

مُنْتَخَبُ كِتابِ الإِخوانِ لابن وَكيع - جزءان -.

التَّهَجُّدُ في القُرْآن - أربعة أجزاء -.

قَوْلُه تعالى: «من نِسائِكُمُ اللاَّتي» - جزء -.

دُعاءُ خاتِمةَ القُرآن.

شَرْحُ «حاجة وحوائج» وأصلها - جزء -.

---

(١) وقد قمت بتحقيقه ونشرته مكتبة الخافقين بدمشق والمكتبة الدولية بالرياض.

إصلاح مَا أغفلَهُ ابْنُ مَسَرَّة في قراءاتٍ شَاذَّة ـ جزء ـ.

شَرْحُ «العَارِيَة» و «العَرِيَّة» ـ جزء ـ.

الاخْتِلافُ في قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنا الكتابَ الذينَ اصْطَفَيْنا» ـ جزء ـ.

شَرْحُ قوله تعالى: «شهادةُ بَيْنِكم» ـ الآيات الثلاث ـ جزء ـ.

وُجوهُ كَشْفِ اللَّبْسِ الَّتي لَبَّس بها أصحابُ الإنطاكي في المدِّ لِوَرش.

شَرْحُ قوله تعالى: «فلمَّا تراءى الجمعان» ـ جزء ـ.

فَرْشُ الحروفِ المدغَمَة ـ جزءان ـ.

شَرْحُ التَّمام والوَقْف ـ أربعة أجزاء ـ.

تَفْسيرُ مشكل المعاني والتَّفسير [1] ـ خمسة عشر جزءاً ـ.

عِلَلُ هِجاء المصَاحف ـ جزءان ـ.

ما أغفلَهُ القاضي مُنْذِر وَوَهِم فيه في كتاب «الأحكام». ـ جزءان ـ.

«الرِّياض» مجموع ـ خمسة أجزاء ـ.

الْمُنتقَى في الأخبار ـ أربعة أجزاء ـ.

التَّرغيبُ في النَّوافل ـ جزء ـ.

---

(١) ورد في بقية المصادر باسم «تفسير مشكل إعراب القرآن» ولم يرد بهذا الاسم إلا في هذا المصدر. وقد طبع الكتاب في بغداد بتحقيق الأستاذ حاتم الضامن وفي دمشق بتحقيق الأستاذ ياسين السوَّاس.

التَّرغيبُ في الصيام ـ جزء ـ.

مُنْتَقَى الجَوْهَر في الدُّعاء ـ جزء ـ.

الموعظة المنبهة ـ جزء ـ .

معاني السِّنين القحْطيَة والأيَّام ـ جزء ـ.

إسلام الصحابة ـ مختصر ـ جزء .

المبالغَة في الذِّكر.

تَحْمِيدُ القُرآنِ وتَهْليلُه وتَسْبيحه.

كِتابُ «الرِّعاية»

لِتجويد القِراءة وَتحقيقِ لَفْظِ التِّلاوة

كتاب الرِّعاية، كتابٌ في التَّجويد.

والتَّجويدُ ـ في اللغة ـ : التَّحسين.

وفي اصطلاح القُرَّاء: تِلاوةُ القُرآن بإعطاء كُلِّ حَرفٍ حقَّه مِن مَخْرجِه وصِفَتِه اللاَّزمة لَه مِن هَمْسٍ، وجَهْرٍ، وشِدَّةٍ ورخاوةٍ، ونَحْوِها: وإعطاءُ كُلِّ حَرْفٍ مُسْتَحقّه مِمَّا يَشاءُ مِن الصِّفات المذْكورةِ، كَترْقيقِ المُسْتَفِل، وتَفْخيم المُسْتَعْلي، ونَحْوِهما، ورَدِّ كُلِّ حَرْفٍ إلى أَصْلِه مِن غَيْرِ تكلُّفٍ.

وطَريقه: الأَخذُ مِن أَفواه المشَايخ العارفينَ بطَريق أداءِ القُرآن بعد مَعْرِفةِ ما يَحتاجُ إليْه القارىءُ مِن مَخارجِ الحروف وصِفاتها، والْوَقف والابْتداء، والرَّسْم »[1].

ويَذْكُرُ صاحبُ كَشْفِ الظُّنون[2] أَنَّ أَوَّل مَن صَنَّف في التَّجويد ـ كِتاباً مُستقِلاً ـ موسى بنُ عُبَيْدِ الله بنِ يَحيى بنِ خاقان الخاقاني[3] الْبَغْداديُّ الْمُقْرِيءُ المتوفَّى سنةَ خَمسٍ وعِشرينَ وثَلاثمائَةٍ.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي: ٢٧٨ـ ٢٧٩.

(٢) كشف الظنون: ١/ ٣٥٤.

(٣) انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري: ٢/ ٣٢٠.

فقد صنَّف في ذلكَ قَصيدتَهُ المشْهورةَ بالقصيدةِ الخاقانيَّة، وقد شرحَها أبو عمرٍو الدَّانيُّ في «التَّيْسير» [1].

ويذكر صاحبُ الكشف من الْمُصَنَّفات في التَّجويد: الدُّرَّ اليتيم وشرْحَه، والرِّعاية، وغايةَ المراد، والمقدِّمةَ الجَزْريةَ وشروحَها. والواضِحةَ [2].

أما «الدُّرُّ اليتيم»: فهو لمولانا محمد بن بير المعروف ببركلي المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة... كتبَهُ في أوائل جُمادى الأُولى سنة ٩٧٤ أربعٍ وسبعينَ وتسْعِمائة، شرحه الشيخ أحمد «أحمد فائز» الرُّومي شرْحاً مَمْزوجاً.. » [3].

وأمَّا «غايَةُ المراد في إخراج الضَّاد» فهو للشيخ الإمام أبي عبدالله محمَّد بن أحمد [4].

وأمَّا «المقَدِّمَةُ الجَزْريَّة»: فهي منظومَةٌ للشَّيخ محمد بنِ الجزري الشافعيِّ المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاثٍ وثلاثينَ وثَمانِمائة، وعليها شروح كثيرة [5].

وأمَّا «الواضحة» فلم يَذْكُر صاحبُ الكَشْفِ عَنْها شَيْئاً ولا عن مؤلِّفِها.

---

(١) كشف الظنون: ٢/١٣٣٧

(٢) كشف الظنون: ١/٣٥٤.

(٣) كشف الظنون: ١/٧٣٧.

(٤) كشف الظنون: ٢/١١٩٣.

(٥) انظر شروحها في كشف الظنون: ٢/١٧٩٩ - ١٨٠٠.

وأما «الرِّعايةُ» فهو الكتابُ الَّذي نَحْنُ بصَدَدِ الحديثِ عَنْه.

ويَبْدو أَنَّهُ مِن أَقدَمِ الكُتب الَّتي وَصلَت إلينا في هذا الفَنِّ إن لم يكُنْ أَقْدَمها، ويَشْعُرُ القاريءُ لِمُقَدِّمَتِه بأَنَّ مَكِّياً ـ مؤلِّفه ـ قد قام بعَملٍ جَمَعَ فيه ما تَفرَّق، وأَوضَح ما أَبْهِم، وذَلِكَ في مِثلِ قَولِه:

«. . . وإنِّي لمَّا رأَيْتُ هذهِ الحِكْمةَ البَديعةَ، والقُدْرَةَ العظيمةَ في هذهِ الحروفِ التي نَظمَتْ أَلفاظَ كِتاب الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ، وَوَقَفْتُ على تَصرُّفِها في مَخارجِها، وتَرْتيبها عِندَ خروج الصَّوْتِ بها، واخْتلافِ صِفاتها، وكَثْرةِ أَلْقابها، وَرَأَيْتُ شَرْحَ هذا وبَيانه مُتَفَرِّقاً في كُتُب المتقدِّمين والمتأَخِّرين، غَيْرَ مَشْروحٍ للطَّالبينَ، قَوِيَت نيَّتي في تأليفِ هذا الكِتابِ وجَمْعِه في تَفْسير الحروفِ ومخارجِها، وصفاتها، وأَلقابِها، وبَيانِ قَويِّها وضَعيفِها، واتِّصالِ بعضِها بِبَعْض، ومُناسَبَةِ بَعْضها لِبعْضٍ، ومُبايَنَةِ بَعْضِها لِبعْض، لِيكونَ الوقوفُ على معْرِفَةِ ذلكَ عِبْرةً في لُطْفِ قُدْرَةِ اللهِ الكَريم، وعَوْناً لأَهْلِ تِلاوةِ القُرآن. . .».

ولقد أَشارَ مكِّيٌ في مُقدِّمةِ «الرِّعاية» إلى أَنَّ فِكرةَ الكِتابِ خطَرتْ في ذهنِهِ في سنةِ تسعينَ وثلاثِمائة، ولكِنَّه لَم يُوَفَّق إلى إتمامه إلاَّ بَعدَ نحوٍ مِن ثلاثينَ سَنَة أي في نحْوِ عشرينَ وأَربعْمائة، وذلك أَنَّه لم يجد مُعيناً في ذلكَ مِمَّن سبقه مِن المؤلِّفين، وفي ذلك يقول:

«ولقد تُصُوِّرَ في نفسي تأليفُ هذا الكتابِ وترتيبُه من سنةِ تِسعينَ وثلاثِمائةٍ، وأخذتُ نَفْسي بتعليق ما يخطُرُ ببالي مِنه في ذلكَ الوَقتِ. ثُمَّ تَرَكْتُه إذْ لَم أَجِدْ مُعيناً فيه مِن مؤلِّفٍ سبَقَني بِمثْلِه قَبْلي. ثُمَّ قَوَّى اللهُ

النيَّة، وحَدَّد البَصيرةَ في إتمامِه بَعدَ نحوٍ من ثلاثينَ سنةً، فَسهَّلَ الله تعالى أمرَهُ، ويَسَّرَ جَمْعَهُ وأعانَ على تَأْليفِه».

وإنَّه لَمِن حُسْنِ حظِّ الكِتابِ أنْ تأخَّرَ تأليفُه، حَيْثُ جاءَ في مَرْحلةِ نُضْجِ المؤلِّف، وبعدَ أنْ قَضى مُعْظَمَ حياتِه في التَّعْليم والإقراءِ، فكانَ بِحقٍ خُلاصةَ الدِّراسةِ العِلْميَّةِ وحَصيلةَ التَّجْربةِ العَمَليَّة.

وقد حَرَصَ مكِّيٌ في هذا الكِتابِ على عَدَمِ ذكْرِ الاخْتلاف، وأشار إلى ذلكَ في المقدِّمة أيضاً حَيْث قال: «ولَستُ أذكُرُ في هذا الكتابِ إلاَّ ما لا اختلافَ فيه بينَ أكثَر القُرَّاء». وقد شرَحَ مرادَه في هذه العبارة أكثَرَ مِن مَرَّة في وَسَطِ الكتاب، وأنَّ كتابَه هذا كتابُ اتِّفاقٍ ولَيْس كتابَ اخْتلافٍ، وذَلكَ في مثلِ قولِه:

«وقد تقدَّم ذِكْرُ أُصولِ القِراءَةِ واخْتِلافُهُم في الهَمْزةِ وتَلْيينه، وحَذْفِه وبَدَلِه وتَحْقيقِه، وغَيْرِ ذَلكَ من أحكامِه في غيرِ هذا الكتاب، فلا حاجةَ بنا إلى ذكْر ذلكَ، وكَذلكَ ما شابَهَهُ، فَليسَ هذا كتابَ اختلافٍ، وإنَّما هو كتابُ تَجويدِ ألفاظٍ، ووُقوفٍ على حقائقِ الكَلام، وإعطاءُ اللَّفظِ حقَّه ومَعْرفةُ أحكام الحروفِ التي يَنْشأُ الكلامُ مِنها ممَّا لا اختلافَ في أكْثرِه».

كذلكَ ذَكَر أنَّ كُتُبَ الاخْتلافِ كُتُبُ رِواية، وأنَّ كتابَه هذا كِتابُ دِراية، ولِهذا فَهُو يحيل دائماً إلى كُتُبِه الأُخْرى في كلِّ ما يَتعلَّقُ بالاخْتِلاف، وذلكَ حَيثُ يقول:

«وقد ذكَرنا في غير هذا الكتابِ ما تُدْغَمُ فيه الذَّالُ وغَيْرُها مِنَ الحُروفِ مِمَّا اختَلف القُرَّاءُ فيه، فَأَغنى عن ذكْرِ ذلكَ في هذا الكِتاب. فَتلكَ الكُتبُ كُتبٌ تُحفَظُ مِنها الرِّوايةُ المختَلَفُ فيها. وهذا الكِتابُ

يُحكَمُ فيه لَفظُ التِّلاوة التي لا خِلافَ فيها. فَتِلكَ كتُبُ رِوايةٍ، وهذا كِتابُ دِرايةٍ، فافْهَم هذا».

وكَذلكَ يَقول:

«فأمَّاالتَّفخيمُ في الرَّاء المفتوحةِ والمضْمومَةِ، والتَّرقيقُ فيهما، واخْتِلافُ القُرَّاءِ في ذلكَ، وأَصْلُ ورْشٍ فيهما، فقدْ أَفْردنا لَه كتاباً قَبْلَ هَذا».

والظَّاهِرَة الَّتي تَلْفِتُ النَّظَرَ في الكِتاب، هِيَ ظاهِرَةُ التَّعْليل، حَيْثُ لم يكْتَفِ المؤلِّفُ بإيراد الأحكام وحدَها بَل كانَ حَريصاً على تَعْليلِ ما أمكنَ مِنها تعليلاً لُغوياً، يدلُّ على فقْهٍ في اللُّغَةِ وبَصَرٍ في العَربيَّةِ وإدراكٍ لِتَصاريفِها وأَسرارِها.

ومِمَّا يُضْفي علَى الكِتابِ أَهَمِيَةً خاصة ما سبَقَ أن أَلمحْنا إليه مِن أنَّ مؤلِّفَه كانَ على صِلَةٍ بالحياةِ الواقعيَّة، وأَنَّ ما قرَّرهُ فيه مِن مُلاحظاتٍ وتَحْذيراتٍ وتَنْبيهاتٍ كانَ ثمرةً طبيعيَّةً لِخِبْرَتِه العِلْميَّةِ وتَجْربَتِه العَمَليَّةِ ومُعاناتِه اليوْميَّةِ، ومُمارستِه لِفَنِّ الإقْراءِ والتَّجويدِ الَّذي قضَى فيه مُعْظَم سِنِيِّ حياتِه، وإنَّه ليَقولُ في ذلك:

«وكل ما ذَكَرتُه لكَ مِن هذه الحُروف، وما لَم نذكُرْه لَم أَزلْ أَجدُ الطَّلبَةَ تَزِلُّ بهم أَلسِنَتُهُم إلى ما نبَّهْتُ علَيه، وتَميلُ بهم طِباعُهم إلى الخَطأ فيما حذَّرتُ منه، فَبِكَثْرةِ تَتَبُّعي لأَلفاظِ الطَّلبة بالمشرقِ والمغْربِ، وقَفْتُ على ما حذَّرتُ مِنْه، وَوَصَّيْت بِه مِن هذهِ الأَلفاظِ كُلِّها، وأَنتَ تَجدُ ذلكَ مِن نَفسِك وطَبعِك».

ولا ينسى بَعْدَ ذلكَ كُلِّهِ أنْ يُبَيِّن لنا مِقدارَ حاجةِ كُلٍّ مِن المقرىء والقارىء إلى ما جاء في كتابِه هذا حيثُ يقول:

قال أبو محمد: والمقرِيءُ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوجُ من القارىء، لأنَّه إذا علِمَه علَّمَه، وإذا لم يعلمْه لم يعلِّمه، فيستوي في الجهل بالصواب في ذلك القاريء والمقْرِيءُ، ويَضِلُّ القاريءُ بضَلالِ المقْرِيءِ، فلا فَضْلَ لأحدِهما علَى الآخَر.

فَمَعْرِفةُ ما ذكَرنا لا يسَعُ مَن انتصَبَ للإقراءِ جَهْلُه، وبه تكْمُل حالُه، وتَزيدُ فائدةُ القاريءِ الطَّالبِ، ويَلْحَقُ بالمقْرِيء.

ولَيسَ قولُ المقْرِيءِ والقاريءِ: «أنا أقرأُ بطَبْعي، وأجدُ الصَّواب بعادتي في القِراءة لهذه الحروف مِن غيرِ أنْ أعرِفَ شَيئاً مِمَّا ذكَرْتَه» بِحُجَّةٍ. بَل ذلك نقْصٌ ظاهِرٌ فيهما، لأنَّ مَن كانتْ هذه حُجَّتَه، يُصيبُ ولا يدْري، ويخْطِيءُ ولا يدْري، إذ عِلْمُه واعتمادُه على طبْعِهِ وعادةِ لِسانِه يمضي مَعَهُ أيْنما مضى بهِ مِن اللَّفْظِ، وَيذْهَبُ مَعهُ أيْنما ذَهَب، ولا يبني على أصْل، ولا يقْرأُ على عِلْم، ولا يُقْرِيءُ عن فَهْم.

فَما أقْربَه من أنْ يَذْهبَ عَنْهُ طبْعُه، أو تَتَغيَّرَ عليهِ عادتُهُ، وتستحيلَ عليه طريقَتُه، إذ هُو بمنزلةِ من يمشي في ظلامٍ في طريقٍ مُشْتبهٍ. فالخطأُ والزَّلَلُ مِنه قريب.

والآخَر بمنزلة من يَمشي على طَريقٍ واضحٍ معه ضياءٌ لأنه يبني على أصْل، وينقل عن فَهْم، ويلفظ عن فرعٍ مُسْتقيمٍ وعِلَّة واضحةٍ. فالخطأ مِنه بعيد.

فلا يَرْضينَّ امرؤٌ لِنَفْسِه في كتابِ الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ وتَجويد ألفاظِه إلا بأعلى الأُمورِ، وأسلَمِها من الخطأِ والزَّلَل. والله الموفِّقُ لِلصَّواب.

ومِن كُلِّ ما تقدَّم تظْهَرُ لنا أَهميَّةُ الكِتاب، وأَنَّهُ فريدٌ في بابِه، وأن صاحبَه سجَّل به سبْقاً زَمَنيّاً في تأْليفِه، وها هو يَنُصُّ على ذلك صراحةً في مُقَدِّمته حَيْثُ يقول:

«. . . ومَا عَلِمتُ أَنَّ أَحداً من المتَقَدِّمينَ سبقني إلى تأليفِ مِثْلِ هذا الكتابِ، ولا إلى جَمْعِ مِثْلِ ما جَمَعْتُ فيه من صِفات الحُروف وألقابِها ومَعانيها، ولا إلى ما أَتْبَعْتُ فيه كُلَّ حرفٍ منها مِن أَلفاظِ كِتابِ الله تعالى، والتَّنْبيهِ عَلى تجويدِ لَفْظه، والتَّحفُّظِ به عندَ تلاوته».

ثم يقولُ: «فَمَنْ ائْتَمَّ بِكتابي هذا في تجويدِ أَلفاظِه وتحْقيقِ تِلاوته، مِمَّن سَلِم من اللَّحنِ والخَطأ، وضَبَط روايتَه الَّتي يقرأُ بها، قامَ له هذا الكتابُ على تقادُمِ الأَعصار ومرورِ الأَزْمان، مقَامَ المقْرِيءِ الناقِدِ البصيرِ الماهِرِ النِّحرْيرِ».

وصف النسخ المخطوطة [1]

لقد اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتابِ على ثلاثِ نسخٍ خَطِّيةٍ :

النُّسخة الأولى : نُسخةُ مكتبةِ المدينةِ المنوَّرةِ العامَّة، وقد جعلتُها أصلاً، وهي الكتابُ الرابع ضمن مجموع، تحت رقم (٨٩/ الشفـاء) وتقع في ٩٨ صفحة قياس ٢٠ × ١٤ سم في كل صفحة واحد وعشرونَ سطراً.

ولقد أُتيحتْ لي فرصةُ الاطلاعِ عليها حينما كنت معاراً للتدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرةِ، وهي نسخةٌ جيِّدةٌ مُوَثَّقة، أُتممْت نسخَها في ٢٥ رمضان من سنة ١٣٩٠ هـ .

وقد جاءَ في آخرها : تمَّ كتابُ الرِّعايةِ لتجويد القِراءة، والحمد للهِ ربِّ العالمين، في عصر يوم الاربعاء، تاسعَ عشرَ شهر رَجبٍ الفرد الأصم الحرام سنة ١٠٨١ إحدى وثمانينَ وألف من الهجرة النَّبوية بقلم مالِكه الملتجيء إلى حرم الله المعين [2] عبد الغني بن صلاح الدِّين الحلبي الشَّهير بالخاني، لطفَ اللهُ بهما في جميع ما يهمهما، وغفر بمنه

---

(١) يوجد من كتاب « الرعاية » أكثر من ست عشرة نسخة مخطوطة موزعة في مكتبات العالم المختلفة، وقد عرّفنا بهذه النسخ ووصفناها وذكرنا أرقامها والمكتبات التي تحتويها في كتابنا « مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن الكريم ».

(٢) هكذا في الأصل.

لهما، ولجميع المسلمين والمسلمات، إنَّه دائمُ البركاتِ والخيراتِ آمين.

وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمدٍ وعلى آله وصَحْبِه وسلَّم.

وقد نسخْتُ هذه النسخةَ الشَّريفةَ تِجاه بَيْت الله الحرامِ من نسخةٍ وجَدْتُ في آخرها ما صورته :

كَتَبَه لِنَفْسه مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهَ بن عَلِيٍّ بن زهرة الحسينيّ، حامداً الله سُبْحانه على إنعامِه، ومُصَلِّياً على سيِّدِنا مُحمدٍ وآله ومُسَلِّماً... وفَرغَ مِنه يومَ الاثنين ثالثَ عشرَ مِن شهر رَبيعٍ الآخِر سنة ثمانٍ وتِسعينَ وخَمسمِائة. انتهى.

ثُمَّ رأيتُ بقلم كاتِب تلكَ النُّسخةِ التي هي أُصُلٌ لهذه إلاَّ بعضَ أوراقٍ عقب هذا الكلام ما صورته :

نُسِخَ هذا الكتابُ من كتابٍ مكتوبٍ عليه ما هذه حِكايتُه :

سَمِعَ عَلَيَّ الشَّيخُ الإمامُ الأَجَلُّ الفاضِلُ مُهَذَّبُ الدِّينِ أبو تراب حَيْدرُ ابنُ بريك بنُ قَيْسِ بنُ سُليمانَ السَّراجُ الموْصِلِيُّ، أدامَ اللهُ توفيقَه وسعادتَه هذا الكتابَ، كتابَ الرِّعاية لتجويدِ القِراءةِ، وتَحقيقِ لَفظِ التِّلاوةِ، تَصنيفَ أبي محمدٍ مكيِّ بن أبي طالبِ بن مُحَمَّدٍ بن مُخْتارٍ القَيْسيِّ المقرِيءِ - رضي اللهُ عنه - سماعاً صحيحاً، وعارضَ بهذهِ النُّسخَةِ نُسْخَتي.

وأَخبرتُه أني سَمِعْتُ الكتابَ - كتابَ الرِّعايةِ المذكورِ - على شيخي

الإمام المشاوَرِ بقُرْطبةَ أبي مُحمدٍ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ عتَّاب [1] رَضيَ اللهُ عَنه. وأخبرني به عَنِ المصنَّفِ أبي مُحَمدٍ رَضيَ اللهَ عَنه. وقد أجَزْت لَه ـ أدام اللهُ سَلامتَهُ ـ أن يَرْوِيَهُ عَنِّي.

وكَتَبَ يَحيى بنُ سَعدون [2] بنُ تَمَّامِ بنُ مُحَمَّدٍ الأَزْدِيُّ القُرْطبِيُّ بِمَدينةِ الموْصِلِ في شَهرِ رَجَبٍ سنةَ ستٍّ وستِّين وخَمْسمِائة، حامداً للهِ تعالى، ومُصَلِّياً على مُحمدٍ نَبيِّه، خاتَم النَّبيين، وعلَى آلـه الطَّيِّبين

---

(١) هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالاندلس، في علو الاسناد، وسعة الرواية. روى عن أبيه وأكثر عنه، وأجاز له من الشيوخ خلق كثير. وكان عالما بالقراءات السبع، وكثير من التفسير وغريبه ومعانيه، مع حظ وافر من اللغة، وتفقه على أبيه، وشوور في الاحكام بقية عمره، وكان صدرا فيما يستفتى فيه، وكانت الرحلة في وقته اليه، ومدار أصحاب الحديث عليه، وله تآليف حسنة مفيدة. وجمع كتابا حفيلا في الزهد والرقائق، سماه : شفاء الصدور. وسمع منه الآباء والابناء، وكثر انتفاع الناس به، توفي سنة عشرين وخمسمائة.

(عن الديباج المذهب، ص : ١٥٠، والصلة لابن بشكوال : ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)

(٢) هو يحيى بن سعدون بن تمام بن ضياء الدين أبو بكر الازدي القرطبي، امام عارف علامة، ولد بقرطبة سنة ست وثمانين وأربعمائة، وقرأ بها القراءات على خلف بن ابراهيم النحاس. ورحل فقرأ بالمهدية على محمد بن سعيد الضرير، وبالاسكندرية على أبي القاسم بن الفحام. وأخذ العربية والادب عن أبي القاسم الزمخشري. وسمع ببلاده من ابن عتاب، وبمصر من ابن صادق المديني وأبي عبد الله الرازي، وبدمشق من جمال الاسلام السلمي، وببغداد من ابن الحصين. ونزل بالموصل. قرأ عليه القراءات الفخر محمد بن أبي الفرج الموصلي، ويوسف بن شداد القاضي، ومحمد بن محمد الحلي، وأبو جعفر القرطبي نزيل دمشق... قال الذهبي : وكان ثقة محققا واسع العلم ذا دين ونسك وورع ووقار. توفي يوم الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة بالموصل.

(طبقات القراء : ج/٢/ ص : ٣٧٢)

الطَّاهِرين، وَعلى أَصحابِه المنْتَخَبين، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَيهم أجمعين، وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيل - انتهى بلفظه -

ثُمَّ رأَيتُهُ ذَيَّلَ ذَلك بما صورتُه حرفاً بحَرْفٍ :

ثُمَّ قُوبِلَ بِنُسْخَةٍ أُخْرى مكْتوبٍ عَلَيْها ما هذِه حِكايتُه :

قَرأَ عَلَيَّ هذا الكتابَ. مِن أَوَّلِه إِلى آخِرِه. صاحِبُهُ الشَّيْخُ الإِمامُ الأَجَلُّ الفاضِلُ : بهَاءُ الدِّينِ أَبو العِزِّ يوسُفُ بنُ رافعِ[1] ابنُ تميمٍ الموْصِلِيُّ - أَدامَ الله تَوْفيقَه وسَعادتَه قراءةً صَحيحَةً مَرْضِيَّةً، تَشْهَدُ بِعِلمِه، وتُؤْذِنُ بِفَهْمِه. وَعارضَ بِه نُسختي، وهوَ روايتي سَمِعْتُه بِقُرْطبة في شهورِ سنَةِ خَمسٍ وخَمْسمائة على شيخي الشَّيْخِ الإِمامِ الْمُشَاوَرِ أَبي مُحَمدٍ عَبْدِ الرَّحمن بنِ محمَّدِ بنِ عتَّابٍ - رضي اللهُ عَنْه - وَأَخبرني أَنَّه سَمِعه على مُصنِّفِه أبي مُحمدٍ مكيِّ بنِ أَبي طالبٍ الْمُقْرِيءِ - رضيَ اللهُ عنه -.

وقد أَجَزْتُ له - أدام اللهَ سلامَتَه - أَنْ يرويَه عني.

---

(١) هو يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب بن شداد أبو المحاسن، وأبو العز الاسدي الحلبي، قاضي القضاة، امام علامة، ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. ونشأ بالموصل، وحفظ القرآن، ولزم يحيى بن سعدون القرطبي، فأحكم عليه القراءات والعربية... قال أبو عبد الله الحافظ : وكان - كما قال عمر ابن الحاجب - ثقة حجة عارفا بأمور الدين اشتهر اسمه، وسار ذكره، وكان ذا صلاح وعبادة، وكان في زمانه كالقاضي أبي يوسف في زمانه دبر أمور المملكة بحلب، واجتمعت الالسن على مدحه - انتهى - توفي بحلب في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

(عن طبقات القراء لابن الجزري : ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦)

وكَتَبَ يحيى بنُ سَعْدون بنُ تَمَّامٍ بنُ مُحمَّدٍ الأَزدِيُّ القُرطُبيُّ بمدينةِ الموْصِلِ في شهرِ شعبانَ من سَنَةِ تِسْعٍ وخَمْسينَ وخَمْسمائةٍ، والحَمْدُ للهِ وَحْدَه. انتهى بلفظه وضبطه.

وقد كُتِبَ - بِخطِّ النَّاسِخ - على هامشِ نُسْخَةِ المدينَة :

بلغ مُقابلةً وتَصْحيحاً بحَسَب الطَّاقَة على الأَصْلِ المذكورِ. وكان الفراغُ منها في عَصرِ يومِ الإثنين لسبعٍ وعِشرينَ يَوْماً خَلَوْنَ من شهرِ شوَّالٍ سنةَ إحدى وثمانين.

وخلاصةُ ذلك :

أَنَّ نسخةَ المدينةِ نَسخَها عبدُ الغنيِّ بنُ صلاحِ الدِّينِ الحَلَبيُّ الشهيرُ بالخاني وفرَغَ منها في التاسعِ عَشَرَ مِن رَجبٍ سنةَ ١٠٨١ هـ عن نُسْخةِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَليِّ بنِ زهرةَ الحُسَينيِّ والتي فَرَغَ مِنها يومَ الإثنين الثَّالثَ عَشَرَ من شهر ربيعٍ الأَوَّل سنَةَ ثمانٍ وتسعينَ وخَمْسمِائة. وهي أيضاً قد نُسِخَتْ عن نُسْخةِ الشَّيْخ الإمام مُهَذَّبِ الدِّين أَبو تُرابٍ حَيدرُ بنُ بريك بنُ قيسٍ بنُ سليمانَ السَّراجُ الموصِليُّ، والَّتي كَتَبَ عليها ابنُ سعدون : أَنَّ أبا تُرابٍ حَيْدَرَ قَدْ سَمِعَ عليه كتابَ الرِّعايَةِ سَماعاً صَحيحاً، وعارَضَ بِهَذِه النُّسْخَةِ نُسْخَتَه، وَأَخْبَرَه أَنَّه سَمِعَ الْكِتابَ كِتـــــابَ الرِّعايَةِ مِنْ شَيْخِه ابنِ عتَّابٍ الذي أَخْبَره به عَن المصنَّفِ مكِّيِّ بنِ أَبي طالب. وأَنَّه أجازَ لَهُ روايتَه عنه. وأن ذلك كان بمدينةِ الموْصِلِ في شهرِ رَجبٍ سَنَةَ سِتٍ وستينَ وَخَمْسمائَةٍ.

وأَنَّ هذهِ النُّسخةَ - نُسخةَ أَبي تُرابٍ حَيدرَ - قَد قوبِلَتْ بِنُسْخةٍ أُخرى

وهي نُسخةُ يوسُفَ بنْ رافعِ بنِ تَميمٍ الموْصِلِيِّ - تلميذِ ابن سَعْدون - والتي كَتَبَ عليها شيخه ابنُ سَعْدون : أن تِلميذَه يوسُفَ بن رَافعٍ قَرأها عليه قِراءَة صَحيحةً مَرْضيَّةً، تَشهدُ بعِلْمِه، وتُؤْذِنُ بِفَهْمِه، وأنَّه عارضَ بها نُسْخَتَه، وكانَ ذلك سنة تِسْعٍ وخَمْسينَ وخَمْسِمائةٍ، وأن الكِتابَ - كِتابَ الرِّعاية - رِوايتُه عَن شَيْخِه ابنِ عتَّابٍ وقد سَمِعَه بِقُرْطُبة سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِمائةٍ، وأنه أجازَ له روايتَه عَنْه.

وَمِن كُلِّ ما تَقَدَّمَ نَسْتَنْتِجُ ما يَلي :

١ - اتِّصالَ سَندِ هَذِه النُّسْخةِ إلى ابْنِ سَعْدون الَّذي روى الكِتابَ عَن شَيخِه ابْنِ عَتَّابٍ - وهو تِلميذُ المؤلِّف مكِّي - في قرطبةَ سَنَةَ خَمسٍ وخَمسِمائة، وهو أيضاً قد رَواهُ عن المؤلِّف.

٢ - أن نُسْخةَ المدينة ترجع في أَصلِها إلى نُسْخَةِ أَبي تُرابٍ حيدر المعارضَة بِنُسخَةِ ابنِ سَعدون والمسْموعةِ عليه.

٣ - أَن نُسخةَ أَبي تُراب قوبِلَت بِنُسخةٍ أُخْرى وهِي نُسْخةُ يوسُفَ بن رافعٍ بن تَميمٍ الموْصِلِيِّ - تلميذِ ابن سَعدون - والَّتي عورضِتْ أيضاً بنُسخةِ ابنِ سعدون وتَمَّت قراءتها عليه.

ومِن هنا تظهرُ لنا أَهميَّةُ نُسخةِ المدينةِ، وأَنَّها نسخةٌ تَرجعُ إِلى أصولٍ قديمةٍ صحيحةٍ عورضَت عَلى نُسخٍ متعدِّدَة، أُشير إليها على الهامش وسُجِّلَت فُروقُها. وقُرِئَت على أَئِمةٍ أَعْلامٍ ثِقاتٍ وتَوافَر لَها من الضَّبْطِ والإتقان ما لَم يَتوافر لِغيْرِها، مِمَّا يُرَشِّحُها لأَن تكونَ أَصْلاً يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ في تَحْقيقِ هذا الكِتابِ وإِخراجِه للنَّاس بعدَ أنْ لَبِثَ في كَهْفِه نَحْواً مِن ألفِ عام.

النسخة الثانية : وهي نسخةُ مكتبة مكَّةَ المكرَّمة وقد رمزنا لها بالرمز « م » وتقع في ١١٥ صفحة قياس : ٢١ × ١٥ سم في كل صفحة ٢٣ سطراً وقد جاءت تحت رقم (٢) القدسي : قراءات.

وقد كُتِبَ على الصَّفحةِ الاولى :

كتابُ : الرِّعاية لِتجويدِ القِراءَة، وتَحْقيقِ لَفظِ التِّلاوَة، بِعِلْم مَراتِب الحُروف ومَخارجِهاوصِفاتِها وأَلقابِها، وتَفْسيرِ معانيها، وتعليلِها وبيانِ الحَركاتِ الَّتي تَلْزَمُها [1].

تصنيف: الشَّيْخ أبي مُحَمَّدٍ مكيِّ بنِ أبي طالبٍ بن مُحَمَّدٍ بن مختارٍ القيسيِّ ـ عفا الله عنه . . .

وكُتِبَ في آخره:

«تَمَّ كِتابُ الرِّعاية بالتَّمامِ والكَمال، على أَحسنِ ما يكون، على يدِ كاتِبه أَفْقَرِ عبادِ الله تَعالى، وأَرجاهُ لِرحْمَتِه وعَفْوِهِ الفقيرُ: أَحْمَدُ بنُ الفَقيرِ محمَّد العتيريّ الشايطي الميعاني غَفَرَ اللهُ لَه، ولِوالديْه، ولِمَنْ نَظَر في هذا الكتابِ، أَوْ قَرَأَ فيه، ودعا لَه بالمغْفِرة.

وكان الفراغُ من رقْمِه يومَ الثُّلاثاء المبارك رابعَ عشَر ذي الحِجَّة مِن شهورِ سَنَةِ ألفٍ ومائةٍ وسبعةٍ وأربعينَ مِن الهِجْرةِ النَّبويةِ على صاحبِها أَفْضلُ الصَّلاةِ والسَّلام.

---

(١) لقد وضعنا هذا العنوان بكامله على غلاف الكتاب، حيث وجدنا شاهدا له من بعض النسخ التركية، وان لم يرد بكامله في نص الكتاب.

وقد حَرَصْت على تَصويرِ هَذه النُّسْخَةِ لأُقابلَها بنُسخَةِ المدينةِ، فَلَم أُوَفَّق لِذلك، حَيثُ كَان التَّصْويرُ ممنوعاً في ذلك الوَقْت، وقد قابَلتُ نُسْخةَ المدينة على جزءٍ مِنها، وسجَّلْت الجزءَ الآخرَ على شريط، لأُقابله في المستقْبَل، ثم تَبيَّنَ فيما بعد أنَّ الشريطَ قدْ سُجِّل عَليه تَسْجيلٌ آخرَ أضاعَ قِسْماً كبيراً منه، فقابلت على ما تَبقَّى منه، وهكذا، فإنَّ استفادتَنا مِن هذه النُّسْخةِ لَمْ تكُن كاملةً.

النسخة الثالثة: نُسخةُ الخزانةِ العامَّة في الرِّباط ورمزنا لها بالرمز «ر» وقد صورتها أثناء زيارتي للمغرب وهي تحت رقم (٩٥٦/ أوقاف) ضمن مجموع من ورقة (٢٢٥- ٢٦٧) مكتوبةٍ بخط مغربي جيِّد شكل عِندَ الضَّرورة، عناوينُها كُتِبَت بالأحمر، مسطرتها ٢١×١٥ سم في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً. على هامشها إشارة إلى نسخ أخرى.

وقَد كُتِبَ في آخرِها:

تَمَّ كِتابُ الرِّعايةِ بِأَسْرِه وزياداته، وصلَّى الله على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ خَيرِ خَلْقِه النَّبيِّ المصطفى، والرسولِ المرتَضى، والحَمدُ للهِ ربِّ العالمين.

ثم كتب على الهامش:

وَوُجِدَ في الأصْلِ الَّذي نُسِخَ هذا مِنه ما نَصُّه:

وكان تَمامُه في ذي الحجَّة مِن سنةِ أربع وخَمسمائة.

ثُمَّ كُتِبَ إلى جانبه بَلغَت المقابَلَةُ بالمدينةَ المنوَّرة.

والعَجيب في هذهِ النُّسْخَةِ أَنَّها تَذْكُر لنا تاريخَ الأَصْل الذي نُسخَتْ عنه، وتَسكتُ عن تاريخها واسْم ناسخها.

وهِيَ عَلى كُلِّ حال نُسخةٌ جَيِّدةٌ مُمْتازةٌ، تَرْجعُ إلى أَصْلٍ قَديمٍ، وتَتَّفِقُ مَعَ الأَصْلِ في كثيرٍ مِنَ المواطِن وتَخْتَلِفُ معَه اختلافات قَليلةٍ في بعضِ الأَحْيان، ولا شَكَّ أَنَّها قد أفادتنا كثيراً، وقَد رَجَّحنا ما جاء فيها على الأصلِ في بعضِ المواطن.

وهكذا نرى أَن نسخة المدينة الحَاليَّة تَرْجعُ في أَصلها إلى نسخةٍ مَكِّيَّةٍ، وقد اتَّفق لنا أَن قابلنا جزءاً منها على نُسخةٍ مكِّيَّةٍ كما أنَّ نسخة الرِّباط المغربيَّة قد تَمَّت مُقابلتُها مع الأصلِ في المدينة المنوَّرة مما يوحي أَنَّ أَصلها مدني.

وإنَّهُ لفألٌ حَسَنٌ، وحُسْن طالعٍ لهذا الكتاب أَن يَتِمَّ نسخُه في المدينة المنوّرة عام ١٣٩٠ هـ عَن نسخة مدنيةٍ تَرجعُ في أَصلِها الى نسخةٍ مكِّية، ثُمَّ يقابل في مكَّةَ وفي البيت [١] الذي وُلِد فيه الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على نسخةٍ مكِّية، ثُمَّ يُقابَل بعدَ ذلك عَلى نُسْخَةٍ أُخْرى مغربيةٍ كانتْ قَد قُوبِلَت عَلى نُسْخَةٍ مَدَنِيَّةٍ، وَأَنْ يكونَ مُؤَلِّفُه « مكِّيٌّ » قد تَصوَّر في نفسِه تأليفه، وأَخذَ نفسَه بتعليق ما يخطُرُ بباله منه سنة ٣٩٠ هـ آخر عَهْدِه بمكَّة المُكرّمة والمدينة المنوَّرة.

منهج التحقيق :

لقد كان جُلُّ اهتمامي في هذا الكتابِ مُوَجَّهاً إلى تحقيق النَّص، ولذا فقد عَمَدْتُ إلى النُّسخَة المتَّصِلَةِ السَّنَدِ المعارَضَة على نُسخٍ أُخْرى، والَّتي أُتيحَت لها فُرَص القِراءةِ على الأَئِمَّة والعلماء فجعلتُها أَصلاً، ثُمّ عارضتُها بالنُّسَخِ الأُخْرى الَّتي سَبَقَ أَنْ أَشرْتُ إليها، وكُنْتُ أميل في

---

(١) هذا البيت هو الآن مكتبة عامة تسمى : مكتبة مكة المكرمة.

الغالب إلى اعتمادِ الأَصْلِ إلاَّ في بَعْضِ المواطِن رجَّحْتُ ما جاءَ في النُّسَخِ الأُخْرى، لأَنَّه أكْثَر انسجاماً مع السِّياق.

كَذلكَ حَرَصْتُ على تخريج الأحاديثِ الكثيرةِ التي جاءت في الباب الأول، وبذلتُ في ذلك جَهْدي واستفرَغْت وُسْعي، ومعَ ذلك لم أجد بعضَ الأحاديث في ما تحت يديَّ من مراجع، ولعلَّ ذلك يُسْتَدْرَكُ في طبعةٍ قادمة بإذن الله.

وقد كان في ذهني ومِنْ منهجي أَنْ أُعَرِّف بالأعلام الذين وَرَدت أسماؤهم في هذا الكتاب، ثم نظرتُ فوجدت النَّصَّ غدا مُثْقَلاً بالأرقام والهوامِش الكثيرة، وليس فيه مُتَّسعٌ لِمِثْل ذلك، خاصة وأن معظمَهم ممن ذاع صيته وعُرِف خبره واشْتُهِر أمرُه..

وبعد: فلقد بَذَلْتُ في تَحقيقِ هَذا الكِتاب جَهداً كبيراً، وحَرَصْت على إخراجه للنَّاسِ عَلى وجْه أرضى عَنْه، ولا أَدَّعي أَنني بلغت الكمالَ في ذلك، لأَنَّ النَّقْصَ من طَبيعةِ البَشَر.

وأَرجو أن يكونَ هذا الكتاب قد صَادف مكانَه فسد ثَغْرَةً، ومَلأَ فراغاً في مكْتَبَتِنا الإسْلاميَّة، كما أَرجو أن يَجِد فيه دارسو عُلومِ القُرآن واللُّغة طِلبَتَهم، وطُلاَّبُ القِراءاتِ والتَّجويد بُغْيَتَهم، سائلاً المولى عزَّ وجَلَّ أن يَنْفَعَ به، ويَجْزِيَ مُؤَلِّفَه خَيْرَ الجزاء، وآخِرُ دعوانا أَنِ الحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ العالمين.

دمشق: ٤ من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ
٣٠ من ايلول سنة ١٩٧٣ م

المحقق

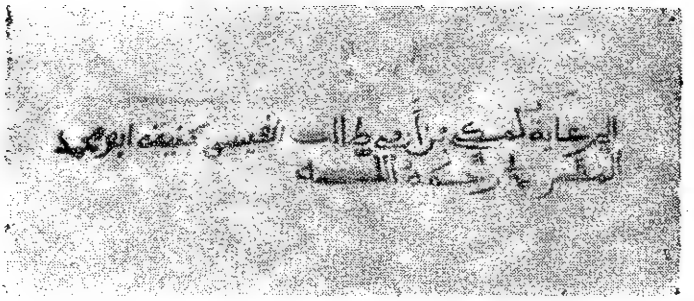

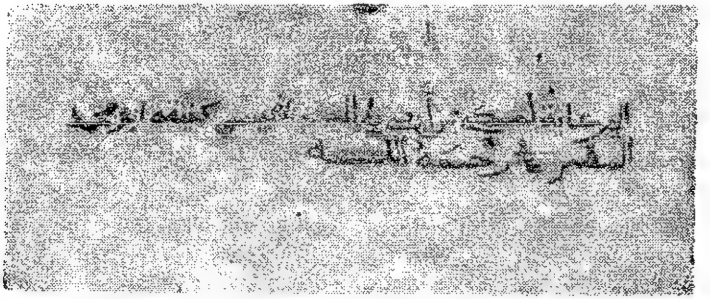

راموز عنوان الكتاب في النسخة «ر»

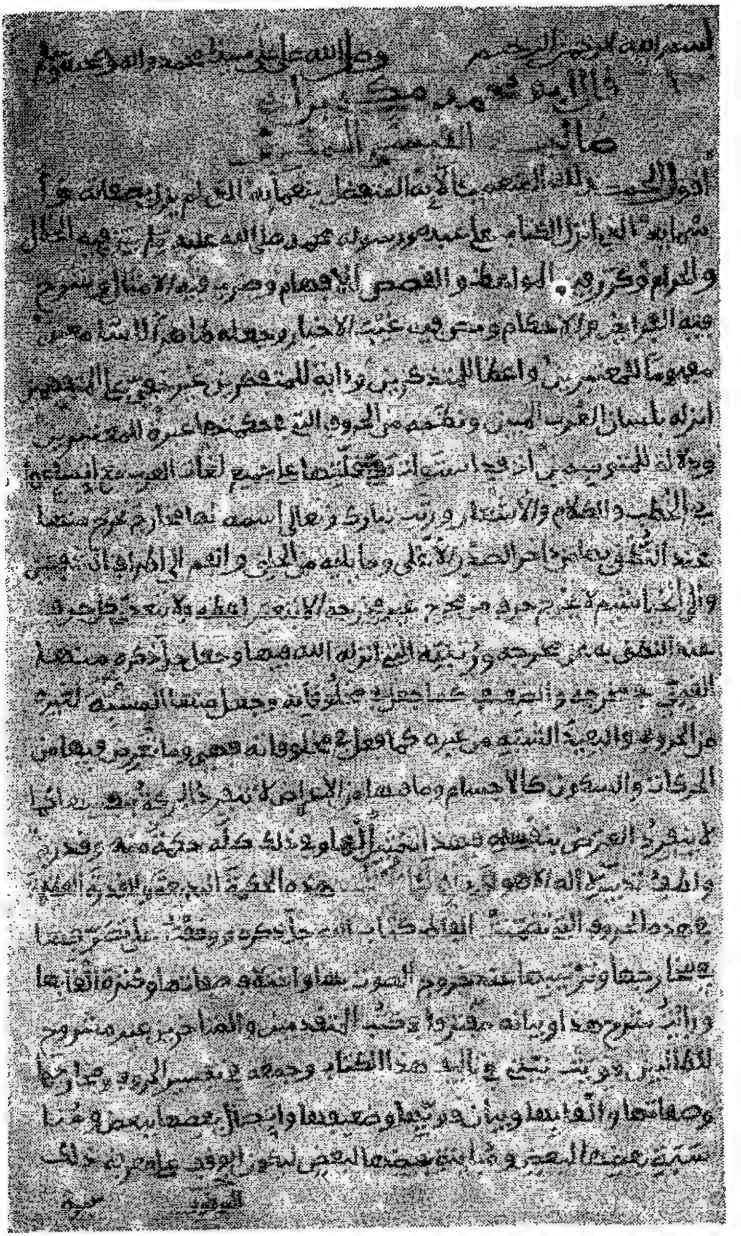

راموز الصفحة الاولى من النسخة «ر»

راموز الصفحة الثانية من النسخة «ر»

راموز الصفحة قبل الاخيرة من النسخة «ر»

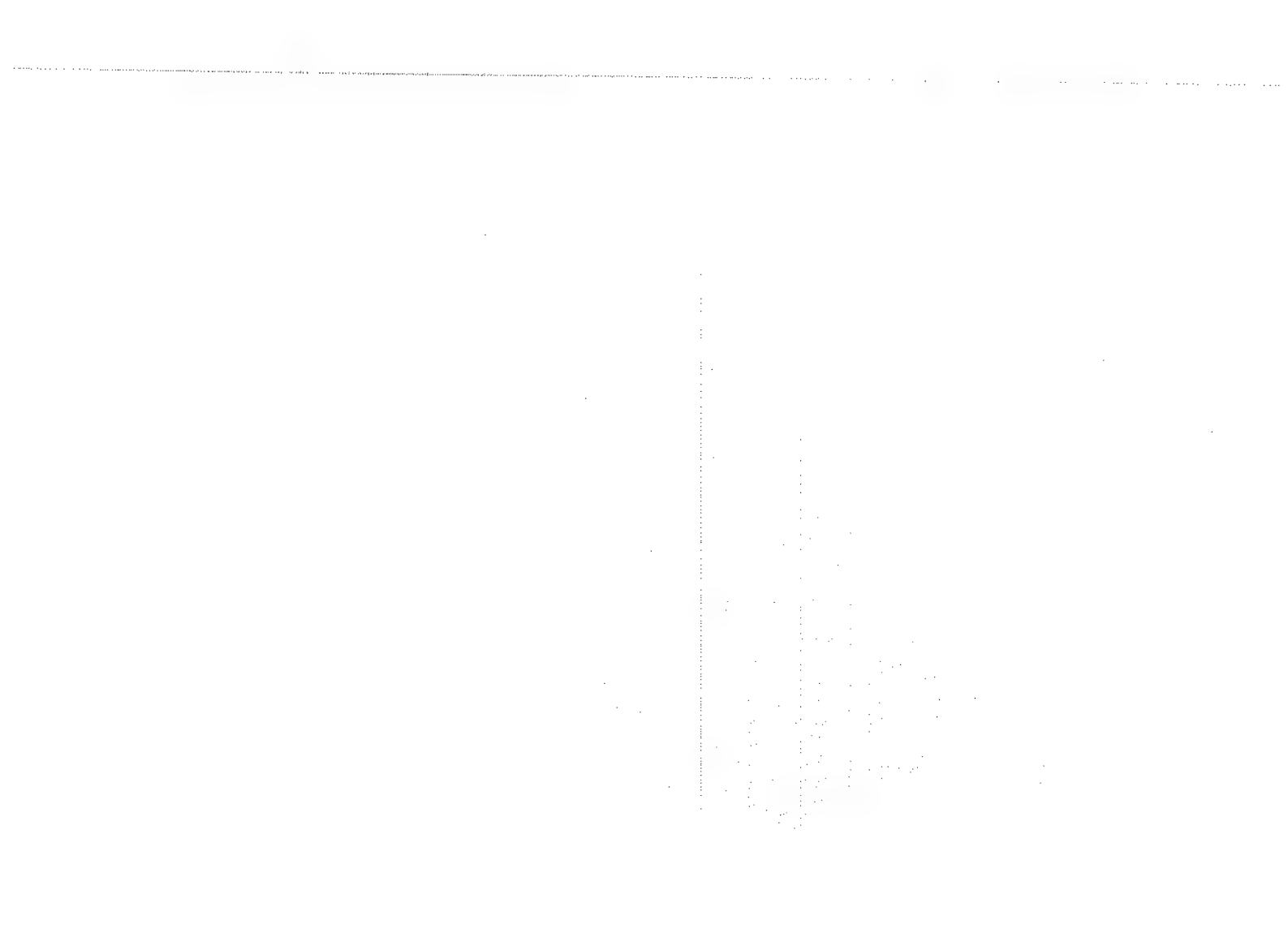

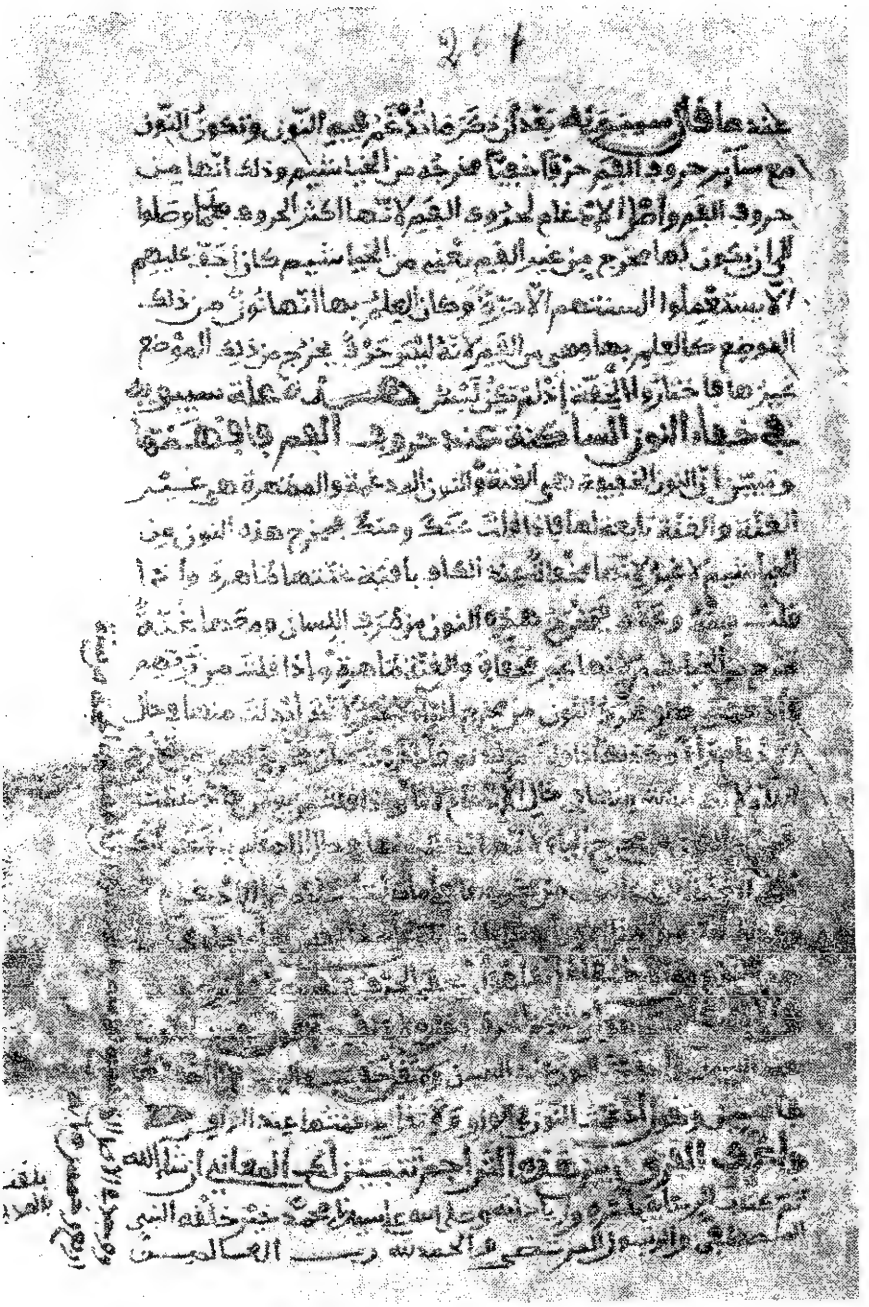

راموز الصفحة الاخيرة من النسخة «ر»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي [1]

قال أبو مُحمَّدٍ مكِّيُّ بن أبي طالبٍ بن محمَّدٍ بن مختارٍ القيسيُّ المقْرِي رَحِمه اللهُ تعالى:

أقولُ: الحمدُ للهِ المنعِمِ بآلائه، المتَفَضِّل بنعمائِه، الَّذي لم يزل بصفاتِه وأسمائِه، الذي أنْزلَ الكتابَ على عبْدِه ورسولِه محمدٍ - ﷺ -، بيَّنَ فيه الحلالَ والحرامَ، وكرَّر فيه المواعظَ والقَصص لِلإفهام، وضربَ فيه الأمثال وشرحَ فيه الفرائض والأحكام، ونصَّ فيه غيبَ [2] الأخبار. وجعله ظاهراً لِلسَّامعين، مَفهوماً للمُعتبرين، واعظاً للمتذكرين، وآية للمتفكرين، غَيْرَ خَفِيٍّ على المتفهمين.

أنزلَه بلسانِ العَرب المبين، ونظَمَه مِن الحروفِ الَّتي في حِكمتِها عِبْرةٌ للمعتبرين، ودَلالة لِلمُتوسِّمين، إذ قد استولت مَعَ قلتها، على جميع لغاتِ العَرب مَع اتِّساعها، اعتباراً [3] في الخُطب والكلام والأشْعار.

---

(١) زيادة من « م ».

(٢) هكذا في هامش الاصل، وفي (م) وفي (ر). أما في الاصل فهي : « على ».

(٣) ساقطة من « ر ».

ورتَّبَ ـ تبارك وتعالى اسْمُه ـ لها مخارجَ [1] تَخرجُ منها عند النُّطْقِ بها من آخر الصَّدْرِ الأعلى وما يليه من الحَلْقِ والفَم إلى أطراف الشَّفَتَيْن وإلى الخياشيم، لا يَخرُجُ حرفٌ من مَخرجٍ غَيرِ مخرجِه إلاَّ بتَغَيُّرِ لَفْظِه، ولا يَتعدَّى كُلُّ حَرْفٍ عندَ النُّطْقِ به عن مَخرجِه ورُتْبَتِه التي أنزلَه اللهُ فيها.

وجعل ـ جل ذكره ـ منها القَويَّ في مخرجِه والضَّعيفَ كما جعَلَ في مخلوقاتِه، وجَعَلَ مِنها المشْبَهَ لغيرِه مِن الحُروفِ والبَعيدَ الشَّبَهِ من غَيرِه كما فَعلَ في مخلوقاتِه، فَهي وما يَعْرِضُ فيها من الحَركات والسُّكونِ كالأجسامِ وما يَعْرِضُ [2] فيها من الأعراض، لا تَنْفِردُ الحَرَكَةُ بنَفْسِها كما لا يَنْفَرِدُ العَرَض بنَفْسه، فَهذا تَمثيلٌ لها. وفي ذلك كُلِّهِ حِكمةٌ منه وقُدْرَةٌ ولُطْفٌ وتَدْبيرٌ [3]، لا إله إلاَّ هُوَ [4] (العَلِيُّ الكَبير) [5].

وإني لَمَّا رأَيْتُ هذهِ الحِكْمةَ البديعةَ والقدرةَ العظيمةَ في هَذه الحروف الَّتي نظَمَت [6] ألفاظَ كِتابِ الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ، ووَقَفْتُ [7] على تَصَرُّفِها في مَخارجِها وتَرتيبِها عِنْد خُروج الصَّوْتِ بها، واخْتِلافِ صِفاتِها وكَثْرَةِ أَلقابِها [8]، ورَأَيْتُ شَرْحَ هذا وبيانَه مُتَفَرِّقاً في كُتُبِ المتَقَدِّمين

---

(١) في الاصل : مخارجا وهو خطأ من الناسخ على ما يبدو.

٢) ساقطة من « م » ومن « ر ».

(٣) في الأصل : تدبير

(٤) في « م » : الله.

(٥) ساقطة من « ر ».

(٦) في « م » و« ر » : تضمنت.

(٧) في « ر » : ووفقت.

(٨) على هامش الاصل : ألفاظها.

والمتأخِّرين، غَيْرَ مَشروحٍ للطَّالبين، قَوِيَت نِيَّتي في تأليفِ هَذا الكِتابِ وجَمْعِه في تفسيرِ الحروفِ ومخارجِها، وصفاتِها وأَلقابِها، وبَيانِ قَويِّها وضَعيفِها، واتِّصالِ بَعْضِها بِبَعْض، ومناسَبَةِ بَعْضِها لِبَعض ومُبايَنَةِ بعضِها لِبَعْض، لِيكونَ الوقوفُ على مَعْرِفَةِ ذلكَ عِبْرةً في لطفِ قُدْرةِ الله (الكريم) [1]، وعوناً لأهل تلاوةِ القُرآنِ على تجويدِ ألفاظِه وإحكام النطق به، وإعطاء كُلِّ حَرْفٍ حقَّهُ من صِفَتِه، وإخراجه من مَخرجه، باقياً ذلكَ على مرورِ الأَزمانِ وتَعاقُبِ الأَعْصارِ، يَنْتَفِعُ به المقرِيءُ والقارىءُ والمبتدي والمنتهي، ويتذكَّرُ به أَهْلُ الفَهْمِ والدِّرايَةِ ويَتَنَبَّهُ [2] به أَهْلُ الغَفْلَةِ والْجَهالة.

فَأَذْكُر [3] الحروفَ واحداً بعد واحدٍ على رُتْبَةِ المخارج مَعَ جُمْلَةٍ من صِفَتِه [4]، ثُمَّ نَذْكُر مَعَ كُلِّ حَرفٍ أَلفاظاً مِن كتابِ الله تَعالى ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ تُنَبِّهُ [5] على تجويدِ لفظِ ذلكَ الحَرفِ فيها (وفي مثلها مِمَّا وَقَع ذلك الحَرفُ فيها) [6] مقارناً لِغَيره، وَيَجبُ أن يَتَحفَّظَ ببيانه لِئَلا يَدْخُلَه (خَلَلٌ أَو نَقْصٌ، أَوْ زِيادة) [7]لِعِلَلٍ تَحْدُث فيه. نذكُرُ تِلكَ العِلَلَ مَع [8] كُلِّ فَصْلٍ مِنه.

---

(١) ساقطة من « م » ومن « ر ».

(٢) في « م » و« ر » وينتبه.

(٣) في « م » و« ر » أذكر

(٤) في « م » : صفاتها.

(٥) هكذا في « م » و« ر ». وفي الاصل : ننبه.

(٦) ساقطة من الاصل وموجودة في « م » وفي « ر ».

(٧) في « ر » : خلل ونقص، أو نقص زيادة.

(٨) على هامش الاصل : « في ». وكذلك في « ر ».

ولَسْتُ أَذْكُرُ في هَذا الكِتَابِ إلاَّ ما لا اخْتِلافَ فيه بَيْنَ أَكْثَرِ القُرَّاء. فَيَجِبُ عَلى كُلِّ مَنْ قَرَأَ بِأَيِّ حَرْفٍ كان من السَّبْعَةِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِتَحْقِيقِ اللَّفْظِ وَتَجْوِيدِه، وَإِعطائِهِ حَقَّهُ عَلى مَا نَذْكُرُهُ مَعَ كُلِّ حَرْفٍ في هَذا الْكِتاب، وَيكونَ عَلى تَحفُّظٍ مِمَّا نَنُصُّهُ لَه [1] فَيَسْلَمَ حِينَئِذٍ مِنَ التَّقْصيرِ في لَفْظِه، وَيَأْمَنَ مِنَ التَّحْرِيفِ في قِراءَتِه، وَيَجْرِيَ في [2] قِراءَتِهِ عَلى أَصْلٍ صَحيحٍ وَلَفْظٍ فَصيح، فَيَكُونَ الْغَالِبَ عَلى قِراءَتِه السَّلامةُ مِنَ الْخَلَلِ، والْبُعْدُ مِنَ الزَّلَل.

وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً مِنَ المتقَدِّمين سبقني إلى تأليفِ مِثْلِ هَذا الكِتاب، ولا إلى جَمْعِ مِثْلِ ما جَمَعْتُ فيه مِنْ صِفاتِ الحُروفِ وأَلقابِها وَمَعانيها، ولا إلى ما أَتْبَعْتُ فيه كُلَّ حَرفٍ مِنها من أَلفاظِ كِتاب الله تعالى، والتَّنْبيهِ على تجويدِ لَفْظِه، والتَّحفُّظِ به [3] عِندَ تِلاوتِه.

ولَقَد تُصُوِّرَ [4] في نفسي تأليفُ هذا الكِتابِ وتَرتيبُه مِن سَنَةِ تسعينَ وثلاثمائةٍ، وأَخَذْتُ نَفْسي [5] بتعليقِ ما يخْطُرُ بِبالي مِنْه في ذلك الوَقْت، ثُمَّ تَرَكْتُه إذ لَمْ أَجِدْ مُعيناً فيه مِنْ مُؤلفٍ سَبَقني بِمثْله [6] قَبْلي، ثُمَّ قَوَّى الله النية وحَدَّد [7] البَصيرَةَ في إتمامِه بعدَ نحوٍ من ثَلاثينَ سَنَة، فَسَهَّلَ (الله تعالى) [8] أَمْرَه، ويَسَّرَ جَمْعَه، وأَعانَ عَلى تَأْليفِه،

(١) كما في « م » و« ر ». وفي الاصل : نقصد له.

(٢) هكذا في « م ». وفي الاصل : على، وفي « ر » : تجري قراءته.

(٣) ساقطة من « م ».

(٤) في الاصل : تصورت.

(٥) هكذا في « م » و« ر ». وفي الاصل : في نفسي.

(٦) في « ر » : لمثله.

(٧) في « ر » : وجدد

(٨) في « ر » : جل ذكره.

وَعَسى أَنْ يكُونَ ذلكَ سَبَباً لأَجْرٍ، وَسُلَّماً لِذُخْرٍ، جعَله الله لِوجْهِه خالصاً.

وَسَمَّيْتُ (ما أَلَّفْتُ من) [1] ذلكَ بكتاب الرِّعاية لتجويدِ القِراءةِ وتحقيق لفْظِ التِّلاوة بِعِلْم [2] مَراتبِ الحروفِ ومخارجِها وصفاتِها وألقابِها [3].

فَمَن ائتَمَّ بكتابي هذا في تجويدِ ألفاظِه وتحقيقِ تِلاوتِه، مِمَّن سَلِمَ مِنَ اللَّحْنِ والخَطَأ، وضَبَطَ روايَتَهُ التي يَقْرأُ بها، قام له هذا الكتابُ على تقادُمِ الأَعْصارِ ومرورِ الأَزْمانِ مَقامَ الْمُقْرِي النَّاقِدِ الْبَصير الماهِرِ النِّحْرير.

فَنَبْدأُ إِن شاءَ الله تعالى بأَبْوابٍ مُخْتَصَرةٍ في التَّرْغيبِ في حِفْظِ القُرْآنِ وثَوابِه، وفَضْلِ أَهْلِهِ، وما يَجِبُ على أَهْلِ القُرْآن مِنْ رِعايتِه والْقِيامِ بِحقِّهِ، وَصِفَةِ الْمُقْرِي وَالقاري وآدابهما [4]، وما يليق ذكره مع ذلك.

ثُمَّ نذكرُ عِلَلَ الحُروفِ والحَركاتِ، وما استعْمَلَت العربُ من ذلك، واختلافَ النحْويين في السَّابِقِ مِنَ الحُروف والحركات في أَشباهِ لذلك [5]. ثم نذكُرُ الحروفَ وعِدَّتها [6]، وأَقسامَ ألقابِها وصِفاتِها. ثُمَّ نذكُرُ كُلَّ حرفٍ ومَخْرَجَه، وَجُمْلَةً من صفَتِه المتقدِّمة على مَراتب المخارج. ثم نَذكُرُ مع كُلِّ حَرْفٍ أَلفاظاً منه في كِتابِ الله تَعالى، تَحُضُّ على التَّحَفُّظِ لِتجويدِ لَفظِه، وإِعطائِه في القِراءَة حَقَّه، لِئَلا يُغْفَلَ عَنْهُ

---

(١) غير موجود في الأصل.

(٢) في الأصل: لعلم.

(٣) كما في «م». وهي ساقطة من الأصل، ومن: «ر».

(٤) في: «ر» أدبهما.

(٥) كما في «م» و«ر»، وفي الأصل: ذلك.

(٦) كما في «م» و«ر» وفي الأصل: عددها.

فَيدْخُلَـه خَلَلٌ أو زِيادةٌ لِعَلَلٍ تُوجِـبُ ذلك فيه (تُـذْكرُ مع ذكرِ كُلِّ حرف) [1].

ثُـمَّ نَخْتِـمُ الكِتـابَ بمَعرفـةِ إحـكامِ اللَّفْـظِ بالحـروف المشـدَّدات وتَفاضُلِها في التَّشديد، والوقْفِ على المشدَّد، وغيرِ ذلك مِمَّا تَكْمُلُ به فائدةُ (هذا) [2] الكتابِ إن شاءَ الله تعالى. والله المسْتعـانُ علـى ذَلِك كُلِّه، وَبِه أَعْتَصِمُ مِن الزَّلَلِ والخَطَلِ [3] في القَوْلِ والعَمَل لا إله إلا هو (عَلَيْهِ تَوَكَّلْت وهو رَبُّ العَرْشِ العظيم)[4].

***

(١) في «م» نذكر مع كل حرف.

(٢) كما في «م» وساقطة من «ر» ومن الأصل.

(٣) كما في «م» و«ر». وفي الأصل: الخطأ.

(٤) ساقطة من «م» و«ر».

باب نذكر فيه جملة من فضل القرآن

والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه

قال أبو مُحَمَّد ـ رحمه الله ـ : اعلم أَنَّ هذا البابَ [1] واسِعٌ كبير، قد أَلَّف العُلماءُ فيه كُتُباً كثيرة، وأنا أذكر من ذلك نُكَتاً تدلُّ على فَضْلِه وأَجْرِه، وما أَعدَّ الله لأَهله إذا أخلصوا الطَّلَب لِوجْهِه وعَمِلوا به، ونحذفُ الأسانيد للايجاز والاخْتِصار.

فَأَعْظَمُ ما يَسْتَشْعِره المؤمنُ من فَضْلِ القُرآن أنه كَلام رَبِّ العالمين غَيْرُ مَخْلوق، كَلامُ [2] مَن لَيْسَ كَمِثْلِه شيءٌ، وصِفَةُ [3] مَنْ لَيْسَ له شَبيه [4] ولا نِدٌّ، وكِتابُ إلـه العَالمين، وَوَحْيُ خَالِقِ السَّمواتِ والأرضِين، وهُو هادي الضَّالِّين ومُنْقِذُ الهالكين ودليلُ المتحيِّرين، وهو حبلُ اللهِ المتين، وهو الذِّكْرُ الحكيم، وهو السِّراجُ المنير، وهو الحَقُّ المبين، وهو الصِّراط المستقيم. فأيُّ فَضلٍ بعدَ هذا؟!

فَمِمَّا رُوِيَ في فضل تِلاوة القرآنِ أَنَّ زَيْدَ بن أَسلمَ [5] رَوى أَن

(١) كما في «ر»، وفي الأصل و«م»: الكتاب.

(٢) كما في «م» و«ر». وفي الأصل: وكلام.

(٣) في «م»: وهو صفة.

(٤) في «م» و«ر»: شبه.

(٥) زيد بن أسلم أبو أسامة المدني، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح. مات سنة ست وثلاثين ومائة. غاية النهاية: ١/ ٢٩٦

(رسولَ اللهِ) [1] ـ ﷺ ـ سُئِلَ: أيُّ الْأَعْمالِ أَفْضَلُ؟ فقال: «الحالُّ الْمُرْتَحِلُ» [2] ـ يريد الذي يَخْتِمُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَفْتَتِحُه ـ.

وبهذا الحديث أَخَذَ عَبْدُاللهِ بْنُ كَثير الْمُقْرِيء، فَرَوَى عَنْهُ ابْنُ أَبي بَزَّةَ الْمَكِّيُّ بإسنادِهِ [3]، أَنَّهُ كانَ يَأْمُرُ القارِيءَ إذا خَتَمَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ أَنْ يَفْتَتِحَ بِعَقِبِ ذَلِك، فَيَقْرَأَ «الحَمْدُلِلّهِ» وَخَمْسَ [4] آياتٍ مِنَ الْبَقَرَةِ، لِيَكُونَ مُرْتَحِلاً مِنْ خِتْمَةٍ حالاً في خِتْمَةٍ أُخْرَى اتِّباعاً لِلْحَديث.

وَرَوَى أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمي وَغَيْرُهُ عَنْ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قال: قالَ رَسُولُ [5] اللهِ ـ ﷺ ـ: «إنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ

---

(١) في «م» و«ر»: النبي.

(٢) ذكر هذا الحديث الرامهرمزي في الأمثال انظر كنز العمال ١/ ٢٢٦. وأخرجه الترمذي في القراءات بسند ضعيف تحت رقم ٢٩٤٩ باب رقم ٤ وبلفظ: قال رجل «يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الحالُّ المرتحل. قال: وما الحالُّ المرتَحِل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره، كل ما حلَّ ارتحل».

(٣) في «م»: بإسناد. وابن كثير: هو عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبد الدار... إمام أهل مكة في القراءة ... ولد بمكة سنة خمس وأربعين... قال ابن مجاهد: ولم يزل عبدالله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة. ـ غاية النهاية: ١/ ٤٤٣ـ ٤٤٥ واما ابن ابي بزة: فهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة.. الإمام أبو الحسن المكي مقرىء مكة ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة ١٧٠ استاذ محقق ضابط متقن... توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة. غاية النهاية: ١/ ١١٩ـ ١٢٠ـ

(٤) في «ر»: وسبع. وانظر تفصيل ذلك في التبصرة: ٥٦٥ والكشف ٢/ ٣٩٢.

(٥) في «م» و«ر»: النبي.

وَعَلَّمَه» [1].

وَكانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ يَجْلِسُ لإِقْراءِ القُرآن وَيَقُول: هذا الذي أَجْلَسَني هَذا الْمَجْلِسَ ـ يُرِيدُ الْحَدِيثَ الَّذي ذَكَرْنا [2].

وَرَوَى سَهْلُ بْنُ مُعاذ [3] عن أَبيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَ [4] مَا [5] فيه أُلْبِسَ [6]. وَالِدَاهُ يَوْمَ القيامَةِ تاجاً ضَوْءُهُ أَحْسَنَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ » فكَيْفَ بِمَنْ [7] عَمِلَ بِه [8]؟!

---

(١) أخرجه الجماعة سوى مسلم بلفظ خيركم، انظر البخاري: ٦/١٠٨ ـ الطبعة الأميرية، وأبو داود: ٢/٩٥، ورواه باللفظ الآخر الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان عن علقمة عن أبي عبد الرحمن من غير ذكر سعيد بن عبيدة.

(٢) كما في «م» و «ر»، وفي الأصل: ذكره. وأبو عبد الرحمن: هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة الضرير مقرىء الكوفة... لا زال مقرىء الناس من زمن عثمان إلى أن توفي سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثلاث وسبعين ـ غاية النهاية: ١/٤١٣ـ ٤١٤ ـ

(٣) هو سهل بن معاذ بن أنس الجهني نزيل مصر، روى عن أبيه. وروى عنه ثور بن يزيد. قال ابن معين: ضعيف ووثقه ابن حبان. قلت: وقيل: صدوق، والضعف من الراوي عنه ـ الخلاصة: ١٥٨

(٤) في «ر»: عمل.

(٥) كما في «م». وفي الأصل: بما.

(٦) في الأصل: ألبس الله. والظاهر أنها خطأ من الناسخ ويرجح ذلك سقوط لفظ الجلالة من النسخة الأخرى كما يؤكد ذلك رواية أبي داود التي نقلناها في الصفحة التالية.

(٧) كما في «م». وفي الأصل: من.

(٨) الحديث في كنز العمال: ١/٥٢١ ورقم /٢٣٣٥/ وعزاه لأحمد وأبي داوود والحاكم وأخرجه أبو داود بلفظ: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم =

وَقَالَ كَعْب: إن في التوراةِ (مكتوبا) [1] أَنَّ الْغُلَام إِذا تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَدِيثُ السِّن وحرَص عَلَيْهِ وَعَمِلَ بِهِ وتابَعَهُ خَلَطَهُ اللهُ بِلَحْمِهِ وَدَمِه، وَكَتَبَهُ عِنْدَهُ مِنَ السَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ. وَإِذا [2] تَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ وَقَدْ دَخَل في السِّنِّ [3] وَحَرَصَ عليه، وهو في ذلك (يَتَفَلَّتُ مِنه) [4]، كان له أَجْرُهُ مَرَّتَيْن، وَيُكْسَى حُلَّةَ الْكَرامَةِ، وَيُتَوَّجُ تاجَ الْوَقارِ، وَيَقُولُ اللهُ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ لِلْقُرْآن: هل رضيتَ هَذا لِعَبْدي؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: ما رَضيتُ ما أَعْطَيْتَه، فَيُعْطى النِّعْمَةَ بِيَمينه وَالْخُلْدَ بِشِمالِه، فَيَقولُ اللهُ ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ لِلْقُرْآن: هَلْ رَضيتَ ما أعطيت لعبدي [5]؟ فيقول: نعم [6].

= بالذي عمل بهذا ـ انظر أبو داوود: ٢/ ٩٥ طبعة محي الدين عبد الحميد، وانظر الترغيب والترهيب: ٢/ ٣٤٩ـ ٣٥٠ حيث قال المنذري: رواه أبو داود والحاكم كلاهما عن زبان بن سهل وقال الحاكم: صحيح الإسناد وقال السيوطي في الإتقان: ٤/ ١٠٤: أخرجه أبو داوود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن انس.

(١) ساقطة من «م» و«ر». و«كعب»: هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق الحبر ـ وهو المعروف بكعب الأحبار ـ من مُسْلِمَة أهل الكتاب روى عن عمر وصهيب. وروى عنه أبو هريرة وابن عباس ومعاوية وجماعة من التابعين. قال ابن سعد: توفي سنة اثنتين وثلاثين ـ بحمص في خلافة عثمان ـ.

(٢) في «م»: فاذا.

(٣) في «م»: في سن.

(٤) كما في «م» و«ر». وفي الأصل: يتقلب فيه.

(٥) كما في «م» وفي الأصل: عبدي.

(٦) يبدو أن هذا الحديث ملفق من عدة روايات فقد جاء في كنز العمال: ١/ ٥٣٢: «من تعلم القرآن في شبيبته اختلط بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره فهو يتفلّت منه وهو يعود فيه فله أجره مرتين» وعزاه للحاكم والبخاري في تاريخهما وللمرهبي في طلب العلم ولأبي نُعيم وللبيهقي في الشعب وعبد الرزاق في الجامع ولابن النجار عن أبي هريرة. وجاء في الكنز أيضاً: ١/ ٥٣٩: «من قرأ القرآن فقام به آناء =

ورَوى الحسنُ البَصْري [1] أن النبيَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال : « تَعَلَّموا القرآنَ فَإِنَّهُ نِعْمَ الشَّفيعُ هُوَ لأَهْلِهِ يَوْمَ القيامة، تَعَلَّموا الْبَقَرَةَ فَإِنَّ تَعَلُّمَها بَرَكَةٌ وَتَرْكَها حَسْرَةٌ ولا تَسْتَطيعُها الْبَطَلَةُ، تعلموا البقرةَ وآلَ عِمران، فإنَّهما، تأتيان [2] يومَ القيامَةِ كأنهما غمَامتان، أو كأنهما غَيابتان، أو كأنهما فِرقانِ من طيْرٍ صوافَّ » ـ الحديث ـ [3].

= الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه خلطه الله بلحمه ودمه وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا فقال: يا رب: كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا الا فلان كان يقوم بي آناء الليل والنهار فيحل حلالي ويحرم حرامي، يا رب فأعطه، فيتوجه الله بتاج الملك ويكسوه من حلل الكرامة ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: يا رب أرغب له في افضل من هذا. فيعطيه الله عز وجل الملك بيمينه والخلد بشماله. ثم يقال له هل رضيت فيقول: نعم يا رب. ومن أخذه بعدما يدخل في السن فأخذه وهو يتفلَّت منه أعطاه الله أجره مرتين» ـ وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ـ . وانظر في الكنز ايضاً حديث رقم ٢٤٢٢ وحديث رقم ٢٤٢٣.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً. . . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وذلك سنة ٢١ وتوفي سنة ١١٠. غاية النهاية: ١/ ٢٣٥ـ

(٢) في «م»: يأتيان.

(٣) الحديث في كنز العمال: ١/ ٥٦٤ وبرقم / ٢٥٤٤/ وعزاه لأحمد ومسلم عن أبي أمامة وأخرجه أحمد بما يقرب من هذا اللفظ كما أخرجه مسلم: ٢/ ١٩٧. والغمامتان: السحابتان والغيابة: كل شيء أظل الإنسان وغيره من فوقه، وهي كالسحابة والمراد به: أن السورة كالشيء الذي يظل الإنسان من الأذى في الحر والبرد وغيرهما. والفرق: الجماعة المنفردة من الغنم والطير ونحو ذلك. صواف: جمع صافة، وهي التي تصف اجنحتها عند الطيران. والبطلة: السحرة.

ورَوى أبو أُمامَة الباهليُّ [1] ـ يرفعه الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال :

« مَن قرأ رُبْعَ القُرآن فقد أُوتيَ رُبْعَ النُّبُوَّة، ومَن قرأ ثُلُثَ القُرآن فقد أوتيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ، ومَن قرأ ثُلُثَي القُرآنِ فقد أُوتيَ ثُلُثَي النُّبوَّة، ومَن قرأ القُرآنَ (كُلَّهُ) [2] فَقد أُوتيَ النُّبوَّة » [3].

قال أبو محمد : يريد بذلك ـ واللهَ أعلَمُ ـ الفَضْلَ والثَّوابَ والدَّلالةَ على نُبوَّةِ مَن أُنْزِلَ عليه القُرآنُ.

وقالَ الحَسَنُ (البَصْرِيُّ) [4] : مَن اسْتَمَعَ آيةً مِنْ كِتاب اللهَ كَتَبَ (اللهُ) [5] لَهُ بها آيةً مُضاعَفَةً، وَمَنْ تلا آيةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كانَتْ لَهُ نوراً يَوْمَ الْقِيامَة » [6].

---

(١) أبو أمامة صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ ونزيل حمص، روى علماً كثيراً. . . قال المدائني وجماعة: توفي أبو أمامة سنة ست وثمانين. وقال اسماعيل بن عياش: مات سنة إحدى وثمانين. سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٥٩ـ ٣٦٣.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥٢٤ مع زيادات ثم عزاه لابن الأنباري في المصاحف وللبيهقي في شعب الإيمان ولابن عساكر عن أبي أمامة. . . ثم قال: وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب. . .». وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٥٢ وفي تنزيه الشريعة: ١/ ٢٩٢. وكذلك ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٤٨ وقال ابن عطية في تفسيره: ١/ ٨: وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: «من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوّة بين جنبيه إلا انه لا يوحى إليه».

(٤) كما في «م» و «ر». وفي الأصل: الحسن.

(٥) ساقطة من «ر».

(٦) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥١٨/ وبرقم /٢٣١٦/ كما ذكره في ١/ ٥٣٤/ برقم /٢٣٩٣/ بلفظ «من تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة ومن استمع الآية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة» وعزاه للبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة.

وقال ابن مسعود [١] تَعَلَّموا الْقُرآن واتلوه (فَإِنَّهُ يكْتبُ) [٢] بكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنات، أَمَا إِنِّي لا أَقول : ألم : حرف، ولكن الأَلفَ : حرف [٣] واللاَّمَ : حرف [٤] والميمَ : حَرْف [٥]. » [٦].

وقالَ أَبو سَلَمَةَ بنُ (أبي) [٧] عَبدِ الرَّحمن : يقالُ لصاحبِ القُرآن يومَ القِيامَة، اقرأ وارْقَ، فإِنْ كان يَهُذّه أُعْطِيَ بقدر هَذِّه، وإِن كان يُرَتِّلُهُ أُعْطِيَ بتَرْتِيلِه. [أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي] .

وقالَ مُجاهد [٨]: «مَنْ خَتَم القُرآنَ نهاراً وُكِّل به سَبعونَ أَلفَ مَلَكٍ

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل . . . ابو عبد الرحمن الكوفي أحد السابقين الأولين . . . تلقى من النبي -ﷺ- سبعين سورة . . . قال أبو نعيم : مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة . - الخلاصة : ٢١٤ -

(٢) ساقطة من «م» ومن«ر» .

(٣، ٤، ٥) في «م» : عشر .

(٦) ذكره في كنز العمال : ١/ ٥١٩ وبرقم / ٢٣٢٢/ وعزاه للبخاري في التاريخ وللحاكم وللترمذي عن ابن مسعود . . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح : ٨/ ١١٥ وانظره في تيسير الوصول ١١/ ٨٢، وسنن الدارمي : ٤٢٢ . ورواه من رواية صالح بن عمر عن ابراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه . وقال : تفرد به صالح بن عمر عنه - وهو صحيح -

(٧) ساقطة من «ر» . وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني احد الاعلام . . قال ابن سعد : كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، ونقل الحاكم أبو عبدالله أنه احد الفقهاء السبعة عن اكثر أهل الأخبار، مات سنة أربع وتسعين . وقال الفلاس : سنة أربع ومائة . - الخلاصة : ٤٥١ - .

(٨) هو مجاهد بن جبر . . . أبو الحجاج المكي المقريء الإمام المفسر . . . وثّقه ابن معين وأبو زرعة . قال ابن حبان مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد، ومولده سنة إحدى وعشرين . - الخلاصة : ٣٦٩-

يُصَلُّون عَليه حَتَّى يُمْسي، وَمَنْ (خَتَم القُرآنَ [1] لَيْلاً وكُلِّ به سَبْعونَ ألفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَليه حَتىً يُصْبح [2]. وكانوا يَسْتحبُّونَ أن يكونَ (الخَتْمُ لِلقُرْآن) [3] في أوَلِ النَّهار (أو في) [4] أول اللَّيْل لهذا الحديث.

وعن النبي -ﷺ- أَنَّه قال: «مَنْ جَمعَ القرآنَ فَظنَّ أنَّ أحداً أُعْطِى مِنه فَقَد حقَّر عَظيماً وعَظَّم صغيراً [5]» [6].

وعن النبيِّ -ﷺ- أنه قال: «إنَّ القُرآنَ يتمثَّلُ يومَ القيامة بأَحْسَنِ صورةٍ رآها الناسُ، فيَقولُ النَّاسُ: مَنْ هذا؟ هذا نبي. فَإذا جاوزَ مكانَ النبيين قالوا: بل هذا مَلَكٌ، فإذا جاوزَ مكانَ الملائِكَةِ عَرفوا مَن هو، حَتَّى يأْتِيَ بَيْنَ يَدَي الله، فَيُعْرَض عليه الثَّقلان، فَيَشْهَدُ على كُلِّ امرىءٍ كيف كانَ فيه، فشاهِدٌ مُصَدَّق وشفيعٌ مُطاع» [7].

وروى أنسٌ [8] في حديثٍ أسنده إلى النَّبي صلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم - أَنَّه

(١) في «م» و«ر»: : ختمه.

(٢) أخرجه الدارمي بروايات ليس فيها بيان لعدد الملائكة، انظر الدارمي: ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١.

(٣) في «م» و«ر»: ختم القرآن.

(٤) في «م»: وفي.

(٥) في «ر»: حقيرا.

(٦) ذكره في مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٩ فقرة من حديث وبلفظ «ومن قرأ القرآن فرأى أن احداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله . . .» ثم قال: رواه الطبراني وفيه اسماعيل بن رافع وهو متروك.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(٨) هو أنس بن مالك . . . الأنصاري النجاري خدم النبي -ﷺ- عشر سنين وذكر ابن سعد أنه شهد بدراً . . . قال العجلي: كان به وضح. مات سنة تسعين أو بعدها وقد جاوز المائة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله عنهم. - الخلاصة: ٤٠-٤١-

قال: «يَقُولُ اللهُ لِحَمَلَةِ القُرْآنِ تَقَرَّبوا إِلـيَّ بِنـورِ كِتابـي [1] أُزِدْكُم حُبًّـاً وأُحَبِّبْكُم إلى عِبادي. وَيُدْفَعُ عَنَ مُسْتَمِعِ القُرآن بَلوى الدُّنيا، وَيُدْفَعُ عن قارِيءِ القُـرآن شَرُّ الآخِـرَة، ومُسْتَمِـع آيةٍ من كِتـابِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ كَنْـزِ ذَهَبٍ [2]. ولَقاريءُ آيةٍ من كِتابِ اللهِ أَفضَلُ مِمَّـا تَحْـتَ العَـرْشِ إِلـى التُّخوم» [3].

ومِن روايةِ أبي بكرِ بنِ (أبي) [4] شَيْبَةٍ قال ابنُ مسعود: تعلَّموا القرآنَ فإنه يُكْتَبُ بِكُلِّ حَرف منـهُ عَشـرُ حَسنـاتٍ ويُكَفَّـرُ به (عنـه) [5] عَشْـرُ سَيِّئَاتٍ، أَمَا إِني لا أقولُ: ألم عَشْرٌ [6]، ولكنْ أقولُ ألفٌ عَشْـر ولامٌ عَشْرٌ وميمٌ عَشْرٌ [7].

---

(١) في الأصل: تلاوة كتابي.

(٢) يراجع هذا الحديث في تنزيه الشريعة: ١/ ٣٠٩، وكنز العمال: ١/ ١٣٢، والقرطبي: ١/ ٢٦.

(٣) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥٢٧ تحت رقم /٢٣٦٢/ وضمن حديث طويل مع اختلاف بعض الألفاظ وعزاه إلى أبي نصرالسجزيفي الإبانة عن عائشة وقال: هذا من أحسن الحديث واغربه، وليس في إسناده إلا مقبول ثقة الحكيم عن محمد بن علي مرسلاً. وللحاكم في تاريخه عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب موصولاً. وتنزيه الشريعة: ١/ ٣٠٩.

(٤) ساقطة من الأصل. وأبو بكر: هو عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي - مولاهم - أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي الحافظ أحد الأعلام وصاحب المصنف.. قال أبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه... قال البخاري: مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. - الخلاصة: ٢١٢-

(٥) ساقطة من الأصل، وفي «ر» و«م»: تكفر به عنه.

(٦) ساقطة من ر» وفي «م»: حرف.

(٧) أخرجه أبو عبيدة عن أنس مرفوعاً بهذا المعنى، وأخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه عن جابر كما في الترغيب والترهيب: ٢/ ٣٤٩.

وقالتْ أُمُّ الدَّرداءِ [1] : دَخَلْتُ عَلى عائشَةَ [2] رَضِيَ الله عنها فَقُلْتُ لَها: ما فَضْلُ مَن قَرأَ القُرْآنَ، عَلى مَنْ لم يَقْرأْهُ [3] مِمَّن دَخَلَ الجنَّـة؟ فَقالت عائِشةُ: إن عَدَدَ دَرَجِ الجنَّةِ عَلى عَدَدِ آي القُرآنِ، فَليْسَ أَحَدٌ دَخَلَ الجَنَّةَ أَفْضَلَ مِمَّن قَرأَ القُرْآنَ [4].

وقال ابنُ عبَّاسٍ [5] ـ رضي الله عنهما ـ : مَنْ قَرأَ القُرآنَ واتَّبَعَ ما فيه هَداه الله مِنَ الضَّلالة، ووقاهُ يومَ القيامة سوءَ الحِساب، وذلكَ بأَنَّ الله يقول: «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فلا يَضِلُّ ولا يَشْقى».

قال ابْنُ عباس ـ رضي الله عنهما ـ : فَضِمَنَ الله لِـمَنِ تَبِعَ القُرآن أَنْ لا

---

(١) هي أم الدرداء الكبرى (خيرة بنت أبي حدرد) راوية من راويات الحديث ذات عقل ورأي ودين وصلاح حفظت وروت عن النبي ـ ﷺ ـ وعن زوجها أبي الدرداء خمسة أحاديث وروى عنها جماعة من التابعين. . . توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين بالشام في خلافة عثمان.

(٢) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ التميمية أم عبدالله الفقيهة ام المؤمنين . . . قال عليه السلام: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. . . قال هشام بن عروة: توفيت سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع. ـ الخلاصة: ٤٩٣ـ

(٣) في «م»: يقرؤه.

(٤) الحديث في كنز العمال ١/ ٥١٢ وبرقم ٢٢٧٣ وعزاه للبيهقي في الشعب عن عائشة وبرقم ٢٤٢٤ وعزاه لابن مردويه عن عائشة.

(٥) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب. . . ابن عم النبي ـ ﷺ ـ وصاحبه وحبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن. . . مناقبه جمة. قال أبو نعيم: مات سنة ثمان وستين. قال ابن بكير: بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية. ـ الخلاصة: ٢٠٣ـ. وحديث ابن عباس هذا أخرجه الطبراني كما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان: ٤/ ١٠٥ وكما ذكره في كنزالعمال: ١/ ١٨٣ و ١/ ١٩٨ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس.

يَضِلَّ في الدُّنيا ولا يَشْقى في الآخِرَة.

ورُوِيَ [1] أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ خَرَجَ يَوْماً على أَصْحابِه فَقال: «أَبشِروا... أَبشِروا... أَلَيْس تَشْهدونَ أَنْ لا إِله الاَّ الله؟ قالوا: بلى! قَال: فَإِنَّ هَذا القُرْآنَ سَبَبٌ، طَرَفُه بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُه بأَيْديكُم، فَتَمَسَّكُوا بِه فَلَنْ تَضِلُّوا ولن تَهْلِكوا بعدَه أبداً [2]. ».

وَرَوى ابنُ وهبٍ [3] أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال: «يأتي القُرآنُ يومَ القيامَةِ شفيعٌ مطاعٌ أو ماحِلٌ [4] مُصَدَّق، فَمَن جَعَلَه أمامَه قاده

---

(١) في «م»: يروى.

(٢) الحديث في كنز العمال: ١/ ١٨٥ وقد عزاه لابن أبي شيبة والطبراني في الكبير. وابن حبان عن أبي شريح الخزاعي. والحديث في كشف الأستار برقم ١٢٠ ج١/ ٧٧ حدثنا عمرو بن علي وعلي بن مسلم قالا: ثنا أبو داوود ثنا ابو عبادة الأنصاري ثنا الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «كنا مع النبي ـ ﷺ ـ بالجحفة فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واني رسول الله، وأن القرآن جاء من عند الله؟ قلنا: بلى، قال: فأبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبداً». قال البزار: لا نعلمه يروى عن جبير الا من هذا الوجه. وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير والصغير وفيه أبو عبادة الزرقي، وهو متروك الحديث (مجمع الزوائد: ١/ ١٦٩). وأخرجه ابن أبي شيبة من حديث أبي شريح الخزاعي ـ كما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان / ٤/ ١٠٦.

(٣) هو عبدالله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري مولاهم المصري أحد الأئمة الأعلام ثقة كبير... وتوفي لخمس بقين من شعبان سنة ١٩٧ هـ. ـ غاية النهاية: ١/ ٤٦٣ ـ.

(٤) على هامش «م»: الماحل: الشاهد.

إلى الجنَّةِ، وَمَن جَعَلَه وراءَه ساقه [1] إلى النّار [2]».

قال اللَّيثُ: [3]

يُقالُ: ما الرَّحْمَةُ إلى أَحدٍ بأَسرعَ منها إلى مُستمِعِ القُرآنِ، لِقَوْلِ [4] الله ـ عزَّ وجلَّ ـ : «وَإذا قُرِيءَ القُرآنُ فاستمعوا له وأَنصِتوا لعلَّكُم تُرْحَمون [5]». و «لعلَّ» من اللهِ واجِبَةٌ.

وقالَ عليُّ بنُ أَبي طالبٍ [6] ـ كَرَّمَ الله وَجْهَهُ ـ : «سَمِعْتُ رسولَ الله ـ

---

(١) في «م» و «ر»: قاده.

(٢) كما رواه ابن ماجة في صحيحه عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار». وأخرجه أبو عبيد عن انس مرفوعاً كما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان: ٤/ ١٠٤. قال ابن الأثير في النهاية: وماحل مصدق: أي: خصم مجادل مصدق. وقيل: ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان: يعني: إذا سعى به إلى السلطان، يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه. ذكره في كنز العمال: ١/ ٥١٦ وبرقم /٢٣٠٦/ وعزاه لابن حبان والبيهقي عن جابر وللطبراني في الكبير والبيهقي عن ابن مسعود.

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي المصري أحد الأعلام... توفي سنة خمس وسبعين ومائة قبل مالك بأربع سنين، ومولده سنة أربع وتسعين. ـ غاية النهاية: ٢/ ٣٤ـ.

(٤) في «م» يقول.

(٥) الأعراف: ٢٠٤.

(٦) هو علي بن أبي طالب ـ عبد مناف ـ بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو الحسن ابن عم النبي ـ ﷺ ـ وختنه على بنته أمير المؤمنين يكنى أبا تراب ... شهد بدراً والمشاهد كلها... وهو أول من أسلم من الصبيان، قال له النبي ـ ﷺ ـ : أنتم مني بمنزلة هارون من موسى وفضائله كثيرة، استشهد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين وهو حينئذ أفضل من على وجه الأرض. الخلاصة: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ.

صلّى الله عَليهِ وسلَّم ـ يَقول: «كِتابُ الله هُوَ خَبَرُ مَنْ قَبلكُم، ونبأ مَنْ بَعدكُم، وحُكم ما بينَكُم، هوالفَصْلُ ليسَ بالهَزْلِ، هُوَ الذي لا تزيغُ بِه الأهواء، ولا يَشْبَعُ مِنْه العُلماء، ولا يَخْلَقُ على [1] كَثْرَةِ رَدّ، ولا تَنقضي عجائبُه، هو الذي مَن تركَه من جبَّارٍ قَصَمَهُ الله، ومَن ابتغى الهُدَى في غَيرِه أَضلَّه الله، وهُو حَبْل الله المتين، وهُو الذِّكْرُ الحكيم، وهو الصِّراطُ المستقيم، وهو [2] الذي مَنْ عَمِل به أُجِر، ومَن حَكَم به عَدَل، ومَن دَعا إليه دَعا إلى صِراطٍ مُسْتقيم [3]».

وقالَ ابنُ مَسْعود ـ رَضِيَ الله عَنه ـ: قالَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: «إنَّ هَذا القرآنَ مأدُبَةُ الله، فَتعلَّموا مأدُبَةَ الله ما استَطَعْتُـــم. إن هَذا القرآنَ حَبْلُ الله، وهُوَ النُّورُ المنير [4] والشِّفاءُ النافعُ عِصْمَةٌ لِمَن تَمسَّكَ بِه، ونَجاةٌ لِمنْ تَبِعَه، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّم، ولا يَزيغُ فَيُسْتَعْتَب، ولا تَنْقَضي عَجائبُه، ولا يَخْلَق على كَثرةِ الرَّد [5].

---

(١) في «م»: عن.

(٢) في «م»: هو.

(٣) أخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه، وفيه كلام، ويميل القرطبي الى توثيقه. انظر تفسير القرطبي ١/ ٥، وكنز العمال ١/ ١٧٦، وسنن الدارمي: ٢/ ٤٣٥ ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان طبعة دمشق ١٣٠٩.

(٤) في «م»: النير.

(٥) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥٢٦/ برقم / ٢٣٥٦/ وعزاه لابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن الأنباري في كتاب المصاحف وللحاكم وللبيهقي عن ابن مسعود ورواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن ابراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه وقال: تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح، من الترغيب والترهيب في كتاب قراءة القرآن، وأخرجه الدارمي بلفظ: ان هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما =

وقال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه ـ : مَثَلُ البيتِ الذي لا يُقْرأُ فيه القُرآنُ كَمَثَلِ البيتِ الخَرِب الذي لا عامرَ له [1].

وقال ابن سيرين[2]: «البَيْتُ الذي يقْرأُ فيهِ القُرآنُ تَحْضُرُه الملائِكَةُ، وتَخْرُجُ مِنه الشياطينُ، ويَتَّسِعُ بأَهْلِهِ ويَكْثُرُ خَيْرُه، والبيتُ الذي لا يُقْرأُ فيه القُرآنُ تَحْضُرُه الشياطينُ وتخرجُ منه الملائكَةُ، ويَضيقُ بِأَهْلِه، ويَقِلُّ خَيْرُه [3]».

= استطعتم، ان هذا القرآن حبل الله، والنور والشفاء النافع... الخ ٢/ ٤٣١. وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية: ١/ ١٠١ـ ١٠٢ وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ـ ﷺ ـ ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود. قال ابن معين: ابراهيم الهجري ليس حديثه بشيء.

(١) الحديث في كنز العمال: ١/ ٥٥٣ وبرقم ٢٤٧٨ وقد عزاه لأحمد وقال فيه الترمذي: حسن صحيح كما عزاه لابن منيع وابن الضريس والطبراني في الكبير والحاكم وابن مردويه وللبيهقي في شعب الإيمان ولسعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس. وقال أحمد: ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ان الرجل ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب». قال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عباس الا من هذا الوجه. وأخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح: ٨/ ١١٧، وانظر أيضاً: الدارمي: ١/ ٤٢٩. والحاكم: ١/ ٥٥٤ وصححه وتعقبه الذهبي بأن في سنده قابوس أبي ظبيان وهو ليِّن الحديث.

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصاري ـ مولاهم ـ أبو بكر البصري إمام وقته... قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم... وروي أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. قال حماد بن زيد: مات سنة عشر ومائة.

(٣) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥٤٤/ برقم / ٢٤٣٧/ وعزاه لمحمد بن نصر عن أنس، ولابن أبي شيبة ومحمد بن نصر عن أبي هريرة موقوفاً. وأخرجه الدارمي موقوفاً على أبي هريرة بلفظ: «ان البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين، ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وان البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقل خيره ان لا يقرأ فيه القرآن» الدارمي: ٢/ ٤٢٩ـ ٤٣٠. ومجمع الزوائد: ٧/ ١٧١.

وعَن أبي هُريرَة أو أبي [1] سَعيدٍ الخُدريِّ ـ رَضِيَ الله عنهما ـ أنَّه قال:

يُقالُ لِصاحِب القُرآن يَومَ القِيامةِ: اقرأ وارقَ فَإنَّ مَنْزِلَتَكَ [2] عِندَ آخرِ آيَةٍ تَقْرؤُها. وزادَ فيه عاصِمُ بن بَهَدَلَةَ عن زِرِّ بنِ حُبَيْش عن عَبدِالله بن عَمْرو [3] ـ رضي الله عنهما ـ: ورتِّل كَما كُنْتَ تُرتِّل في الدُّنيا فَإن منزلَتَكَ [4] مِن الدَّرجاتِ عندَ آخِرِ ما تقرأ [5].

---

(١) كما في «م» وأبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الحافظ... قال ابن سعد: كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة. قال الواقدي: مات سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة. الخلاصة: ٤٦٣. وأما أبو سعيد الخدري: فهو سعد بن مالك بن سنان بنونين ابن عبدٌ ثعلبة بن عبيد بن خُدْرة ـ الخُدري ـ بايع تحت الشجرة وشهد ما بعد أحد وكان من علماء الصحابة... قال الواقدي: مات سنة أربع وسبعين.

(٢) في «م» و «ر»: منزلك.

(٣) في الأصل: عمر. وهو عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي أبو محمد بينه وبين أبيه إحدى عشرة سنة، كان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة ويقول: ما لي ولصفين ما لي ولقتال المسلمين لوددت أني مت قبلها بعشرين سنة. قال يحيى بن بكير: مات سنة خمس وستين. وقال الليث: سنة ثمان. ـ الخلاصة: ٢٠٨ـ.

(٤) في «م» و«ر»: منزلك

(٥) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥٢٠ وبرقم / ٢٣٣٠/ وعزاه لأحمد في مسنده ولابن ماجه في سننه ولابن حبان في صحيحه وللحاكم في مستدركه عن ابن عمرو. وانظر ايضاً رقم / ٢٢٣١/. وذكره في مجمع الزوائد ـ ٧/ ١٦٢ وقال: ورجاله رجال الصحيح وذكره ورواه الامام أحمد عن عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر ـ المسند: ٢/ ١٩٢ـ وأخرجه أبو داوود: ٢/ ٩٩ بتحقيق محي الدين عبد الحميد، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ٨/ ١١٧.

ورَوى أبو الدرداء [1] أنَّ النبيَّ ـ صلَّى الله عَلَيْهِ وسلَّمَ ـ قال: مَنْ قَرأَ بمائةِ آيةٍ في ليلةٍ لم يُكتَبْ من الغافِلين. ومَن قَرأ مائتي آية كُتِبَ من القانتين [2]. ومن قرأ ألفَ آيةٍ إلى خمسمائةٍ أصبح وله قِنْطارٌ من الأَجْرِ القيراطُ منه مثلُ التَّل العَظيم [3].

وعن ابن مسعود أنه قال: من قرأَ في لَيلةٍ خمسينَ آيةً لم يُكْتب من الغافلين [4].

وعن ابن عمر [5] ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «مَن قرأَ عَشر [6] آياتٍ في ليلة لم يُكْتَب من الغافلين» [7].

---

(١) هو عويمر بن زيد ويقال: ابن عبدالله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ـ ﷺ ـ بلا خلاف... توفي سنة اثنتين وثلاثين ولم يخلف بعده بالشام مثله.

(٢) في الأصل: القائتين. وردت هذه الفقرة في العلل المتناهية: ١/ ١٠٤. عن ابن عباس وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح...».

(٣) أخرجه الدارمي: ٢/ ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧.

(٤) هذا الحديث والذي قبله وردا في كنز العمال: ١/ ٥٣٠ـ ٥٣١ برقم / ٣٣٧٤/ في سياق واحد وبلفظ: «... تعلموا أنه من قرأ خمسين آية في ليلة لم يكتب من الغافلين. ومن قرأ بمائة آية في ليلة كتب من القانتين. ومن قرأ بمائتي آية في ليلة لم يحاجه القرآن تلك الليلة. ومن قرأ بخمس مائة آية في ليلة إلى الالف اية أصبح وله قنطار من الجنة» وعزاه لأبي نصر عن أنس.

(٥) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن المكي هاجر مع أبيه وشهد الخندق وبيعة الرضوان... قال شمس الدين بن الذهبي: كان إماماً متيناً واسع العلم كثير الاتباع وافر النسك كبير القدر متين الديانة عظيم الحرمة... قال ابو نعيم: مات سنة أربع وسبعين. ـالخلاصة: ٢٠٧ ـ.

(٦) في «م» و«ر»: بعشر.

(٧) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، وقال: صحيح على شرط مسلم، كما في الترغيب والترهيب: ٢/ ٣٥٦، والدارمي: ٢/ ٤٦٣ و ٤٦٥.

وقال ابنُ عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : مَن سَمِعَ آيةً من كِتابِ الله تعالى تُتْلى كانت له نوراً يومَ القيامة.

وعن النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: فَضْلُ قراءة القرآن نظراً على من يقرؤه ظاهراً كفضل الفَريضة على النَّافِلة [1].

وعن النبيِّ ـ صلَّى الله عليهِ وسلَّم ـ أنه قال: مَنْ شَهِدَ خاتِمَةَ [2] القُرآنِ كانَ كَمَنْ شَهِدَ المغَانمَ حَينَ تُقْسَم ومَنْ شَهِدَ فَاتِحَةَ الكِتابِ كانَ كَمَن شَهِدَ فَتْحاً في سَبيلِ الله [3].

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : مَنْ أُعطِيَ القُرآنَ فمدَّ عَيْنَهُ [4] إلى شَيءٍ مما صغَّرَ القرآنُ فقد خالفَ القرآنَ. ألم تَسْمَع إلى قوله [5] ـ جَلَّ

---

(١) ذكره في كنز العمال: ١/ ٥١٦ وبرقم /٢٣٠٢/ وعزاه لأبي عبيد في فضائله عن بعض الصحابة.

(٢) في «م»: ختمه.

(٣) جاء في كنز العمال بلفظ: «من شهد فاتحة الكتاب حين يَستفتحُ كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله. ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم حين تقسم» وعزاه لمحمد بن نصر ولابن الضريس عن ابي قلابة مرسلاً. ـ الكنز: ١/ ٥٤٢ وبرقم ٢٤٣٠ كما ذكر رواية أخرى ص ٥٤٣ وبرقم ٢٤٣١ وقد جاء فيها: «من شهد فتح القرآن فكأنما شهد فتوح المسلمين حين تفتح ومن شهد ختم القرآن فكأنما شهد الغنائم حين تقسم» ـ وقد عزاه لأبي الشيخ والديلمي من طريقين عن ابن مسعود ـ. وأخرجه الدارمي عن ابي قلابة رفعه. قال: من شهد القرآن حين يفتتح فكأنما شهد فتحاً في سبيل الله ومن شهد ختمه حين يختم فكأنما شهد الغنائم حين تقسم. وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٦.

(٤) في «م» و«ر»: عينيه.

(٥) «م»: قول الله.

وعزَّ ـ لِنبيِّه ـ صلَّى الله عَلَيْهِ وسلَّم : «ولَقَدْ آتيناكَ سَبْعاً مِنَ المثاني والقُرآنَ العظيمَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا به أزواجاً مِنْهم [1] .

***

(١) الحجر: ٨٧.

باب ما يحذر (منه) [1]

أهل القرآن من الرياء فيه وغيره

قال أبو محمدٍ ـ رحِمَه الله ـ: أعظمُ آفةٍ تَدخُل على أهلِ القُرآنِ طَلَبُه لغير الله واستِعمالُ الرِّياءِ فيه، وإخلاصُ العَمَلِ فيه للدُّنيا، وتَرْكُ اتِّباعِه. والإعراضُ عن العَمَلِ بما فِيه أعْظَمُ ذَنْباً وأقْرَبُ إلى الهَلَكَةِ به، فإنه يُروى: «انه مَن اتَّبَعَ القرآنَ هَبَطَ به [2] الى رِياضِ الجَنَّةِ ومَنَ اتَّبعَهُ القرآنُ زُجَّ في قفاه فَيَقْذِفُه في جَهَنَّم» [3].

وقالَ الحَسَنُ ـ رَضِيَ الله عَنه ـ: «أوْلَى النَّاسِ بهذا القُرآنِ مَنِ اتَّبَعَهُ وإن كانَ لا يَقْرؤُه.

وقال أبو محمدٍ ـ رحمه الله ـ: «وأنا أقول: أوْلَى النَّاس بهذا القرآن مَنْ عَمِلَ به وإنْ لم يَحْفَظْهُ وإنَّ [4] أشقَى النَّاسِ بهذا القُرآنِ مَنْ حَفِظَهُ ولم يَعْمَل بما فيه ولِذَلك قال أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ: «اتَّبعوا القرآن ولا يتبعُكُمْ القُرآنُ.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ذكره الدارمي عن سهل بن حماد حدثنا شعبة حدثنا زياد بن مخراق عن أبي عباس عن أبي كنانة عن أبي موسى أنه قال: «ان هذا القرآن كائن لكم اجراً، وكائن لكم ذكراً، وكائن بكم نوراً وكائن عليكم وزراً، اتبعوا هذا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فانه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن يزج في قفاه فيقذفه في جهنم». قال أبو محمد: يزج: يدفع ـ الدارمي: ٢/ ٤٣٤.

(٤) ساقطة من «م» و«ر».

وَقَد رُوِي عن عَليٍّ بن أَبي طَالبٍ ـ رَضِيَ الله عنـــــه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عَلَيْهِ وسلَّم ـ قال: نَعُوذُ [1] بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله ما جُبُّ الحزَن؟ قال: هو وَادٍ في جهنَّم تتعوذُ مِنه جَهَنَّمُ في كُلِّ يوم سبعينَ مرة أَعدَّه الله تعالى للقُراء المرائين. وفي روايةٍ أُخرى: أَعَدَّه الله لِلَّذينَ يُراؤون النَّاسَ بِأَعْمالِهم [2].

وَفي حديثٍ آخرَ أَنَّه ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ قال: انَّ في جَهَنَّم وادياً [3] إن جَهَنَّم لَتَتَعوّذُ بالله مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الوادي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ وإن في ذَلِكَ الوادي لَجُبّاً وإنَّ [4] جَهَنَّمَ وَذلكَ الوادي لَيَتَعَوَّذانِ بالله مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الجُبِّ وإنَّ في ذلِكَ الجُبِّ لَحَيَّةً إن جَهَنَّمَ والوَادي وَذَلكَ الجُبِّ لَيَتَعَوَّذونَ بالله مِنْ شَرِّ تِلك الحَيَّة سبْعَ مراتٍ أَعدَّها الله تعالى للأَشقياءِ من حَمَلة القُرآن الذين يَعصون الله به.

وقال أبو محمد ـ رضي الله عنه ـ: وأَصلُ هذا كُلِّهِ قوله تعالى: «فَمَن كان يرجو لِقاءَ ربِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعبادةِ ربِّه أَحداً» [5].

---

(١) في «م»: تعوذ.

(٢) ذكر الحديث ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة بلفظ قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ: تعوذوا بالله من جب الحزن، قالوا: يا رسول الله، وما جب الحزن، قال: واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة، قالوا يا رسول الله ومن يدخله؟ قال: أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وان من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الامراء. انظر سنن ابن ماجه: ١/ ٩٤ حديث: ٢٥٦. والترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة: ج/ ٧/ ١١٥ حديث: ٢٣٤٨.

(٣) في «م» و «ر»: لواديا.

(٤) في «م» و «ر»: ان.

(٥) الكهف: ١١٠.

أي لا يعْمَلُ عَمَلاً يُظْهِرْ أَنَّه للهِ وهُو يريد به الرِّياء فقد سماهُ الله تعالى شِرْكاً، وقال تعالى: «إن الشِّركَ لظُلْمٌ عَظيم [1]»

وقال أبو محمدٍ ـ رحمه الله تعالى ـ : والرِّوايات في هذا الأَمرِ [2] كثيرةٌ. وهذه الأحاديثُ مذكورةٌ في كِتابِ أَسَدِ بنِ موسى [3] روَيناها عنه.

قال أبو محمد ـ رحمه الله ـ :

فَلْيَتَّقِ الله حَامِلُ القُرآنِ في نَفْسِه ولْيُخْلِص (الطَّلَبَ والعَمَلَ) [4] لله فَإِنْ كانَ قَدْ تَقَدَّمَ لَه شيءٌ مِمَّا يكْرَهُ فَليُبادِر إلى التَّوْبَة والإنابَة مِنْ ذلك

---

(١) لقمان: ١٣.

(٢) في «م» و «ر»: الفن.

(٣) قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٧، أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي الحافظ الملقب بأسد السنة: مولده عند انقضاء دولة أهل بيته، وسمع من ابن أبي ذئب وشعبة والمسعودي وطبقتهم، وصنف وجمع.
قال النسائي: ثقة. لو لم يصنف لكان خيراً له. وقال البخاري: هو مشهور الحديث. وقد استشهد به البخاري، واحتج به النسائي وأبو داوود، وما علمت به بأساً إلاَّ أن ابن حزم ذكره في كتاب الصيد فقال: منكر الحديث. قلت: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين. وقال ابن حزم أيضاً: ضعيف. وهذا تضعيف مردود. قال أبو سعيد بن يونس في الغرباء: حدّث بأحاديث منكرة وهو ثقة، قال: فأحسب الآفة من غيره: توفي سنة ٢١٢ هـ. وترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٠٢، تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٠، التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٤٩، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٦، حسن المحاضرة: ١/ ٣٤٦، الرسالة المستطرفة: ٦١، شذرات الذهب: ٢/ ٢٧، العبر: ١/ ٣٦١.

(٤) في «م» و«ر»: العمل والطلب.

ولْيَبْدَأْ [1] بالإخْلاص في طلبِهِ وَعَملِهِ فالذي يَلْزَمُ حامِلَ القُرآنِ من التَّحفُّظِ أَعْظَمُ مِمَّا يلزَمُ غَيْرَه كَمَا أَنَّ لَه مِنَ الأجرْ مَا لَيْس لِغيْره.

(١) في «م» و «ر» و«ن» : وليبتدأ.

باب ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به

قال أبو محمد ـ رضي الله عنه ـ :

أوَّل ما ينبغي لِطالِب القُرآنِ فِعْلُهُ أن يُخلِصَ طَلَبَه للهِ تعالى فقد قال ابنُ مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ : مَن قرأ القرآنَ يبتغي به [1] وجهَ الله تعالى كان له بِكُلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ أو مَحْو عشْرِ سيِّئات.

وقالت عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ :

إن عددَ دَرَجِ الجنَّةِ على عَدِدِ آي القُرآن فَليْسَ أحدٌ مِمَّن دَخَلَ الجنَّة أفضلَ مِمَّن قرأ القرآن ـ تعني للهِ مُخْلِصاً ـ

وينبغي لَه أنْ يأْخُذَ نَفْسَه بقراءة القُرآن في ليله ونهاره [2] في الصَّلاة أو في غَيْرِها [3] وإن قَلَّ ذلك.

وقد سُئِل الحسنُ عن رجلٍ يحفظ القُرآن وينام لَيلَه كُلَّه فقال : أبْعدهُ الله هذا [4] يَتوسَّدُ القرآنَ، أو قال [5] كلاماً أشَدَّ مِن هذا.

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في «م» و «ر» : أو نهاره.

(٣) في «م» و «ر» : أو غير الصلاة.

(٤) في الأصل : فهذا.

(٥) في الأصل : وقال.

وينبغي له أن لا يَطلبَ بالقرآن شرفَ المنزلةِ عندَ أبناءِ الدُّنيا من الملوكِ وغيرِهم وأن يُخْلِصَه للهِ فإن كان قد دخلَه شيءٌ مِن ذلكَ فَلْيتُبْ مِنه ولْيَعْتَقِد [1] الإخلاصَ للهِ.

وينبغي لَه أن يكونَ للهِ حامداً ولِنِعَمِه شاكراً ولَه ذاكراً وعَليه مُتَوَكِّلاً وبه مُسْتَعيناً وإليْهِ [2] راغِباً وبه مُعْتَصِماً ولِلْمَوْتِ ذاكراً ولَهُ مُسْتَعِداً. ويَنْبغي لَه أنْ يكونَ خائفاً مِن ذنبه راجياً عفوَ ربِّه ويكونَ الخَوْفُ في صِحَّتِه أغلَبَ عليه إذْ لا [3] يَعْلَمُ بما يُخْتَمُ له. ويكونَ الرَّجاءُ عِنْدَ حُضورِ مَنِيَّتِه أقوى (منه) [4] في نَفْسِه لِحُسْنِ الظَّنِ باللهِ وقُرْبِ مَنِيَّتِه مِنْه. ويَنْبغي لَه أنْ يَكونَ عالماً بأَهْلِ زَمانِه مُتَحَفِّظاً مِن شَيْطانِه [5] ساعياً في خَلاصِ نَفْسِه ونجاةِ مهْجتِه مُقَدِّماً بين يديه ما يَقْدِرُ عليه مِن عَرَضِ [6] دُنياه مجاهداً (لِنَفْسه في ذلك [7]) ما استطاع وينبغي له أن يكونَ أهمَّ أمورِه [8] عندَه الوَرَعُ في دينه واستعمالُ تقْوى اللهَ ومراقَبَتُه فيما أَمَره به ونهاه عنه.

وقد [9] قال ابنُ مسعود ـ رضي الله عنه ـ: يَنْبغي لقارِيءِ القُرآنِ أن

---

(١) في الأصل: ويعتقد.
(٢) في الأصل: ولله.
(٣) في الأصل: لم.
(٤) ساقطة من «ر».
(٥) في الأصل: شياطينه.
(٦) في الأصل: غرض.
(٧) في الأصل «م»: مجاهداً في نفسه لذلك.
(٨) في الأصل: أمر.
(٩) ساقطة من الأصل.

يُعْرَف بِلَيْلِه إذا الناسُ نائِمون وبنهاره إذا النّاسُ مُفْطِرون [1] وببُكائِه إذا النّاسُ يَضْحكون وبِوَرَعِه إذا النّاسُ يَخْلِطون وبِصَمْتِه إذا النّاسُ يَخوضون وبِخُضوعِه [2] إذا النّاسُ يَختالون وبِحُزنه إذا النّاسُ يَفْرَحون.

وقال عبدُ اللهَ بنُ عُمَرَ - رضي اللهَ عنهما - : ولا ينبغي لِحامِلِ القرآنِ أنْ يخوضَ مع مَن يَخوض [3] ويَحْسدَ مع مَن يَحْسُد [4] ويجهَلَ [5] مع [6] مَن يَجْهل ولكِنْ يعفو ويصفح لِحقِّ القرآنِ لأنَّ في جوفِه كلامَ اللهِ تعالى [7].

---

(١) في «م» يفطرون.

(٢) في «م» و «ر»: وبخشوعه.

(٣) ساقطة من الأصل ومن «ر».

(٤) في «ر»: يجد مع من يجد.

(٥) في «م»: ولا يجهل.

(٦) في «ر»: على.

(٧) الحديث ذكره في كنز العمال: ١/ ٥٢٥ برقم / ٢٣٥٠/ وبلفظ: «من قرأ القرآن فرأى أن من خَلْق الله أعطي أفضل مما اعطي فقد صغّر ما عظّمَ الله لا ينبغي لحامل القرآن أن يحدّ فيمن يحد ولا يجهل فيمن يجهل. ولكن يعفو ويصفح لعز القرآن». وعزاه للخطيب عن ابن عمر كما ذكر روايتين اخريين عن ابن عمرو انظر حديث رقم /٢٣٤٧/ وحديث رقم / ٢٣٤٩/ وذكره في مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٩ عن عبدالله ابن عمرو عن رسول الله - ﷺ - وبلفظ: «من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه. ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه أو يغضب فيمن يغضب أو يحتد فيمن يحتد ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن» - رواه الطبراني وفيه اسماعيل بن رافع وهو متروك -. وأخرجه الحاكم وصححه بلفظ: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى اليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله تعالى». انظر: الترغيب والترهيب: ٢/ ٣٥٢. وذكره السيوطي في الإتقان ٤/ ١٠٣ عن الحاكم وغيره.

قال أبو محمد ـ رحمه الله تعالى ـ : وينبغي له أَنْ لا يحبسَ في نفسِه [1] غِلاًّ لمسلم وأن يَعْفُوَ عَمَّن ظَلَمَه ويَصِلَ مَنْ قَطَعَه ويُعْطِيَ مَنِ حَرَمَه وأَنْ يأْخُذَ بالفَضْل في أُمورِه إذْ لا مَنزِلَةَ فوق مَنزِلَتِه.

(١) في «م» و «ر»: قلبه.

باب ما يجب من تعظيم القرآن

واجلال حامله

قال أبو موسى الأشعري [1] : « مِنْ إجلال الله تعالى إجلالُ حامل القرآنِ غَيْرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه [2] ».

ورَوى أنسٌ رضي اللهَ عنه ـ أن النَّبِيَّ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ قال :

« القرآنُ أَفضَلُ مِن كُلِّ شيءٍ فَمَن وَقَّر القُرآنَ فقد وقَّرَ الله ومَن استَخَفَّ بالقُرآنِ فقد استَخَفَّ بحَقِّ الله . حَمَلَةُ القُرآنِ هم المحفوفونَ بِرَحْمَةِ الله المعَظَّمونَ كلامَ الله الملبَسونَ [3] نورَ الله فَمَن والاهم فقد

---

(١) هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار أبو موسى الأشعري اليماني، هاجر إلى النبي ـ ﷺ ـ . . . . حفظ القرآن وعرضه على النبي ـ ﷺ ـ . . . . كان من نجباء الصحابة وكان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن سمع النبي ـ ﷺ ـ قراءته فقال: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود . . . وفضائله كثيرة ـ رضي الله عنه ـ توفي في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح. وقيل: سنة ثلاث وخمسين. ـ غاية النهاية: ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ـ

(٢) أخرجه أبو داود عن أبي موسى بلفظ «ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، واكرام ذي السلطان المقسط» .وقال النووي: حديث حسن انظر أبو داود: ٢/ ٥٦١.

(٣) في «م»: والملبسون.

وإلَى الله ومَن عاداهم فقد استَخَفَّ بِحَقِّ الله [1] » .

وقد قالَ قتادةُ [2] ـ رضي الله عنه ـ : ما أكَلْتُ الكُرّاثَ مُنْذُ قَرأْتُ القُرآنَ ـ يريدُ تعظيماً للقُرآن ـ .

وقال يزيد بن أبي مالك : إنَّ أفواهَكم طرقٌ من طُرُقِ القُرآنِ فَطَهِّروها ونَظِّفوها مااستَطَعْتُم [3] .

قال المُحدِّثُ عنه : فما أكل البَصَلَ منذُ قَرأَ القُرآنَ ـ يريد إجلالاً لِلْقُرآن ـ .

قال [4] مجاهد ـ رضي الله عنه ـ : إذا تثاءَبْتَ وأنتَ تقرأُ القُرآنَ

---

(١) ذكره في كنز العمال من حديث طويل : ١/ ٥٢٧/ وبرقم /٢٣٦٢/ وعزاه لأبي نصر السجزي في الإبانة عن عائشة . وقال: هذا من أحسن الحديث وأغربه، وليس في إسناده إلا مقبول ثقة الحكيم عن محمد بن علي مرسلاً . وللحاكم في تاريخه عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب موصولاً . كما ذكر جزءاً منه تحت رقم /٢٣٤٥/ . وذكره في تنزيه الشريعة عن ابن عساكر: ١/ ٢٩٤ . وقال: وفيه: علي ابن الحسن الشامي .

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس . . . قال ابن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة . . . قال حماد بن زيد: توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقد احتج به أرباب الصحاح .
ـ الخلاصة : ٣١٥ ـ

(٣) ذكره في كنز العمال : ١/ ٦٠٣/ وبالأرقام: ٢٧٥١/ ٢٧٥٢/ ٢٧٥٣ وفي الرقم الأول عزاه لأبي نعيم في كتاب السواك وللسجزي في الإبانة عن علي . وفي الرقم الثاني عزاه للكجي في سننه عن وضين مرسلاً وللسجزي في الإبانة عنه عن بعض الصحابة .
وفي الرقم الثالث عزاه للبيهقي في شعب الإيمان عن سمرة .
كما ذكره في الكنز: ١/ ٦١١ وعزاه للديلمي عن أنس .

(٤) في «م»: وقال .

فأمسك عَن القُرآنِ حتَّى يَذهبَ تثاؤبُك.

وقال عِكْرمةُ : [1] ـ يريد أَنَّ في ذلِكَ الفِعْل إِجلالاً لِلْقُرآنِ وتَعْظيماً لَه.

وكَرِهَ أَبو العالية أَنْ يُقالَ سورةٌ صَغيرة أو قَصيرة، وَقالَ لِمَن سَمِعَه قال ها أَنْتَ أصغَرُ مِنها، وأَمَّا القُرآنُ فَكُلُّه عَظيم.

---

(١) هو عكرمة البربري ـ مولى ابن عباس ـ أبو عبدالله أحد الأئمة الأعلام... قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، رموه بغير نوع من البدعة، قال العجلي: ثقة بريء مما يرميه الناس به، وثَّقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي، ومن القدماء: أيوب السختياني قال مصعب: مات سنة خمس ومائة... ـ الخلاصة: ٢٧٠ـ

باب أدب طالب القرآن
وما يجب عليه منه [1]

قال أبو محمدٍ ـ رحمه الله تعالى ـ : ينبغي لِطالِب القرآنِ بعد إخْلاصِ طَلَبِه للهِ أن يَتحَفَّظَ في نَقْلِه ويَنْقُلَه [2] عَن ثِقَةٍ يَرْضى حالَه وعِلْمَه [3] ودينَه.

وينبغي لَه أن يتواضَعَ لله ـ عزَّ وجَلَّ ـ في طلَبِه [4] ولِمَنْ يَنْقُل [5] عَنه ولِمَنْ يَطْلُبُ معَه وأنْ لا يبخلَ على مَن أراد القِراءَة عَليه إذا أمِنَ على نَفْسِه مِن الخطأ.

وينبغي له أن يُلينَ جَانِبَهُ لِمَنْ يَطْلُبُ عليه ولِمَنْ يطلُب مِنه [6] ولا يُعَنِّفه ولا يَزْجُرُه (ولا يَرْجوه) [7] ويُقْبِلَ عَليه ما استطاعَ ويَحْتَسِبُ في ذَلكَ ما عِنْدَ اللهِ.

وينبغي لَه أن يأخُذَ نَفْسَه بالتّصاون عَن طُرق الشُّبُهاتِ وَيُقِلَّ [8]

---

(١) في الأصل: فيه.
(٢) في «م»: وان ينقله.
(٣) في الأصل: عمله، وكذلك في «م».
(٤) في «م» طلبه لله.
(٥) في «م»: ينقله.
(٦) في «م»: معه.
(٧) زيادة من الأصل.
(٨) في الأصل: يقلل.

الضَّحِك وكَثْرَةَ الكلامواللَّغَطفي مَجَالِسِ [1] القُرآنِ وغَيرِها ويأْخُذَ نَفْسَه بالحِلْم والوَقار.

وينبغي لَه أَنْ يتواضعَ لِلْفُقَراء ويَتَحفَّظَ من التَّكَبُّرِ والإِعْجاب ويَتَجافى عَن الدُّنيا وأَبْنائِها إِنْ [2] خافَ على نَفْسِهِ الفِتْنَةَ.

وينبغي لَه أَن يَدَعَ [3] الجِدالَ والمِراءَ ويأخُذَ نَفْسَه بالرِّفْقِ والأَدَبِ.

وينبغي لَه أَن يكونَ مِمَّن يُؤْمَن شَرُّه ويُرْجى خَيْرُه [4] ويُسْلَمُ من ضُرِّه [5] وأَن لا يَسْمَع مِمَّن نَمَّ عِنْدَه.

وينبغي له أَنْ يُصاحِبَ مَنْ يُعاونُه على الخَير، ويَدُلُّه على الصِّدْقِ، ومَكارِمِ الأَخْلاقِ ويَزينُه ولا يَشينُه.

---

(١) في الأصل: مجلس.

(٢) في الأصل: اذا.

(٣) في «ر» و «م»: يترك.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) في «م»: ضرره.

باب ما يكمل [1] به حال طالب القرآن

قالَ أبو محمدٍ ـ رحمَه الله ـ :

ينبغي لِطالِب القُرآنِ أن يتعلَّم أحكامَ القُرآن فَيفْهَمَ عن اللهِ ما فُرِض عَليه ويلقَنَ عنه ما خاطبَه به، فينتفِعَ بما يَقْرأ [2] ويعملَ بما يتلو، وأن يتعلَّم النَّاسخَ والمنسوخَ، فيعلَمَ ما فرض عليه مِمَّا [3] لم يفرض عَليه، وما سقط العَمَلُ به مِمَّا العملُ به واجبٌ، وأن يَتَعَلَّمَ الفرائض (والأَحكامَ) [4] فما أَقبحَ حامل [5] القرآن أَن يتلوَ (فرائضَه وأَحكامَه) [6] عن ظهرِ قَلْبٍ وهُوَ لا يعلَم [7] ما يَتْلو، فكيفَ يَعملُ بما لا يفهَمُ مَعْناه، وما أَقْبَحَ به أَن يسأَل عن فِقْه ما يَتْلو فلا يدْريه. فَما مَن هَذه حالتُه إلا كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسفاراً.

---

(١) في «م»: تكمل.

(٢) في الأصل: يقرؤه. وتفسير المؤلف «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه» قد شرعنا في تحقيقه ولعلنا نبدأ بطباعة أجزائه الأولى قريباً.

(٣) في الأصل: وما. وللمؤلف كتاب «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» وقد طبع بتحقيقنا.

(٤) ساقطة من «م» و«ر». للمؤلف كتاب «أحكام القرآن» وكتاب «المأثور عن مالك في أحكام القرآن» ويبدو ان الكتابين لم يصلا إلينا.

(٥) في الأصل و«ر»: بحامل.

(٦) في الأصل: الفرائض والأحكام.

(٧) في «ر» و«م»: لا يفهم.

وينبغي لِطالبِ القُرآن أن يَعْرِفَ المكيَّ مِن المدنيِّ فيفْهَمَ بذلكَ ما خاطبَ اللهُ به عبادَه في أوَّل الإسلام وما نَدَبَهُم إليه في آخِرِ الإسلامِ وما افْتَرضَ عَليهِم في أوّل الإسلامِ وما زادَ عَليهِم من الفَرائِض في آخرِه.

ويَقْوَى بذلكَ على معرفةِ النَّاسخ والمنسوخ لأن المدنيَّ هوَ الناسخُ لِلْمَكِّيِّ في أكثرِ القُرآنِ ولا يُمْكِنُ أن ينسخَ المكيُّ المدنيَّ لأن المنسوخَ هُوَ المتقدِّمُ في النزولِ قَبْلَ النَّاسخِ له.

ومِن كَمالِ حالِ طالِبِ القُرآنِ أن يَعْرِفَ الإعرابَ وغريبَ القُرآن فذلِكَ مِمَّا يُسَهِّل عَليه مَعْرِفَةَ مَعْنى [1] ما يَقْرأُ ويزيلُ عنه الشَّكَّ في إعراب ما يتلو.

فهذا كُلُّه من كَمالِه وتَمامِ شَرَفِه وبَراعتِه وتَهذيبِه. فَقَد قَالت عائِشَةُ رضيَ اللهُ عنها: «الماهرُ في كتابِ اللهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَة، والذي يَشُقُّ عليه القُرآنُ له أَجْران بمشَقَّتِه وتِلاوتِه [2]» [3].

ولا يَنْتَفِعُ بشيءٍ (مِمَّا ذكرنا [4]) حَتَّى يُخْلِصَ النِّيَّة فيه لِلَّهِ ـ جَلَّ ذكرُه ـ عندَ طَلَبِه أو بَعْدَ طَلَبِه. فَقد يبتدِيءُ الطَّالِب لِلْعِلمِ يريدُ به المباهاةَ (عندَ طَلَبِه [5]) والشَّرَفَ في الدُّنيا، أَوْ لا يعتقدُ به شَيْئاً مِن ذلكَ، فلا يزالُ به

---

(١) زيادة من «ر». وللمؤلف كتاب «مشكل إعراب القرآن» وقد طبع في كل من دمشق وبغداد. وله كتاب «تفسير المشكل من غريب القرآن» وسيصدر بتحقيقنا.

(٢) في «ر»: وبتلاوته.

(٣) أخرجه البخاري: ٩/١٢٧، ومسلم: ٢/١٩٥. والترمذي رقم ٢٩٠٦ في ثواب القرآن. وأبو داود رقم ١٤٥٤ في الصلاة.

(٤) في «ر»: من جميع ما ذكرنا.

(٥) ساقطة من «ر».

فَهْم العِلْم حتى يُبَيِّنَ لَه أَنَّه على خطأٍ في اعتقادِه فيثوبُ مِن ذلك ويخلصُ النِّيَّةَ للهِ تعالى، فَينتفِعُ بذلكَ ويَحْسُنُ [1] حالُه فقد قالَ بعضُ العُلماء :

لَقَدْ طَلَبنا العِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ فما زَالَ العِلْمُ بنا حتَّى رَدَّنا [2] إلى الله تعالى ـ أو كلاماً هذا معناه .

وقال مجاهد ـ رضي الله عنه ـ : لقَد طَلَبْنا العِلْمَ زماناً ما لَنا فيه كَثيرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ حَسَّنَ اللهُ فيه [3] النِّيَّةَ بعد.

---

(١) في «ر» : وتحسن.

(٢) في الأصل: رددنا.

(٣) زيادة من «ر».

باب صِفَةِ مَن يجب أن يَقْرأ عَلَيه وينقلَ عنه

قالَ أبو محمد :

يَجِبُ على طالبِ القُرآنِ أَنْ يتخيَّر [1] لقراءَتِه ونَقْلِه وضَبْطِه أهلَ الدِّيانةِ والصِّيانَة والفَهم في علوم القُرآن والنَّفاذِ في عِلْم العربيَّةِ (والتجويد بحكاية أَلفاظِ القُرآنِ) [2] وصِحَّةَ النَّقْل عن الأَئِمَّةِ المشهورينَ بالعِلْم.

فاذا اجْتَمَعَ للمُقْرِي صِحَّةُ الدِّين، والسَّلامةُ في النَّقل والفهمُ في علومِ القُرآن، والنَّفاذُ في عُلوم العَربيَّةِ والتَّجويدُ بحكايةِ ألفاظِ القُرآنِ كمُلَتْ حالُه وَوَجَبَتْ إمامَتُه.

وقَدْ وصفَ مَن تَقَدَّمَنا (ـ من عُلماءِ المقْرئين ـ القرَّاءَ [3]) فَقال :

« القراءُ يتفاضَلونَ في العِلْم بالتجويد [4] :

فَمِنْهُمْ مَنْ يعلَمُه روايةً وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذِقُ الفَطِنُ.

ومِنْهُم من يعرِفُه سَماعاً وتَقْليداً، فذلكَ الوَهِنُ الضَّعيفُ. لا يَلبَثُ أَنْ يَشُكَّ ويَدْخُلَه التَّحْريفُ والتَّصْحيفُ؛ إذْ [5] لَمْ يَبْنِ عَلى أَصْلٍ ولا نَقَلَ

---

(١) في الأصل : يتخذ.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) في الأصل : علما المقرئين من القراء.

(٤) في «ر» : والتجويد.

(٥) في الأصل : اذا.

عَنْ فَهْمِ.

قال : فَنَقْلُ القُرآن فِطْنَةٌ وَدِرايةٌ أَحسَنُ مِنْه سماعاً ورواية.

قال : فالرِّوايةُ لها نَقْلُها، والدِّرايَةُ لها ضَبْطُها وعِلمُها.

قال : فَإذا اجْتَمَعَ لِلمُقرِيءِ النَّقْلُ والفِطْنَةُ والدِّرايةُ وجَبَتْ له الإمامَة وصحَّتْ عليه القِراءَةُ، إن [1] كانَ له معَ ذلكَ دِيانةٌ.

وقد قالَ أبو بكر بنُ مُجاهدٍ [2] في وَصْفِ حَمَلَةِ القُرآنِ :

« قال : مِن حَمَلَةِ القُرآن :

المُعْرِبُ العالِمُ بِوجوهِ الإعرابِ والقِراءاتِ ، العارِفُ باللُّغاتِ ومعاني الكَلامِ ، العَالِمُ [3] البَصيرُ بعَيبِ لفظِ القِراءةِ [4] المنتقِدُ للآثارِ. فَذلِكَ الإمامُ الذي يَفْزَعُ إليه حُفَّاظُ القُرآنِ مِن كل مِصْرٍ من أمصارِ الإسلام [5].

قالَ : ومِنهم : مَن يُعْرِبُ ولا يَلْحَنُ ولا عِلْمَ عندَه غيرَ ذلك. فَذلكَ كالأعرابيِّ الذي يقْرأُ بِلُغَتِه ولا يقْدِرُ على تحويلِ [6] لِسانِه، فهو مَطْبوعٌ على كلامِه.

---

(١) في الأصل : اذا.

(٢) هو احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ ابو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة الأول وأول من سبَّع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد. . . توفي في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. ـ غاية النهاية: ١/ ١٣٩ـ ١٤٢ ـ.

(٣) ساقطة من «ر» ومن السبعة لابن مجاهد .

(٤) في الأصل: القراءات وكذلك في السبعة.

(٥) في «ر»: المسلمين. وكذلك في السبعة.

(٦) في الأصل: تجويد.

قالَ : ومِنْهم : مَن يؤدِّي ما سمِعَهُ [1] مِمَّن أَخذ عَنه ولَيس عنده إلا الأداءُ لِما تَعَلَّم [2] ، لأَنَّه [3] لا يعرِفُ الإِعْرابَ ولا غَيْرَه. فَذلِكَ الحافِظُ فلا يَلْبَثُ مِثْلُه [4] أَن ينسى إذا طال عَهْدُه، فَيُضيعَ الإِعرابَ لِشِدَّةِ تَشابُهِهِ عَليه، وكَثْرَةِ ضَمِّه وفَتْحِه وكَسْرِه في الآيةِ الواحِدَةِ، لأَنَّه لا يَعْتَمِدُ على عِلْمٍ بالعَرَبيَّةِ [5]. ولا به بصر بالمعاني يَرجع إليه، وإنَّما اعتمادُه على حفظِه وسَماعِه. وقد يَنْسى الحافظُ فيضيع السَّماعَ، ويَشْتَبِهُ عليه الحروفُ، فيقرأ بِلحْنٍ لا يَعْرِفُه، وتدعوهُ الشُّبْهَةُ إلى أن يرويَه عن غيرِه، ويُبَرِّئَ نفسه، وعسى أَنْ يكونَ عِندَ النَّاسِ مُصَدَّقاً، فَيُحْمَلَ ذَلك عَنْه، وقد نَسِيَه وأَوْهَمَ (فيه [6]) وحَبَسَ نَفْسه على لزومِه والإِصرارِ عَليه. أَو يكونَ قد قرأَ عَلى مَن نَسيَ وضَيَّعَ الإِعرابَ، ودخَلَتْهُ الشُّبْهَةَ فَتَوَهَّم. فذلك لا يُقَلَّدُ القراءةَ ولا يُحْتَجُ بِنَقْلِه.

(قال [7]) : ومنهم : مَن يُعْرِبُ [8] قِراءَتَه، ويُبْصِرُ المعنى، (ويعرف [9]) اللُّغاتِ، ولا عِلْمَ له بالقِراءاتِ واخْتِلافِ النَّاسِ والآثارِ. فَرُبَّما دَعاه بَصَرُه بالإِعرابِ إلى أَنْ يَقْرأَ بِحَرْفٍ جائزٍ في العَرَبيَّةِ، لم يقْرأْ

---

(١) في الأصل: سمع.

(٢) في الأصل: يعلم.

(٣) ساقطة من «ر» وفي الأصل: انه، وزيادة اللام امر يقتضيه الكلام.

(٤) في «ر»: منه.

(٥) في الأصل: العربية.

(٦) ساقطة من «ر». وفي السبعة: ووهم فيه.

(٧) ساقطة من «ر».

(٨) في الأصل: يعرف.

(٩) ساقطة من «ر»، وفي الأصل: يقف، ولعله تصحيف: «يعرف».

بِه أحَدٌ من [1] الماضِين، فيكون مُبتدعاً » [2]

قال أبو محمد : (يَجبُ لِطالب القُرآنِ أن لا يُهْمِلَ [3] نَفْسَهُ ويَنْقُلَ عمَّن لا يجبُ النَّقْلُ عَنْه مِمَّن هذه الصفاتُ صِفَتُه. (والتوفيق بِيَدِ الله جَلَّ ذِكرُه وعزَّ) [4] .

(١) زيادة من «ر».

(٢) قارن النص بما جاء في السبعة لابن مجاهد: ٤٥ـ ٤٦ ففيه بعض الاختلاف.

(٣) في «ر»: فليس يجب لطالب القرآن أن يهمل.

(٤) زيادة من «ر».

باب معرفة الحروف
التي يؤلف [1] منها الكلام وعللها

الحُروفُ الّتي يُؤَلَّفُ [2] منها الكلامُ تِسْعَةٌ وعِشْرونَ حَرْفاً، وهي حُـــروف اب ت ث، وشُهْرَتُها تغني [3] عَن ذِكرها. وقد أُضيفَ إلى ذَلكَ أحرفٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وأَحْرفٌ (أُخَر [4]) قَليلةُ الاسْتِعْمال. وستَرى [5] ذَلِكَ في بابٍ بَعْدَ هذا (الباب [6]) إن شَاءَ الله [7].

وإنَّما سُمِّيَ كُلُّ واحـدٍ من هذه التِّسعةِ والعشرينَ على اخْتلافِ أَلفاظها حَرفاً، لأنَّه طرَفٌ للكَلِمَة [8] كُلّها، طَرفٌ في أَوَّلِها وطَرَفٌ في آخرِها، وطَرَفُ كُلِّ شَيءٍ حَرْفُه مِنْ أَوَّلِه (ومِنْ [9]) آخرِهِ، ولِذلِكَ كانَ أقلُّ

---

(١) في «ر»: تألف.

(٢) في «ر»: تألف.

(٣) في «ر»: يغني.

(٤) في الأصل: أخرى.

(٥) في «ر»: سترى.

(٦) ساقطة من «ر».

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) في الأصل: للكلم. ويقول ابن جني في «سر صناعة الإعراب: ١٥»: فأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه: أن «ح ر ف» اينما وقعت في الكلام يراد بها حدُّ الشيء وحِدَّته، من ذلك: حرف الشيء: انما هو حَدُّهُ وناحيته. وطعام حِرِّيف: يراد حِدَّته...». - وانظر اقوالاً أخرى لابن جني في معنى الحرف -.

أُصولِ عَددِ حُروفِ الأَسماءِ والأَفعال ثَلاثة، طَرفانِ وَوَسَط، وكَذلِكَ الحُروفُ العَوامِلُ سُمِّيَت حروفاً، لأَنَّها وصلَة بين الاسم والفِعْل [1]، فَهيَ طَرفٌ لِكُلٍّ واحدٍ مِنهُما، آخِرُ الأَوَّل وأَوَّلُ الثَّاني، وطَرَفا الشيءِ حَدَّاه مِن أَوَّلِه (ومِن [2]) آخِره ومِنه قولُه تعالى: « وأَقِمِ الصَّلاةَ طرَفَي النَّهار [3] » أي أوَّله وآخرَه.

فَهذِهِ التِّسْعَةُ والعشرونَ الحروفُ المذكورةُ، عظيمةُ القَدْر، جَليلَةُ الخَطَر، لأَنَّ بها أَفْهَمَنا اللهُ كُتُبَه كُلَّها، وبها يُعرَفُ التَّوحيدُ ويُفْهَمُ، وبها افتَتَحَ اللهُ عامَّةَ السُّور، وبها أَقْسَمَ، وبها نزلَتْ أَسماؤه وصِفاتُه، وبها قامت حُجَّةُ اللهِ على خَلْقِه وبِها تُعْقَلُ الأَشْياءُ وَتُفْهَمُ الفَرائِضُ (والأَحكامُ [4])، وَغَيْرُ ذلك مَن شرَفِها كَثيرٌ لا يُحصى [5].

واعلم: أَنَّه يكونُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْها ساكِناً وَمُتَحَرِّكاً، إِلاَّ الأَلف فَإِنَّها لا تكونُ إِلاَّ ساكنةً أَبداً، ولا تَكُونُ إِلاَّ زائدةً، إِلاَّ أَنْ تَكونَ مُنْقَلِبَةً مِن حَرْفٍ آخَر، فَتَكُونَ أَصْلِيَّةً، نحو قامَ، وكالَ، وسالَ، وَهِيَ صَوْتٌ هَوائِيٌ يَخْرُجُ من هَواءِ الحَلْقِ مُتَّصلاً بِهواءِ [6] الفمِ لا يَعْتَمِدُ [7] على مَخْرَجٍ

---

(١) يقول ابن جني في «سر الصناعة: ١٧»: ومن هذا سمَّى أهل العربية أدوات المعاني حروفاً نحو «من» و «في» و «قد» و «هل» و«بل» وذلك لأنها تأتي في اوائل الكلام وآخره في غالب الأمر فصارت كالحروف والحدود له».

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) هود: ١١٤.

(٤) ساقطة من «ر».

(٥) في الأصل: تحصى.

(٦) في الأصل: بهوائي.

(٧) في «ر»: تعتمد.

مُعَيَّنٍ وَهِيَ أَخفى الحُروفِ، لِذَلكَ سُمِّيَت بالحَرْفِ الهاوي، لأَنَّه يَهْوي في الفَمِ حَتَّى يَتَّصِلَ بالحَلْقِ.

وكُلُّ الحُروفِ تَتَغيَّرُ الحَرَكَةُ التي قبلَها [1]، فتكونُ [2] ضَمّاً أو فَتْحاً أو كَسْراً، إلا الألِفُ فإنَّها لا يكونُ [3] ما قَبلَها إلاَّ مفتوحاً أبداً، وإلاَّ الواو الساكِنَةُ فَإنَّها لا يكونُ [4] قَبْلَها كَسْرةٌ، والياءُ السَّاكِنةُ لا يكونُ قبلَها ضَمَّةٌ، ويكونُ قَبْلَهُما غَيْرُ ذلك مِن الحَركات.

وكُلُّ الحروفِ المذكورةِ لَه صُورةٌ في الخَطِّ يُعْرفُ الحرفُ بها اصطِلاحاً مُتَّفَقاً عَلَيه، لا تَتَغيَّرُ تِلْكَ الصُّورَة، إلاَّ الهَمزةُ فَإنَّها لا صورةَ لَها تُعْرَفُ بها، وإنَّما يُسْتعارُ لَها صورةُ غَيْرِها، فَمَرَّةً يُستعارُ [5] لَها صُورةُ الأَلِف، ومَرَّةً صُورةُ الواو، ومَرَّةً صُورةُ الياءِ، وَمَرَّةً لا تَكونُ لَها صُورةٌ.

وَإنَّما لَم تكُن لها صورةٌ كَسائرِ الحروف، لأَنَّ الهمزةَ حَرفٌ ثَقيلٌ، فغيَّرَتْه العَربُ لِثِقَلِه، وتَصرَّفَتْ فيه ما لَم تَتَصرَّفْ في غَيْرِه من الحُروفِ، فَأَتَتْ به عَلى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مُسْتَعْمَلَةٍ في القُرآنِ والكَلامِ، جاءت به محقَّقاً [6]، ومُخَفَّفاً، وَمُبْدلاً بِغَيْرِه، وَمُلْقىً حَرَكَتُه على ما قَبْلَه، ومحذوفاً، ومُثْبَتاً، وَمُسَهَّلاً بين حَرَكَتِه والحَرفِ الذي مِنه حَرَكَتُه.

فَلَمَّا لَمْ تَثْبُت الهمزةُ في كَلام العَرَبِ عَلى لَفظٍ واحِدٍ، كَما ثَبَتَتْ كُلُّ

---

(١) في «ر»: قبله.

(٢) في «ر»: فيكون.

(٣، ٤) في الأصل: تكون.

(٥) في الأصل: تستعار.

(٦) في الأصل: مخففا.

الحُروف، وَغُيِّرَتْ هَذا التَغييرَ المذكورَ، دونَ سائِرِ الحُروفِ، لَمْ يَكُنْ [1] لَها صورةٌ ثابتةٌ في الخَطِّ، غَيْرُ مُخْتَلِفةٍ، كَما لَم تَثْبُت هِيَ في اللَّفْظِ عَلى سَنَنٍ [2] واحدٍ.

وإنما استُعيرَ لَها صورةُ الأَلِف والياءِ والوَاو، دونَ صُورَةِ غَيْرِها مِن الحروفِ، لأَنَّ الهمزةَ مؤاخِيَةٌ لَهُنَّ، إِذْ يُبْدَلْن مِنْها في كثيرٍ مِنَ الكلامِ، تَقُولُ : رأْس وبؤْس وبِئْر. فإذا خَفَّفْتَ [3] الهمزةَ، أَبْدَلْتَ منها حرفاً من جِنْسِ الحركةِ التي قبلَها، تُبْدِلُ أبداً في السَّاكِنَةِ معَ الفتح أَلِفاً، ومع الضَّمِّ واواً، ومعَ الكسرِ ياءً، فتقول : رَاسَ وبُوس وبِير.

وَتُبْدَل هَي بِهِنَّ أَيضاً في كثيرٍ من الكلام، نحو [4] قَوْلك : شِفاء [5]، الهمزة بدل من ياء، لأنه « فِعَال » من (شفى يشفى [6]) وتقول : « كِساء » الهَمْزَةُ بَدَلٌ من « واو » لأَنَّه « فِعَال » من (كسا يكسو) وتقول : رَسائِل، الهمزة بدلٌ من ألف زايدة، لأنَّه جَمْعُ رِسالة.

فاعرِفْ ذلِك من حُكم هذه الحروف وصُوَرها وعِلَلِها.

---

(١) في الأصل : تكن.

(٢) على هامش الأصل : شيء.

(٣) في الأصل : حققت.

(٤) في الأصل : نحو ذلك، وقد كتب فوقها : «خطأ».

(٥) في الأصل : شقاء.

(٦) في الأصل : شقى، يشقى.

باب ما تضمنه تأليف الكلام وعلله

الكلامُ كُلُّه أُلِّفَ من أربَعةِ أشياء : مِن حرفٍ مُتَحَرِّكٍ، ومِن حرفٍ ساكنٍ، ومِن حركةٍ، و(مِن [1]) سُكون. وذلك يرجع إلى شيئين : حرفٍ مُتَحَرِّكٍ، وحرفٍ ساكن. والحرفُ المتَحرِّكُ في كلام العربِ أكثرُ من السَّاكِن، كما أن الحركةَ أكثرُ مِن السُّكون.

وإنما كانَ الحرفُ المتَحَرِّك في الكلام أَكْثرُ من السَّاكِن [2]، لأنَّك لا تبتديءُ إلاَّ بِمُتَحَرِّك، وقد يَتَّصِلُ به حرفٌ آخرُ مُتَحَرِّكٌ، وآخرُ بعدَ ذلِكَ مُتَحَرِّك. ولا يجوزُ [3] أن يُبْتَدأَ [4] بساكنٍ، ولا أن يتَّصِل ساكنٌ بساكن أبداً، إلاَّ أن يكونَ الأوَّلُ حرفَ مدٍّ ولين، أو يكونَ الثاني سُكِّن للوَقف، وإنما كانت الحَركةُ أَكثرَ من السُّكونِ، للعلَّةِ التي ذكرنا في المتحرِّكِ والسَّاكن.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) ساقطة من «م».

(٣) في «م»: فلا يجوز.

(٤) في «ر»: تبتديء.

باب معرفة (ما) [1] السابق من الحروف والحركات وعلل ذلك

اختلفَ النَّحويُّون وأهلُ النظر في الحرفِ والحَركةِ، أيُّهما قَبلَ الآخرَ؟ أوْ [2] لم يَسْبِق أحدُهما الآخَر في قُوَّةِ النَّظر؟ [3].

فقال جماعةٌ : الحروفُ قبلَ الحركاتِ، واستدلُّوا على ذلك بِعِلَل :

منها : أن الحرفَ يَسْكُنُ ويخلو من الحَركةِ، ثُمَّ يَتحرَّكُ بعدَ ذلك، فالحَركةُ ثانيةٌ أبداً، والأوَّل قَبلَ الثاني بلا اختلاف [4].

ومنها : أنَّ الحرفَ يقوم بِنَفْسِه، ولا يُضْطَرُّ إلى حَركةٍ والحَركةُ لا تقومُ

---

(١) ساقطة من «م».

(٢) في «ر»: إذ.

(٣) قال ابن جني في الخصائص: ٢/ ٣٢١: باب محل الحركات من الحروف معها أم قبلها أم بعدها: أما مذهب سيبويه: فإن الحركة تحدث بعد الحرف، وقال غيره: معه. وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله.
قال أبو علي: وسبب هذا الخلاف لطف الأمر وغموض الحال. فإذا كان هذا أمراً يعرض للمحسوس الذي إليه تتحاكم النفوس فحسبك به لطفاً وبالتوقف فيه لبْساً».
وقد كتب على هامش الأصل: مثاله من كتاب الله تعالى: سميع عليم بصير. ولعل الكاتب يريده مثالاً على الحرف الذي يسكن ثم يتحرك، كما نص على ذلك المؤلف.

(٤) في «ر»: خلاف اختلاف، وقد كتب فوق «خلاف»: خطأ.

بِنَفْسها، ولا بُدَّ أنْ تكونَ على حرف، فالحركةُ مُضْطَرَّة الى الحرفِ [1]، والحرفُ غَيْرُ مُضْطرٍّ إلى الحركةِ، فالحرفُ أوَّل.

ومِنها أنّ مِن الحروفِ ما لا يدخُلُه [2] حَرَكةٌ نحو الألف، وليسَ ثَمَّ حَرَكةٌ تَنْفَرِدُ بِغيْرِ حَرفٍ. فَدَلّ ذلك عندَهُم (على [3]) أنَّ الحروفَ في القُوَّة مُتَقَدِّمَةٌ على الحَرَكات.

وقالَ قَوْمٌ : الحروفُ بعْدَ الحركات، والحركاتُ [4] أوَّل، واستدلّوا على ذلك : بأنَّ الحَركات إذا أُشْبِعَت تَولَّدتْ مِنها الحروفُ، نحو الضَّمَّةِ تَتَولَّدُ مِنها الواو، والكسرةُ تتولّد منها الياء، والفتحةُ تتولّد منها الألف. فعُلِم بذلك أنَّ الحركاتِ أَصْل لِلْحروف، والأصل هو الأوَّل. وهذا قولٌ ضعيفٌ، لأن الحركاتِ التّي تتولَّد منها الحروفُ، لا تنفردُ بِنَفْسِها، ولا بُدَّ أنْ تكونَ على حُروف [5]. فكيف تَسْبِقُ الحروفَ وهي

---

(١) قال ابن جني في(سر الصناعة : ٣٢) . . . فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف، وذلك أن الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه، ولا يجوز وجودها قبل وجوده. وأيضاً لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً ألا ترى أنك تقول «قَطَّع» فتدغم الطاء الأولى في الثانية، ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية، لأن الحركة على هذه المقدمة مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية بينها وبين الأولى، واذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام ، فجواز الإدغام في الكلام دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها. . .

(٢) في «ر» : تدخله.

(٣) ساقطة من «م» و «ر». وانظر ما قاله ابن جني في الخصائص : ٢/ ٣٢٥.

(٤) في «ر» : فالحركات.

(٥) في «ر» و «م» : حرف.

لا تنفردُ مِن الحروف [1] ؟

وقَال جَماعَةٌ : الحروفُ والحركاتُ لم يسبقِ أَحَدُهما الآخَر في الاستعمال، بل استُعْمِلا معاً كالجسم والعَرَض، اللذين لم يسبق أَحدُهما الآخرَ.

وقد طُعِنَ في هذا القول فقيل :

إن السكونَ في الجسم عَرَض وليس السُّكونُ في الحرفِ حَرَكةً، فزوال الحركةِ مِن الحرفِ لا يؤدِّيه إلى حركةٍ [2] (أُخرى بل إلى السُّكونِ فقط [3]). وزَوالُ العَرَضِ من الجسم يؤدّيه إلى عرضٍ آخَر يَخْلُفُه [4]، لأنَّ حركةَ الجسم وسكونَه كُلٌّ واحدٍ منها عَرَض يتعاقبانِ عليه، وليس سُكونُ الحرفِ حَرَكة.

وأيضاً : فَإنَّ الجِسْمَ الذي هو نظيرُ الحَرْفِ لا يخلو مِن عَرَضِ البتَّةَ، وبذلِكَ علمنا أنَّ الأَجسامَ كُلَّها مُحْدَثَةٌ، إذ لا يفارقُها المحدَث، وهو العَرَضُ، وما لم يَسْبقِ المحدَث فهو محدثٌ مِثلُه. والحرفُ (قد [5]) يخلو من الحَرَكَة ويقومُ بِنَفْسِه، ولا يقالُ لِسكونِه حركةٌ.

---

(١) في «ر» الحرف. وقد تقدم أن هذا قول سيبويه وقد انتصر له ابن جني في الخصائص ورد على القولين الآخرين. وانظر ما قاله في ذلك ٢/ ٣٢٢- ٣٢٤ وانظر ما قاله أيضاً في «سر الصناعة»: ٣٢- ٣٦.

(٢) في «ر» و «م»: حركة فقط.

(٣) ساقطة من «م» و «ر».

(٤) في الأصل: فيخلفه.

(٥) زيادة من «م».

قال أبو محمد : وهذا الاعتراضُ إنما يَلزمُ مِنه أَنْ لا يُشَبَّه الحرفُ بالجِسم، والحَرَكةُ بالعرض*، ولَيْس ينفي قولَ مَن قال : إن الحرفَ والحركةَ لم يسبِقْ أحدُهما الآخر في الاسْتعمال.

ومن الدَّليل على صِحَّةِ هذا القَوْل :

أن الكلامَ الذي جِيءَ به للإفهام مَبنيٌ مِن الحروف، والحروفُ إن لم تكن في أوَّل أمرِها متحركةً فَهي ساكنة، والسَّاكنُ لا يُمكنُ أن يُبْتدأَ به، ولا يُمْكِنُ أنْ يَتَّصِل به ساكِنٌ آخَرُ في سردِ الكَلام لا فاصلَ بينَهُما. فلا بُدَّ ضرورةً مِن كَوْنِ حَرَكةٍ معَ الحَرفِ لا يَتَقَدَّمُ أحدُهما الآخَرَ، إذ لا يُمْكِنُ وجودُ حركةٍ على غير حرف.

وأيضاً : فإنَّ الكلامَ إنما جيءَ به لِتُفْهَم [1] المعاني التي في نَفْسِ المتكلِّم، وبالحركات واختلافِها تُفْهَم [2] المعاني فهي مَنوطةٌ بالكلام [3] مُرْتَبِطةٌ به [4] (ونيطت به [5])، إذ بها يُفَرَّقُ بَيْنَ المعاني التي

في هامش الأصل : قلت لا يلزم المشبه أن يتصف بجميع صفات المشبه به اذ يكفي لصحة الوجه صفة مقصودة للمشبه، فقولنا زيد أسد لا يستلزم أن تكون جميع صفاته كصفات الأسد، اذ من صفات الأسد ما يقبح به لو شبهت صفاته بها. كاتبه.

(١) في الأصل : لنفهم.

(٢) في الأصل : نفهم.

(٣) في الأصل : بالكلم وفي هامش «ر» اشارة الى نسخة أخرى : بالكلام.

(٤) في «م» : مرتبطة بها، وفي الأصل : مرتبطة. وعلى هامش الأصل اشارة الى نسخة أخرى : مرطبته.

(٥) ساقطة من «ر».

مِن أجلِها جِيءَ بالكلام [1].

وهذا القولُ أولى مِن غيره [2].

(١) في «م» وهامش «ر»: بالكلم.

(٢) وقد قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب»: /٣٧/: «واستدل أبو علي على أن الحركة تحدث مع الحرف بأن النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشيم إلى الفم، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة، فدلَّ ذلك عنده على أن الحركة تحدث مع الحرف، وهو لعمري استدلال قوي». وانظر في تقوية هذا القول ما أورده ابن جني في الخصائص: ٢/ ٣٢٤ عن أبي علي الفارسي وما رد به ابن جني على أبي علي مدافعاً عن رأي سيبويه.

باب الاختلاف (في حروف) [1] المدواللين والحركات الثلاث أيهما مأخوذ [2] من الآخر وعلل ذلك

اختلفَ النَّحويونَ في الحركاتِ الثَّلاث : الفتحةِ، والضمَّةِ، والكسرةِ، هل هي مأخوذةٌ من حروفِ المدِّ واللينِ الثَّلاثِ [3] : الأَلِف، والواوِ، والياءِ؟ أو حُروفُ المدِّ واللين مأخوذةٌ مِن الحركاتِ الثَّلاثِ؟

فقالَ أكثرُ النَّحويينَ [4] : إن الحركاتِ الثَّلاثِ [5] مأخوذةٌ مِن الحروفِ الثَّلاثةِ [6] : الضَّمَّةُ مِن الواوِ، والكَسْرةُ مِن الياءِ، والفَتْحَةُ مِن الأَلِف.

واستدلّوا على ذلكَ بما قَدَّمنا مِن قولِ مَن قال: إنَّ الحروفَ قَبلَ الحركاتِ، والثاني أَبَداً مأخوذٌ من الأوَّلِ، والأوَّل أَصْل لَه، ولا يجوزُ

---

(١) غير موجودة في «م» وفي «ر»: حروف اللين.

(٢) في الأصل: مأخوذة.

(٣) في الأصل: الثلاثة.

(٤) في الأصل: النحويون، وفي «م»: النحويين وهو الصحيح.

(٥) في «م»: الثلاثة.

(٦) في «م» و «ر»: الثلاث.

أَخْذُ الأَوَّل مِن الثاني لأنه يصيرُ مأخوذاً مِن المعدوم.

واستدلّوا على ذَلكَ أيضاً أنَّ العربَ لمّا لَم تُعْرِب أَشياءَ مِن الكلامِ بالحركاتِ الّتي هي أَصْلُ الإعراب، أَعْرَبَتْه بالحروف التي أُخِذَت الحركاتُ منها، وذلكَ نحو التَّثْنِيَة، والجمع المُسَلَّم، ونحو الاسماءِ الخمْسَةِ المضافةِ المعْتَلَّة [1]، وهي : أَخوكَ، وأَبوكَ، وفوكَ، وحَموكَ، وذو مالٍ.

قالوا : أَلا (ترى أنهم [2]) لَمّا لَم يُعْرِبوا هذا بالحركاتِ، أَعربوه بالحروفِ التّي أُخِذَت الحركاتُ مِنها.

قالَ أَبو محمد : وفي تَسْمِيةِ هذه الحروفِ بالإعراب [3] اختلافٌ ليس هذا موضعَ ذِكرِه.

واستدلّوا على (صِحَّةِ [4]) ذلك أيضاً : أَنَّ هذه الحروفَ لو كانت مأخوذةً من الحَركات، لكانت الحركاتُ قَبْلَها، والحركةُ [5] لا تقومُ بِنَفْسها، فكيفَ يتقدَّمُ ما لا يقومُ بِنَفْسِه؟

وقالَ قَوْمٌ : حروف المدِّ واللِّين الثَّلاثةُ [6] مأخوذةٌ مِن الحركات الثَّلاث.

---

(١) في «م» و «ر» : المعتلة المضافة .

(٢) في «ر» : ألا تراهم .

(٣) في «م» و «ر» : باعراب .

(٤) غير موجودة في «م» و «ر» .

(٥) في «م» : فالحركة .

(٦) في «م» وفي «ر» : الثلاث .

واستدلُّوا على ذلك بِأَنَّ الحركاتِ إذا أُشْبِعَت [1]، حَدَثَت منها هذه الحروفُ الثَّلاثَةُ [2].

واستدلُّوا أيضاً على ذَلكَ: أن العَرَبَ قد استَغْنَت في بعض كلامِها بالضَّمَّةِ عن الواو، وبالكسْرةِ عَن الياء، وبالفتحةِ عَنِ الألفِ فيكتفونَ بالأَصلِ عن الفَرْع، لِدلالة الأَصل على فَرْعِه، تقول: هذاهُ زَيْدٌ. ورَأَيْناه [3] عَمْرٌو. والأَصل هذا هُو، ورَأَيْنا [4] هُو. وأنشدوا:

فَلَوَ أنَّ الأَطبَّا كانَ حَوْلي ... وكانَ مَعَ الأَطبَّاءِ الشِّفاءُ [5]

فحذفَ [6] الواو من «كانوا»، وأبقى الضَّمَّةَ تَدُلُّ عَلَيْها.

وقَالَ آخر [7]: دارٌ لِسَلْمى إذِهِ مِنْ هَواكا.

فحذفَ الياءَ من «هي»، بعد أن أَسكنَها لدَلالةِ الكسْرةِ عليها.

وقال آخر:

فَبَيْناهُ يَشْري رحلَهُ قالَ قائِلٌ
لِمَنْ جَمَلٌ رَخْو المِلاطِ نَجيبُ [8]

---

(١) في «م» وفي «ر»: اتسعت.

(٢) في «ر»: الثلاث.

(٣) في نسخة «م» و «ر»: وسقاه.

(٤) في نسخة «م» و «ر»: وسقاهو.

(٥) في «م»: الاساة، أو الشفاة، وفي «ر»: الأساة.

(٦) في «م»: فحذفوا.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) في «م»: يجبب.

يريد «فبينا [1] هو»: فأسكنَ الواوَ، ثُمَّ حذفَها لِدلالةِ الضَّمَّةِ عليها

ويقولونَ: «أَنَ في الدار»، فيحذفونَ الألفَ مِن «أنا» لِدلالةِ الفتحةِ عَلَيْها. ومَنْ قَرَأَ [2]: «ونادى نوحٌ ابنَهَ وكان» بفتح الهاء يريد: ابنَها. فحذف الأَلِفَ لِدلالة الفتحةِ عليها، يريد من قرأ بِذلكَ: أنه كان ابنَ زَوْجَتِه [3]، ولم يَكُن ابنَهُ لِصُلْبِه. وهذا كثيرٌ في الكَلام.

وقال بعضُ أَهْلِ النَّظَر: ليستْ هَذه الحروفُ مأْخوذةً مِن الحَركاتِ الثَّلاث، ولا الحَرَكاتُ مأْخوذةً مِنَ الحروف، إِذْ لَم يسبق أَحَدُ الصِّنْفَيْنِ الآخَرَ، على ما قَدَّمْنا مِن قَوْلِ مَن قال: إِن الحروفَ والحركاتِ لم يَسبِق أَحدُهما الآخرَ [4]، وهُو قولٌ صحيحٌ إِن شاء الله تعالى.

***

(١) في «ر»: فبينما.

(٢) في «م» و«ر»: وقرىء.

(٣) في «م» و«ر»: ابن زوجته ربيبه.

(٤) في «م» و«ر»: الآخر وحجته.

باب بيان ما زادت العرب في كلامها على التسعة والعشرين الحروف [1] المشهورة وعلل ذلك

اعلم أنَّ العربَ (قد استعْمَلَتْ [2]) معَ التِّسعةِ والعشرينَ حرفاً [3] المشهورةِ [4] ستَّةَ أحرفٍ زائدةٍ عليها [5] اتَّسعَتَ بها في كلامها وتفصَّحَت [6] بها في لغاتها.

مِن ذلك:

النونُ الخفيفةُ: نحو التنوين، والنُّونُ الّتي تخفى عندَ الكافِ والجيم، وشِبْهَ ذلك، نحو [7] النُّونِ الخفيفةِ التي تؤكَّدُ بها الأفعالُ لأنَّ مخْرَجَها مِن غيرِ مخرجِ النُّونِ المتحرِّكَةِ، والنُّونِ الصَّحيحَةِ السُّكون. وسترى بيان ذلك ان شاء الله تعالى في باب النون [8].

---

(١) على هامش «م»: حرفا. وفي «ر»: الحرف.

(٢) ساقطة من «م».

(٣) في «ر»: الحرف، وعلى هامشها اشارة الى نسخة أخرى «الحروف».

(٤) في «م»: الحروف المشهورة.

(٥) في «م»: عليها معه.

(٦) في «ر»: تفسحت.

(٧) في «م»: ونحو.

(٨) وانظر في بيان ذلك: الكتاب لسيبويه: ٤/٤٣٢، وشرح المفصل: ١٠/١٢٦. و«سر صناعة الإعراب» لابن جني: ٥١.

والثاني:

الألفُ الْـمُمَالَةُ: الّتي [1] هي (ألفٌ [2]) بين الأَلِفِ والياءِ، لا هيَ أَلِفٌ خالِصةٌ، ولا ياءٌ خالِصةٌ. إنما هي أَلِفٌ قَريبةٌ [3] مِنْ لَفْظِ الياء، لِعِلَلٍ أَوْجَبَتْ ذَلِك. وَبِذَلِكَ قَرأَ حمزةُ [4] والكِسائِيُّ [5] في كثيرٍ من القُرآنِ نحو: الهُدى، والعُلا، وأُسارى. ووافقهما أبو عمرٍو [6] وغيرُه على جُملةٍ منه.

---

(١) زيادة من «ر».

(٢) زيادة من «م».

(٣) في «م» وفي «ر»: قربت.

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الإمام الحبر ابو عمارة الكوفي التيمي - مولاهم - وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم... قال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض. وقال أيضاً عنه: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر... توفي سنة ست وخمسين ومائة، وقيل سنة أربع وقيل سنة ثمان وخمسين - وهو وهم. قاله الذهبي -. - غاية النهاية: ٢٦١ - ٢٦٣ -

(٥) هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق... أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات... روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي. وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي... واختلف في تاريخ موته فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة...
- غاية النهاية: ١/ ٥٣٥ - ٥٤٠ -

(٦) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان... أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين... كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة. والزهد قال الأصمعي قال لي أبو عمرو: لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها... مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة...
- غاية النهاية: ١/ ٢٨٨ - ٢٩٢.

والثالث:

الأَلِفُ الْـمفَخَّمَـةُ: وهـي [1] أَلِفٌ يُخالِـطُ [2] لَفْظَهـا تَفْخيمٌ، يُقَرِّبُها مِن لَفْظِ الواو، كَما كانت الأَلِفُ الْـمُمَالَةُ أَلِفاً يُخالِطُ لَفْظَها تَرْقيقٌ يُقَرِّبُها مِن الياء، فَهِيَ نَقيضة الأَلف الْـمُمَالة. وبذلكَ قَرأَ وَرْشٌ عَن نافِع في «الصَّلاةِ» و«مُصَلًّى» و«الطَّلاق» و«بِظلاَّم» [3] وشبهه. وذلك فاشٍ في لغة أَهْل الحجاز، وإنما دعاهم إلى ذلك إرادةُ نفي جَواز الإمالةِ فيها. وقال بعض النحويين: ولِذلكَ كُتِبَتْ «الصَّلوةُ» بالـواو علـى لُغَـةِ الـذينَ فَخَّموا الأَلِفَ [4].

والرابع:

الصاد: التي يُخالِطُ [5] لفظُها لفظَ الزاي نحو «الزِّراط» «وقـزد [6] السَّبيل» وشبهه، فَعلوا (ذلك بها) [7] لِقُرْبِ الزَّاي مِن الصَّاد، إذ هما مِن مخرجٍ واحدٍ، ومِنْ (حروف) [8] الصَّفير، والأَصْل في الصِّراط: السِّين، والسِّينُ: حرفٌ مَهموسٌ مُنْفَتِحٌ فيه صفير. والطَّاء: حرفٌ مُطْبَقٌ مَجْهورٌ لا صفيرَ فيه، والمهموسُ: ضدُّ المجهورِ، وهو أَضعفُ مِنهُ في النُّطْقِ والمخْرَج، والْـمُطْبَقُ ضِدُّ الْـمُنْفَتِح، وَهو أَقوى منه في النّطْـقِ

(١) في «ر»: فهي.
(٢) في «م»: يخلط.
(٣) في «م» وفي «ر»: وظلم.
(٤) انظر شرح المفصل: ١٠/١٢٧
(٥) في «ر»: تخالط.
(٦) في «ر»: قزط.
(٧) في «ر» بها ذلك.
(٨) هكذا في «م» وفي الأصل: الحروف.

والمخْرَج [1]. فَلمَّا اجْتَمَعَت الأَضدادُ (في النُّطْقِ) [2] أبدلوا مِنَ السِّينِ حرفاً يُؤاخِيها في الصَّفير ومِنْ مَخْرجِها، ويؤاخي الطَّاءَ في الجَهْرِ، وهُو الزَّايُ، وخَلَطوا بِلَفْظِ الزَّايِ الصَّادَ، لمؤاخاتِها لها في الْمَخْرَج والصَّفير، ولِمؤاخاتِها للطَّاءِ في الإطباقِ، لِئَلا يُخِلَّ بزوالِ السِّينِ وصَفيرِها، فَقَرُبَ لَفْظُها من لَفظِ الطَّاءِ عِند ذلكَ، وصارَ عَمَلُ اللِّسانِ من مَوْضعٍ واحدٍ، ولم (يُخِلُّوا) [3] بالسِّين الّتي هي الأَصْل [4]، إذ قد عَوَّضوا مِنها حرفاً مِن مَخرَجِها فيه مِنَ الصَّفيرِ مثلُ ما فيها.

وكذلكَ الدَّال [5] حَرفٌ مجهورٌ لا صفيرَ فيه، والصاد [6] حرفٌ مهموسٌ فيه صَفيرٌ، فَفَعلوا بهِ ما فعلوا بالسِّين قَبْلَ الطَّاء، لِيعملَ اللِّسانُ عملاً واحداً، وبذلكَ قَرأَ حمزةُ والكِسائِيُّ في مواضِع، فلا [7] هي صادٌ خالِصةٌ ولا هي زايٌ [8] خالِصةٌ.

والخامس [9]:

همـزة بين بين: هي مُستعمَلَة في كلامِ العَرَب، وفي القُرآنِ يجعلون الهمزةَ مُخَفَّفَةً، بين الهمزةِ والأَلِف، وبينَ الهمزةِ والواوِ وبينَ

---

(١) غير موجودة في «م».

(٢) زيادة من «م».

(٣) هكذا في «م»، وفي الأصل: يخلطوا.

(٤) في الأصل: هي في الأصل.

(٥) في «م»: الذال.

(٦) في «م» وفي «ر»: والسين.

(٧) في «م»: ولا.

(٨) في «م» وفي «ر»: ذاي. وانظر شرح المفصل: ١٠/ ١٢٧

(٩) في الأصل: الخامس.

الهَمزةِ والياءِ [1] ، نحو «رأي» في المفتوحةِ، و«يؤوس» في المضمومةِ، و«سئيم» في المكسورةِ. فلا هي همزة مُحَقَّقَةٌ خالِصة، ولا هِي حرفٌ آخَرُ خالِصٌ غيرُ الهمزةِ ، لَكِنَّها في حال تخفيفها بين حرفين - بِزِنَتِها مُحَقَّقَةً - .

فهذهِ الخمسةُ الأحرفُ [2] ، مُستعملةٌ في الكلام والقُرآنِ كثيراً، وهي زائدةٌ على التسعةِ والعِشرينَ الحروفِ [3] المشهورةِ، ومخرَجُ كُلِّ حرف مِن هذه الخمسةِ متوسطٌ بَيْنَ مَخرَج الحرفينِ اللَّذَيْن اشتركا فيه.

وأمّا الحرفُ السَّادسُ: فهوَ حرفٌ لم يُسْتَعْمَل في القُرآنِ، وهو حرفٌ بَيْنَ الشِّين والجيم، وهيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرب، يُبْدِلونَ مِن كاف [4] المؤنث شيناً يُخَالِطُ لفْظُها لفْظَ الجيم، قال ابنُ دُرَيد [5]. يقولون في غلامِكِ: غُلامِش ، يَجْعلونَ الكافَ بَيْنَ الشِّين والجِيم. ومِنْهُم مَنْ يَجْعلُها شيناً خالصةً. فذلكَ خمسةٌ وثلاثونَ حرفاً.

وَبَعضُ العَرَبِ يزيدُ عِنْدَ الاضْطِرارِ إلى هذه الخَمْسَةِ والثَّلاثينَ حرفاً [6] ، سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، وَهِيَ [7] قَليلَةُ الاستعْمالِ في الكَلام، ولا

---

(١) وانظر شرح المفصل: ١٠/ ١٢٧.

(٢) في «م»: أحرف. وانظر في هذه الأحرف الستة: «سر صناعة الإعراب»: ٥١.

(٣) في «ر»: الحرف.

(٤) هكذا في «م» وفي الأصل كان.

(٥) في «ر»: زيد. وانظر الجمهرة: ٥.

(٦) في «ر»: الحرف، وفي الأصل: الحروف، وما أثبتناه من «م».

(٧) في «م» وفي «ر»: هي. وقد قال سيبويه في الكتاب: ٤/ ٤٣٢: «. . . وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، =

تُسْتَعْمَلُ في القُرآنِ، وهي شاذَّةٌ، فتبلُغ الحروف في عِدَّتِها اثنين وأربعينَ حرفاً.

قالَ ابنُ دريد [1]: فَمِنْ ذلك حَرْفٌ بينَ القافِ والكاف، وحرفٌ بَيْنَ الجيم والكافِ، يقولونَ في «جَمَل»: كَمَل، وفي «القوم»: الكوم [2]. وذلكَ قَليلٌ في لغاتِهم، ولذلكَ أَعْرَضنا عن شَرْحِ باقيها [3].

= والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء. . .» وانظر شرح ذلك في شرح المفصل: ١٠/١٢٧-١٢٨.

(١) الجمهرة: ٥.

(٢) قال ابن دريد في الجمهرة: ٥: وهي لغة سائرة في اليمن.

(٣) قال ابن دريد في الجمهرة: ٥: «ومثل الحرف الذي بين الياء والجيم إذا اضطروا قالوا: غلامج، أي: غلامي، وكذلك الياء المشددة تحول جيماً فيقولون: بَصْرِجٌ وكوفجٌ كما قال الراجز:

خالي عُوَيف وأبو عَلَجٌ ... المطعمان اللحم بالقَشِجِّ

وبالغداة فِلَقَ البَرنِجِّ

وكذلك ياء النسبة يجعلونها جيماً فيقولون: غلامج فإذا اضطروا قالوا غلامش فيجعلونها بين الشين والجيم. وكذلك ما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها. وهذه اللغة تعرف في مخاطبة المؤنث يقولون: رأيت غلامش، أي غلامك يا امرأة - إذا خاطبوا المرأة - قال راجزهم:

تضحك مني أنْ رأتني أحترش ... ولو حرشت لكشفت عن حِرِش

عن واسع يغرق فيه القنفرش.

أي: عن حِرِك، فحوّل كاف المخاطبة شيناً، وأنشد أبو بكر لمجنون ليلى:

فعيناش عيناها وجيدُش جيدها ... سوى أن عظم الساق منش دقيق

أراد: عيناك وجيدك ومنك.

وإذا اضطر الذي هذه لغته قال: جيدش وغلامش - بين الجيم والشين - لم يتهيأ له أن يفرده.

وكذا ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها.

وانظر في هذه الحروف «سر صناعة الاعراب»: ٥١.

باب بيان اشتراك اللغات في الحروف وانفراد بعضها (من) [1] بعض

اعلم أنَّ الحروفَ التِّسْعَةَ والعِشرينَ المشهورةَ، قد اشتركَتْ في استِعْمالِها لغاتُ العَرَبِ ولغاتُ العَجَم، إلاَّ الظاء [2] فَإنَّها لِلْعَرَب خاصةً، لَيس في لغاتِ العجَم ظاء.

وقد قيلَ: إنَّ الحاءَ أَيْضاً انْفَرَدَتْ بِها العَرَبُ، ليسَ في لغاتِ العجم حاءٌ [3]. وقالَ الأَصمعيُّ [4]: لَيسَ في الرُّوميةِ ولا الفارسيَّةِ ثاءٌ، ولا في السِّريانيَّةِ ذالٌ.

وكَذلِكَ سِتَّةُ أَحرفٍ انفردتْ بِكَثْرةِ استعمالِها العَرَب، وهي قليلةٌ في لغاتِ بَعْضِ العَجَم، ولا توجدُ البتَّةَ في لغاتِ كثيرٍ [5] مِنهم. وهي: العينُ، والصَّادُ، والضَّادُ، والقافُ، والظَّاءُ، والثَّاءُ [6].

وانفَرَدَتِ العربُ أَيضاً باستعمالِ الهمزةِ مُتَوَسِّطَةً ومُتَطَرِّفة، ولَمْ

---

(١) هكذا في «م»، وفي الأصل: ببعض وفي «ر»: عن.

(٢) على هامش «م»: الضاد.

(٣) انظر جمهرة اللغة لابن دريد: ١/ ٤ والصاحبي: ١٠٠

(٤) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة وأحد الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب وأنواع العلم... مات سنة ستة عشرة أو خمس عشرة ومائتين عن إحدى وتسعين سنة. ـ غاية النهاية: ١/ ٤٧٠ـ

(٥) هكذا في «م» وفي «ر»، وفي الأصل: كثيرة.

(٦) الجمهرة: ١/ ٤.

يَسْتَعْمِلْ [1] ذَلكَ العَجَمُ إلاَّ في أَوَّل الكلام [2] ، ويُروى أَنَّه لَيسَ مِن لسانٍ يختلفُ في لفْظِ «التَّنور» [3] .

(١) في «ر»: تستعمل.

(٢) الجمهرة: ١/ ٤.

(٣) في «ر»: بالتنور، ولكن في هامشها اشارة الى نسخة أخرى «التنور».

باب صفات [1] الحروف وألقابها وعللها

قالَ أبو محمدٍ: لَم أَزَلْ أَتَتَبَّعُ أَلْقابَ الحروفِ التِّسْعَةِ والعشرين وصفاتِها وعِلَلَها، حتى وَجدْتُ مِن ذلك أربَعَةً وأربعينَ لقباً، صفاتٍ لها وُصِفَت بِذلكَ على مَعانٍ ولِعِلَلٍ [2]. ظاهرةٍ فيها، نذكرُها مَعَ كُلِّ قِسم - إن شاء الله تعالى في أَرْبعةٍ وأربعينَ باباً.

ورُبَّما اجتَمَعَ للحروفِ [3] صِفَتان وثَلاثٌ وأَكْثَرُ، فالحروفُ تَشْتَرِكُ في بعضِ الصِّفاتِ [4]، وتَفترِقُ في بعضٍ، والمخرجُ واحدٌ، وتَتفِق في الصِّفاتِ والمخرَجُ مختلِفٌ، ولا تجدُ أحرفاً اتَّفَقَت في الصِّفاتِ والمخرجُ واحدٌ، لأَنَّ ذَلِكَ يوجِبُ اشتراكَها في السَّمْعِ فَتَصيرَ بلفظٍ واحدٍ، فلا [5] يُفْهَم الخطاب مِنها.

وهذهِ الصِّفاتُ والأَلقابُ إِنَّما هيَ طبائعُ في الحروفِ خَلَقَها [6] الله عزَّ وجَلَّ على ذلك، فَسُمِّيَت تِلكَ الطَّبائِعُ الّتي فيها، بِما نذكُرُ [7] مِن

---

(١) في «م»: صفة.

(٢) في «ر» و «م»: وعلل.

(٣) في الأصل: للحرف.

(٤) على هامش «م»: أي كلها.

(٥) في الأصل: ولا.

(٦) هكذا في «م»، وعلى هامشها: جبلها، وكذلك في «ر»، وفي الأصل: خقلها وهو خطأ من الناسخ.

(٧) في «ر»: يذكر.

الأَلقابِ اصْطلاحاً، ولُقِّبَت به اتّفاقاً، مَع ما يُسْعِد [1] ذلكَ مِن معنى الاشْتقاق الذي نَذكُره ـ إن شاءَ الله تعالى.

الأول: الحروفُ المهموسَةُ: وهِيَ عَشْرةُ أَحرفٍ، يجمعها هجاءُ قولِكَ: «ستشحثك خصفه» أو هجاء قَولِك: «سكت فحثه شخص» أو هجاء قولِكَ «كست شخصه فحث» [2].

ومعنى الحرفِ المهموسِ: أَنَّه حرفٌ جرى مع [3] النَّفَسِ، عنْدَ النُّطْقِ به لِضَعْفِه، وضَعفِ الاعتماد عليه عندَ خروجه، فهو أَضعفُ مِن المجهور. وبعضُ هذهِ الحروفِ المهموسَةِ أَضعفُ مِن بعضٍ. فالصَّادُ والخاءُ أَقوى مِن غيرهما، لأَنَّ في الصَّادِ إطباقاً واستعلاءً وصَفيراً. وكُلُّ هَذِهِ الصِّفاتِ مِن صفاتِ القُوَّة، وفي الخاء استِعْلاءٌ.

وإنَّما لُقِّبَ هذا المعنَى بالهَمْسِ لأَن «الهمسَ»: (هو) [4] الحِسُّ الخفيُّ الضَّعيفُ، فلما كانت ضعيفةً لُقِّبتْ بذلك، قال الله جلَّ ذِكْرُه: «فلا تَسْمَعُ إلاَّ همساً [5]» قيل: هو حِسُّ الأَقدام.

الثاني: الحروف المجهورة: وهي أَقوى من المهموسةِ المذكورةِ، وبعضُها أَقوى من بعضٍ، على قدْرِ ما فيها من الصِّفات

---

(١) في «م»: يسمح.

(٢) ساقطة من «م».

(٣) في «م» وفي «ر»: معه. وقال ابن دريد: وانما سميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية. وقارن ذلك بـ «سر صناعة الإعراب: ٦٨ـ ٦٩».

(٤) هكذا في «م». وهي ساقطة من الأصل ومن «ر».

(٥) سورة طه: ١٠٨.

القَويَّةِ غيرِ الجَهْر. وهذه الحروفُ هي ما عدا المهموسةِ المذكورةِ [1] قبلَ هذا [2].

ومعنى الحرفِ المجهورِ أنَّه حرفٌ قويٌ يمنَعُ [3] النَّفَسَ أن يجريَ معَه عند النُّطق به لِقُوَّتِه، وقوَّة الاعتمادِ عليهِ في موضعِ خروجِه. وإنَّما لقِّبَ هذا المعنى بالجهرِ، لأنَّ «الجهرَ»: الصَّوتُ الشَّديدُ القويُّ، فلما كانت في خروجِها كذلك، لُقِّبَت به، لأنَّ الصوتَ يَجْهَرُ بها لِقُوَّتِها.

الثالث: الحروف الشديدة: وهي ثمانيةُ أحرفٍ، يجمعها هجاء قولك: «أجِدُكَ قُطِبتَ».

ومعنى الحرفِ الشَّديد: أنه حرفٌ اشتَدَّ لزومُه لموْضِعه، وقَوِيَ فيه حتى منع الصوتَ أنْ يَجْرِيَ معَه عندَ اللَّفْظِ به [4]. والشِّدَّةُ من علامات قُوَّةِ الحرفِ فإن كانَ مع الشِّدَّةِ جهرٌ واطباقٌ واستعلاءٌ فذلك غايةُ القوَّةِ في الحرفِ، لأنَّ كلَّ واحدةٍ [5] مِن هذهِ الصِّفاتِ، تَدُلُّ [6] على القُوَّةِ في

---

(١) كتب على هامش «م»: حاشية: الحروف المجهورة يجمعها قولك: ظل قن ربض اذ غز جند مطيع طلى.

(٢) قال ابن دريد: والمجهورة: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والزاي والدال والذال، والطاء والظاء والباء والواو والميم - في الأصل: الجيم - وهو خطأ. الجمهرة: ٨.

(٣) في «م»: منع. وقد قال ابن دريد - الجمهرة: ٨ -: «سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً» وقارن ذلك بكتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٤ وسر صناعة الاعراب: ٦٩

(٤) ساقطة من «م». وانظر كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٤ وشرح المفصل: ١٠/ ١٢٨

(٥) هكذا في «م»، وفي الأصل: واحد.

(٦) هكذا في «م»، وفي الأصل، يدل.

الحرفِ، فَإذا اجتمعَ اثنتانِ [1] مِن هذهِ الصِّفاتِ في الحرفِ أو أكثر، فهي غايةُ القُوَّة، كالطَّاء.

فَعَلى قَدْرِ ما في الحرفِ من الصِّفات القَويَّة، كذلك (قُوَّتُه، وعلى [2]) قدرِ ما فيهِ مِن الصِّفاتِ الضَّعيفةِ كذلك ضَعْفُه.

فافهَم هذا، لِتُعْطِيَ كُلَّ حرفٍ في قراءَتِك حقَّه، مِن القُوَّةِ وَلِتَتَحَفَّظَ ببيانِ الضَّعيفِ في قراءَتِك، فالجهرُ والشِّدَّةُ والصفيرُ، والإطباق، والاسْتعلاءُ، مِن علاماتِ قُوَّةِ الحرف.

والهمسُ، والرَّخاوةُ، والخفاءُ، من علاماتِ ضعفِ الحرفِ. فاعرِف هذه المقدِّمَةَ.

وإنَّما لُقِّبَ هذا الصِّنفُ بالشِّدَّةِ، لاشتدادِ الحرفِ في موضعِ خُروجِه حتَّى لا يخرجَ معَه صوتٌ. ألا ترى أنك تقولُ في الحرفِ الشَّديدِ: «الجّ»، «ألدّ»، فلا يجري النَفَسُ، مع الجيم والدَّال، وكذلك أخواتُهما، فلما اشتدَّ في موضعِه، وامتنع الصوتُ أن يجريَ معه سُمِّيَ حرفاً شديداً.

الرابع: الحروفُ الرَّخوةُ: وهي ثلاثة عشر حرفاً [3]،

---

(١) في الأصل و«م» اثنان.

(٢) في «ر»: قوته على.

(٣) ساقطة من «م». وقد أضاف اليها ابن دريد «العين» وقال سيبويه «وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء. ـ انظر الجمهرة ١/ ٨ والكتاب: ٤/ ٤٣٥ ـ

يَجمعُها [1] قولك: «ثخذ ظغش زحف صه ضس» [2]، وهي: ما عدا الشَّديدةِ المذكورةِ، وما عدا هجاء قولك: «لم يروِ عنا».

ومعنى «الحرف الرَّخْو»: أنه حرف ضَعُفَ الاعتمادُ عليهِ في موضعِه عندَ النُّطْقِ به، فجرى معَه الصَّوْتُ، فهو أضعفُ من الشَّديدِ. ألا ترى أنَّك تقول «الَس» «الَش»، فيجري النَّفَسُ والصوتُ معهما، وكذلك أخواتُهما، بخلاف الشَّديدةِ.

وإنما سُمِّيَت بالرَّخْوة لأنَّ «الرَّخاوة»: اللِّين [3]، واللِّين: ضدُّ الشِّدَّةِ، فَسُمِّيَت، بذلك، لأنَّها ضِدُّ الشَّديدةِ.

وهذهِ الصِّفاتُ [4] من علاماتِ الضَّعفِ، كالهمسِ، والخفاءِ. فاعرِف الصفاتِ الضَّعيفةِ والصِّفاتِ القَويَّةِ [5]، تَقْوَ [6] بذلكَ على تجويدِ لفظِكَ [7] بكتابِ الله ـ جلَّ جلاله ـ. فإذا كانَ أحدُ الصِّفاتِ الضَّعيفةِ في حرفٍ، كان فيه ضعفٌ، وإذا [8] اجتمعَت فيه كانَ ذلكَ أضعفَ له، كـ «الهاءِ» التي هي مهموسةٌ رخوةٌ منفتحةٌ [9] خفيةٌ. وكل

---

(١) على هامش «م» حاشية: ويجمعها أيضاً: خس حظ شص هز ضغث حذ.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) هكذا في «م»، وفي الأصل: ضد اللين.

(٤) في «م» وفي «ر»: الصفة.

(٥) في الأصل: الشديدة.

(٦) في الأصل: لتقوى.

(٧) في الأصل: تلفظك.

(٨) في «م» و «ر»: فاذا.

(٩) هكذا في «م»، وهي ساقطة من الأصل ومن «ر».

واحدة من هذه الصفات، من صفات الضعف [1] في الحرف ولـذلك بينت «الهاء» بواو مرة، وبياء مرة. زيد ذلك بعدها لضعفها وخفائها في قولك: «رماهو» و «عصاهو» و «بهي» و«فيهي». ولم يفعل ذلك بشيء [2] من الحروف غيرها.

كذلكَ الصِّفاتُ القَوِيَّةُ، إذا كان أحدُها في حرف قَوِيَ بذلك، فإذا اجتمعَت في حرفٍ كان ذلكَ أقوى لَه كـ «الطاء» [3] الذي اجتمع فيه [4] «الجهرُ» و «الشِّدَّة» و «الإطباق» و«الاستعلاء». ونحـو «الصَّـاد» الـذي اجتمع فيه [5] «الصَّفير» و «الإطباق» و «الاسْتِعْلاء». فهو [6] دونَ الطَّاء في القوَّة، إذْ عُدِمَت الجهرَ والشِّدَّةَ. و«الضّاد» أقوى من «الصَّاد» لأَن الضّادَ حرفٌ مجهورٌ، مع أَنَّه مُطْبَق مُسْتَعْلٍ (مُستطيلٌ) فالجهرُ الّذي فيه أقوى من الصَّفيرِ الذي في الصَّادِ. فاعرِف هذا.

الخامس: الحروفُ الزَّوائدُ: وهيَ عَشْرةُ أحرفٍ، يجمعُها هجاءُ قولِك: «سألتمونيها» أو هجاءُ [7] قولكَ: «اليوم تنساه». ومعنى

---

(١) في «ر»: الضعيف في الحروف، ولكن في هامشها اشارة الى نسخة أخرى: «الضعف».

(٢) على هامش الأصل: نسخة ب ـ بحرف.

(٣) في «م» وفي «ر»: نحو الطاء.

(٤) في الأصل: فيها.

(٥) في الأصل: فيها.

(٦) في الأصل: فهي.

(٧) في الأصل: وهجاء. ويحكى أن المبرد سأل المازني عن الزوائد فأنشد:

«هـويت السمان» فشيبتني وقد كنت قِدْمـاً «هـويت السمانا».

فقال أسألك عن الزوائد وتنشدني؟! قال: قد أجبتك مرتين. ـ يريد أن كلمة «هويت السمان» تجمع الحروف الزوائد. وينحل الشعر لامريء القيس.

تسميتِهم لها بالزَّوائدِ: أنه لا يقعُ في كلامِ العربِ حرفٌ زائدٌ في اسم ولا فعل إلاَّ من هذهِ العَشْرةِ أحرفٍ [1] المذكورةِ، يأتي زائداً على وزْنِ الفعلِ ليس بفاءٍ، ولا عينٍ، ولا لامٍ، وقد يجتمعُ في الفعلِ زائدتانِ مِنها وثلاثُ زوائدَ مِنها، نحو: انطلقَ، واستكبرَ، الهمزة والنون، والسين والتاء زوائد. وقد يجتمِعُ [2] مِنها أربعةٌ [3] في المصادرِ، نحو: «استكباراً»، الهمزةُ والسِّينُ والتَّاءُ والألفُ زوائد.

وقد تقعُ هذهِ الحروفُ أُصولاً غيرَ زوائدَ في مواضعَ أُخَرَ، إلاَّ الألف، فَإنَّها لا تكونُ أَصلاً إلاَّ منقلبةً عن حرفٍ آخر، وقد ذكرنا [4] ذلك. وتُلَقَّبُ أيضاً هذه الحروفُ بالحروفِ المذَبذَبَةِ وهو اللَّقَبُ.

السادس: الحروف المذبذبة: وإنَّما سميت بالمذَبْذَبَة، لأنَّها لا تستقرُّ على حال. تقع مرَّة زوائدَ [5] ومرَّةً أُصولاً، وسائرُ الحروفِ غيرُها لا تقعُ إلاَّ أَصلاً إلاَّ الألف.

السابع: الحروفُ الأصليَّة: (وهي تسعةَ عشرَ حرفاً [6]) وهي ما عدا الحروفِ الزَّوائدِ المذكورةِ، وهي [7] حروفُ المعجَم كُلُّها، ما

(١) في الأصل: الأحرف. وقد قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» ـ ٧٢ ـ: وإن شئت قلت: «هويت السمان» وإن شئت قلت «سألتمونيها». وأخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة وقال: إنما تأتي منفصلة لبيان الحركة والتأنيث».

(٢) في «ر»: تجتمع.

(٣) في الأصل: أربع.

(٤) في «ر»: ذكر.

(٥) في «ر»: زائدة.

(٦) كتبت على هامش الأصل: وأشير الى أنها في «نسخة» أخرى، وهي غير موجودة في «م» و«ر».

(٧) في «م»: فهي.

عدا هجاء «اليوم تنساه»، أو «سألتمونيها» وإنَّما سُمِّيَت بالحروف الأَصليَّةِ لأَنَّها لا تقعُ أَبداً في كلامِ العربِ في الأَسماءِ والأَفعالِ إلا أُصولاً، إمَّا فاءُ الفعل، أو عينُه، أو لامُه [1].

الثامن: حروف الإبدال: وهي اثنا عشرَ حرفاً يجمعها هجاء [2] قولِك: «طال يوم أَنجدته»، وإنَّما سُمِّيَت بحروف [3] الإبدال، لأَنَّها تُبْدَلُ من غيرِها، تقول: هذا أَمرٌ لازبٌ، ولازمٌ، فَتُبدِلَ [4] أَحدَهما من الآخر، فالميمُ بدلٌ مِن الباءِ. ولا تقولُ: الباءُ بدلٌ من الميمِ، لأَنَّ الباءَ ليسَت مِن حروفِ الإبدال، إنَّما يُبْدَلُ غيرُها مِنها، ولا تُبدلُ هيَ مِن غيرِها، وليسَ البدَلُ في هذا جائزاً في كُلِّ شيءٍ، إنَّما هُوَ موقوفٌ على السَّماعِ من العَرب، يُنْقَلُ ولا يقاسُ عَلَيه، فَلَم يأتِ في السَّماعِ من العَرَب حرفٌ يكونُ بدلاً من غيرِه إلاَّ مِن أحد هذه الاثني عَشَرَ حرفاً.

التاسع: حروف الإطباق: وهي أَربعةُ أَحرفٍ: الطَّاءُ، والظَّاءُ، والصَّادُ، والضَّادُ، وإنَّما سُمِّيَت بحروفِ الإطباقِ، لأَنَّ طائفةً مِن اللِّسانِ تَنْطبِقُ معَ الرِّيح إلى الحنكِ عندَ النُّطقِ بهذهِ الحروفِ. وتَنْحَصِرُ [5] الرِّيحُ بين اللِّسانِ والحنَكِ الأَعلى، عندَ النُّطقِ بِها مع استعلائِها في الفم، وبعضُها أَقوى في الإطباقِ من بعضٍ. فـ «الطَّاء» أقواها في

---

(١) في «م»: تم الجزء الأول بحمد الله وعونه. أول الجزء الثاني: بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) في «م»: حروف الإبدال.

(٤) في «م»: فيبدل.

(٥) في «م»: وينحصر، وفي «ر»: تنحسر. وانظر كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٦ و«سر الصناعة»: ٧٠

الاطباق وأمكنُها لِجهرِها وشِدَّتِها، و«الظَّاءُ» أضعفُها في الإطباقِ لرخاوتِها وانحرافِها، إلى طَرفِ اللِّسانِ مع أُصولِ الثَّنايا العليا. و«الصَّادُ» و«الضَّادُ» متوسطانِ في الإطباق.

العاشر: الحروف المنفتحة: (وهي خمسةٌ وعشرونَ حرفاً) [1]، وهي ما عدا حروفِ الإطباقِ المذكورةِ، وإنَّما سُمِّيَت بالمنفتحةِ، لأنَّ اللسانَ لا ينطبقُ معَ الرِّيحِ إلى الحنَكِ عند النُّطقِ بها، ولا تنحصرُ [2] الرِّيحُ بين اللِّسانِ والحنَكِ بل ينفتحُ ما بينَ اللِّسانِ والحنَكِ، وتخرجُ [3] الرِّيحُ عند النُّطق بها.

الحادي عشر: حروفُ الاستعلاء: وهي سبعة: مِنها الأربعةُ الأحرفُ التي هي حروف الإطباق المذكورةِ، و«الغينُ» و«الخاءُ» و«القافُ»، وإنَّما سُمِّيَت بالاستِعلاء، لأنَّ الصَّوتَ يعلو عِندَ النُّطقِ بِها إلى الحنكِ فَينطبقُ الصَّوتُ مُسْتعلِياً بالرِّيحِ (مع طائفةٍ من اللسانِ مع الحنكِ مع حروفِ الإطباقِ المذكورةِ) [4] على هيئةِ ما ذكرنا، ولا يَنْطبِقُ مَع («الخاءَ» و«الغينِ») [5] و«القافِ»، إنما يستعلي الصَّوْتُ غيرَ منطبقٍ بالحنكِ.

الثاني عشر: الحروفُ المستَفِلَة: (وهي اثنانِ وعشرونَ حرفاً) [6]

---

(١) ساقطة من «م» و «ر».

(٢) في «م»: ولا ينحصر، وفي «ر»: تنحسر.

(٣) في «م»: ويخرج.

(٤) هذا الكلام سقط من «م».

(٥) في «م» وفي «ر»: الغين والخاء. وقال ابن يعيش في المفصل: ١٠/١٢٨: والاستعلاء: ارتفاع اللسان الى الحنك اطبقت أو لم تطبق. والانخفاض بخلافه. وانظر «سر الصناعة»: ٧١.

(٦) كتب هذا الكلام على هامش الأصل وأشير الى أنه من «نسخة» وهو غير موجود في «م» و «ر».

وهي ما عدا الحروفِ المسْتَعْلِيَة المذكورةِ، وإنَّما سُمِّيَت مُسْتَفِلَةً، لأَنَّ اللِّسانَ والصَّوتَ لا يستَعْلي عندَ النُّطقِ بها إلى الحنكِ، كما يستعلي (عندَ النُّطقِ) [1] بالحروفِ المستَعْلِيَةِ المذكورةِ، بَل يَستَفِل اللِّسانُ بها إلى قاع الفَم عندَ النُّطقِ بها على هيئةِ مخارجِها [2].

الثالث عشر : حروفُ الصفير : وهي ثلاثةٌ : « الزَّايُ »، و « السِّينُ [3] »، و « الصَّادُ »، وإنَّما سُمِّيَت بحروفِ الصَّفيرِ، لِصوتٍ يخرجُ معَها عِندَ النُّطقِ بها يُشْبِهُ الصَّفيرَ، فَفيهنَّ قُوَّةٌ لأَجلِ هذهِ الزيادةِ الّتي فيهنّ، فالصَّفيرُ من علاماتِ قُوَّةِ الحرفِ، و « الصَّاد » أقواها للإطباقِ والاستِعلاء اللَّذَيْن فيها و « الزَّايُ » تَليها [4] في القُوَّةِ لِلجهرِ الذي فيها، و « السِّينُ » أَضعفُها لِلْهمسِ الّذي فيها.

الرابع عشر: حروفُ القَلْقَلةِ: ويقال: اللَّقْلَقَةِ: وهي خمسةُ أَحرفٍ، يجمَعُها هِجاءُ قَولِك: «جد بطق» وإنَّما سُمِّيَت [5] بِذلكَ لِظُهورِ صَوْتٍ يُشْبِهُ النَّبرة عندَ الوقفِ عليهنّ، وإرادةِ إتْمامِ النُّطقِ بِهِن، فذلك الصَّوْتُ في الوقفِ عليهنَّ أَبيَنُ مِنه في الوصل بِهن، وقيل: أَصلُ هذهِ الصِّفةِ لِلْقافِ، لأَنّه حرفٌ ضُغِطَ عن مَوضعِه فلا يُقدَرُ على الوقفِ عليهِ، إلاَّ معَ صوتٍ زائدٍ لِشدَّةِ ضَغْطِه واستعلائِه، ويُشبِهُه [6] في ذلكَ أَخواتُه المذكوراتُ مَعَه.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: مخرجها، وعلى هامش «ر» اشارة الى أن في نسخة أخرى: مخارجه.

(٣) في «ر»: والشين. وهو تصحيف ظاهر.

(٤) في «م»: يليها.

(٥) في «ر»: سُمين.

(٦) في «م»: واشتبه، وفي «ر»: وأشبهه.

وقد قالَ الخليلُ[1]: القَلْقَلة: شِدَّةُ الصِّياحِ، وقال: اللَّقلَقَةُ: شِدَّة الصَّوْت، فكأنَّ الصوتَ يشتدُّ عندَ الوقفِ على القافِ فسُمِّيَت بذلكَ لهذا المعنى[2]، وأُضيفَ إليها أخواتُها لِما فيهنَّ مِن ذلكَ الصَّوتِ الزَّائدِ عند الوقفِ عليهنَّ، و«القافُ» أبينُها صوتاً في الوقفِ لِقُربِها من الحَلْقِ، وقُوَّتِها في الاستعْلاءِ.

الخامس عشر: حروفُ المدِّ واللِّين[3] وهي ثلاثةُ أحْرُفٍ: «الألفُ»، و«الواوُ السَّاكنةُ التي قبلَها ضمةٌ»، و«الياءُ السَّاكنةُ التي قبلَها كسرةٌ»، وإنما سُمينَ بحروفِ المدِّ، لأنَّ مَدَّ الصَّوْتِ لا يكونُ في شيءٍ مِن الكلامِ إلاَّ فيهن، مَعَ مُلاصقَتِهنَّ[4] لِساكنٍ بعدَهُنَّ، أوْ همزةٍ قبلَهنَّ أو بعدَهنَّ، ولأنَّهنَّ في أنْفُسِهنَّ مدَّاتٍ. والألِفُ هي الأصلُ في ذلك، و«الياءُ» و«الواوُ» مشبَّهتان بالألفِ، وإنَّما أشبهتا الألفَ، لأنَّهُما ساكنتانِ كالألفِ، ولأنَّ حركةَ ما قبلَهُما مِنهما كالألِف، ولأنَّهُما يَتولَّدانِ مِن إشباعِ[5] الحَركةِ التي قبلَهما كالألفِ، ولأنَّهما يُعرَبُ بهما

---

(١) هو الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي ويقال: الفرهودي ـ الأزدي البصري النحوي الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين وغير ذلك، وأبوه أول من سمي أحمد بعد النبي ﷺ ـ روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبدالله بن كثير وهو من المقلين عنهما.. .روى عنه الحروف بكار بن عبدالله العودي. مات سنة سبعين ومائة وقيل: سنة سبع وسبعين ومائة. ـ غاية النهاية: ١/ ٢٧٥ـ

(٢) قال ابن يعيش في المفصل: ١٠/ ١٢٨: والقلقلة: ما تحس به إذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط.

(٣) على هامش «م»: وتسمى الذوايب.

(٤) في «م» والاصل: ملاصقهن.

(٥) في «م»: اتساع.

كالألفِ، ولأنَّهما يُبْدلانِ [1] مِن الأَلِفِ، والأَلِفُ تبدلُ منهما في أشباهٍ لهذا.

وإنما سُمِّينَ بحروفِ اللِّينِ، لأنَّهنَّ يَخرُجْنَ مِن اللَّفظِ في لينٍ من غيرِ كُلفةٍ على اللِّسانِ واللَّهواتِ [2]، بخلافِ سائرِ الحروفِ، وإنما يَنْسَلِلْنَ بينَ الحروفِ عندَ النّطقِ بهنَّ انسلالاً بغيرِ تَكَلُّفٍ.

السادس عشر: **حرفا اللّين** وهما: الواوُ السَّاكِنةُ التّي قبلَها فتحةٌ، والياءُ السَّاكنةُ التّي قبلَها فتحةٌ، وإنَّما سُمِّيتا بذلك، لأنَّهُما يَخْرُجَانِ في لينٍ وَقِلَّةِ كُلْفَةٍ عَلى اللِّسانِ، لَكِنَّهُما نَقَصتا عَنْ مُشابَهَةِ الأَلِفِ لِتَغَيُّرِ حَرَكَةِ ما قبلَهما عن جنسهما [3]. فنقَصتا المدَّ الذي في الأَلِف، وبَقِيَ فيهما [4] اللِّينُ [5] لسكونِهما فَسُمِّيتا [6] بحرفي اللِّين.

السابع عشر: **الحروفُ الهوائيةُ**: وهي أيضاً حروفُ المدِّ واللِّين المتقدِّمةُ الذِّكر، وإنَّما سُمِّيَت بالهوائيَّةِ، لأنَّهُنَّ نُسِبْن إلى الهواء، لأنَّ كُلَّ واحدةٍ مِنهنَّ تهوي عندَ اللَّفظِ بها في الفم، فعُمدةُ خروجِها في هواءِ الفم. وأصلُ ذلك: «الأَلِفُ»، و«الواوُ» و«الياءُ» [7]، ضارعتا الأَلفَ في ذلكَ. والأَلفُ أمكنُ في هواءِ الفم ـ عند خُروجِها ـ

---

(١) في «ر»: تبدلان.

(٢) وقال ابن دريد: وإنما سميت لينة لأن الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترنم في القوافي.

(٣) في الاصل: عن جنسها.

(٤) في الاصل: فيها.

(٥) كتب في «م» بعد اللين: من اللين.

(٦) في «ر»: فسميا.

(٧) في «م»: وفي «ر»: الياء والواو.

من الواوِ والياءِ، إذْ لا يَعْتَمِد اللِّسانُ عندَ النُّطقِ بها على موضعٍ من الفم. ألا ترى أنَّ النُّطقَ بهذِه الحروفِ إنَّما هو فَتْحُ الفَم أو ضَمُّه بصوتٍ مُمْتَدٍّ (أو غيرِ) [1] مُمْتَدٍّ حتّى يَنقطِعَ مخرجُه في الحَلْقِ، وأَصلُ ذلك الأَلِفُ.

الثامن عشر : الحروف الخفية : وهي أربعةٌ : « الهاءُ » و « حروفُ المدِّ واللِّين المتقدِّمةُ الذِّكرِ، وإنَّما سُمِّيَت بالخَفِيَّةِ، لأنَّها تُخفى في اللَّفظ إذا اندرجَت بعدَ حرفٍ قبلَها، إنَّما لفظُها في (هذا) [2] خفيَ بينَ حرفينِ، أو بعدَ حرفٍ أو حروفٍ (هواء) [3].

ولِخفاءِ الهاءِ، قَوَّوْها بالزوائِدِ على ما تقدَّم ذكرُه، ولِخفاءِ الهاءِ جاز لِبعْضِ العربِ أَن يحذفَ الوَاوَ بعدَ الهاءِ، إذا كان قبلَ الهاءِ ساكنٌ، وأَن يحذفَ الياءَ بعدَ الهاءِ إذا كان قبلَ الهاءِ ساكنٌ، فيحذفُ [4] لالتقاءِ السَّاكنين، ولا يُعْتَدُّ [5] بالهاءِ (حاجزاً) [6] لِخفائِها. والأَلِفُ أَخفى هذهِ الحروفِ، لأنَّها لا عِلاجَ على اللِّسانِ فيها عندَ النُّطقِ بها، ولا لَها مخرجٌ تنسبُ على الحقيقة إليه، ولا تتحرَّكُ أَبداً، ولا تَتَغيَّر حَرَكةُ ما قبلَها، ولا يعْتَمِدُ اللِّسانُ عندَ خروجِها على عُضوٍ من أَعضاءِ الفم. إنَّما

---

(١) في « ر » : وغير.
(٢) في « م » وفي « ر » : هواء.
(٣) ساقطة من « م » ومن « ر ».
(٤) في « م » : فتحذف.
(٥) في الاصل : ولا تعتد.
(٦) ساقطة من « ر ».

تخرجُ [1] مِن هواءِ الفمِ حتَّى ينقطعَ النَّفَسُ والصَّوتُ في آخرِ الحلْقِ. ولِذلكَ نُسِبَتَ (في المخرج) [2] إلى الحَلْقِ، فهي خفيَّةٌ في اللَّفظ، ولِذلك لا تكونُ إلاَّ مُتَّصلةً بما قبلَها، ولا تختلفُ حركةُ ما قبلَها، ولا تكونُ إلاَّ ساكنةً. وقد ذكرَ بعضُ العلماءِ أنَّ في الهمزة خفاءً يسيراً وكذلكَ النُّونُ السَّاكنةُ فيها خفاءٌ.

التاسع عشر : حروفُ العِلَّة : وهي أربعةٌ : « الهمزةُ » و«حروفُ المدِّ واللِّين الثَّلاثةُ المتقدِّمةُ الذِّكر »، وإنَّما سُمِّيَت بحروفِ العلَّةِ، لأنَّ التغييرَ والعِلَّةَ والانقلابَ لا يكونُ في جميعِ كلامِ العَرَبِ إلاَّ في أحدِها، تعتَلُّ « الياءُ » و « الواوُ » فَتَنْقَلبانِ [3] « ألفاً » مرَّةً و « همزةً » مرَّةً، نحو : كالَ، وقالَ، وسِقاءٌ [4]، ودُعاءٌ. وتنقلبُ الهمزةُ « ياءً » مرَّةً، و « واواً » مرَّةً، و « أَلِفاً » مَرَّةً فتقول : راس، وبوس [5]، وبير. وقد أدخلَ قومٌ في هذه الحروفِ « الهاءَ »، لأنَّها تنقلبُ همزةً في « ماء » و « أيهات »، لأنَّ أصلَه : « ماه » و « هيهات » وشبهه.

العشرون : حروف التفخيم : وهيَ حروفُ الإطباقِ المذكورةُ، يتفخَّمُ اللَّفظُ بها، لانطباقِ [6] الصَّوْتِ بها بالرِّيح مِنَ

---

(١) في « م » : يخرج.
(٢) في « م » : الى المخرج، وساقطة من الاصل، وما أثبتناه من « ر ».
(٣) في الاصل : فينقلبان.
(٤) في الاصل : شفاء.
(٥) في « ر » : مومن.
(٦) في الاصل : لاطباق.

الحنَـكِ، ومِثلُهـا في التَّفخيم في كثيرٍ من الكلامِ : « الـرَّاءُ » و « الـلاَّمُ »، و « الأَلِفُ »، نحـو : « ربِّـكم » و « رحيم » و « الصَّلاة »، و « الطَّلاق » ـ في قراءة ورش ـ.

والتَّفخيمُ لازمٌ لاسْمِ اللهِ ـ جلَّ ذِكْرُه ـ إذا كانَ قبلَه فَتْحٌ أو ضَمٌّ، نحو : « قالَ اللهُ »، و « يعلمُ اللهُ »، وشبهه، ولا تفخَّم [1] « اللاَّمُ » مِن « قال » (إنما التَّفخيمُ في) [2] اللاَّمِ المشدَّدَةِ من اسـمِ اللهِ ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ و « الطَّاءُ » أمكَنُ في التَّفخيمِ مِن أخواتِها.

الحادي والعشـرون : حروفُ الإمالَـة : وهـي [3] ثلاثـةُ أحـرفٍ : « الأَلِف » و « الـرَّاء » و « هـاءُ التَّـأنيثِ »، وإنَّمـا سُمِّيَت حروفَ [4] الإمالة، لأنَّ الإمالةَ في كلامِ العَرَبِ لا تكونُ إلاَّ فيها. لكنَّ « الأَلِفَ » و « هاءَ التَّـأنيثِ » لا تَتَمكَّنُ [5] إمالتُهما إلاَّ بإمالةِ الحـرفِ الذي قبلَهما. و « الهاءُ » : لا يمالُ [6] إلاَّ في الوقفِ. و « الرَّاءُ »، و « الأَلِفُ » يمالان [7] في الوقفِ والوصْلِ.

ومعنى « الإمالة » : أَن تُميل الفتحةَ نحوَ [8] الكسرةِ، وتُميلَ الأَلفَ نحو [9] الياءِ، وإذا أَمَلْتَ مِن أجل الرَّاء، فلا بُدَّ مِن إمالةِ ما قبلَها، فَإن

(١) في الاصل : يفخم.
(٢) في الاصل : اذا المفخمة، وفي « ر » : انما المفخمة.
(٣) في الاصل : وهنّ.
(٤) في « م » : بحروف.
(٥) في الاصل : لا تمكن.
(٦) في « م » و« ر » : لا تمال.
(٧) في « ر » : تمالان.
(٨) في « م » و« ر » : الى نحو.
(٩) في « م » و« ر » : الى نحو.

كانَ « أَلِفاً » فلا بُدَّ مِن إمالةِ ما قبل « الأَلِف »، لأَنَّ الأَلِفَ لا تصِلُ الى إمالتِها إلاَّ بإمالةِ ما قبلَها.

ومعنى الإمالةِ في « الأَلفِ » أَنْ تَنْحُوَ بها نحوَ الياءْ، ولا تقدِرُ على ذلِك حتَّى تنحُوَ بالفتحةِ التي قبلَها نحو الكسرةِ، فَإذا قُلْتَ : في « دارهم » أَمَلْتَ الأَلِفَ لأَجْلِ كَسرةِ « الرَّاء »، وأَمَلْتَ فتحةَ الدَّال لأَجْلِ إمالَة « الأَلِف » فـ « الأَلِفُ » [1] و « هاءُ التأنيث » يمالان في أَنْفُسِهما، ويمالُ [2] ما قبلَهما مِن أَجلِهما. و « الرَّاء » إنما يمالُ ما قبلَها من أَجلِها إذا انكسرَت وكانَ [3] قبلَها أَلِفٌ، وتُمالُ هي مِن أَجلِ غيرِها، نحو « ترى »، و « اشترى » فافهمه [4].

الثاني والعشرون : الحروف المُشرَبَة : ويقال لها : المخالِطَة ـ بكسر اللام وفتحِها ـ ، وهي الحروفُ الستَّةُ التي ذكرنا أَنَّ العربَ اتَّسعَت فيها فزادتها على التسعة والعشرين، الحروف المستعملة، نحو « الصَّاد » بين « الصَّاد »، و « الزَّاي »، و« همزة » بينَ بين، وشبه ذلك فهي [5] مُشْرَبة بغيرها وهي مخالِطة في اللفظ لغيرها وهي مخالَطَة لأَنَّ غيرَها يخالطُها [6] في اللَّفظ.

الثالث والعشرون : الحرفُ المكَرَّر : وهو : « الرَّاءُ »،

---

(١) في « م » و« ر » : والالف.

(٢) في « م » و« ر » : أو يمال.

(٣) زيادة من « ر ».

(٤) في الاصل و« م » : فافهم.

(٥) في «ر»: وهي.

(٦) في «م» و«ر»: خالطها. وقارن ذلك بـ «سر الصناعة: ٧٣».

سمي بذلك، لأنَّه يتكرَّرُ على اللِّسانِ عند النُّطقِ به، كَأنَّ طرفَ اللِّسان يَرتعِدُ به، وأظهرُ ما يكونُ ذلك إذا كانت الرَّاءُ مُشَدَّدةً، ولا بُدَّ في القراءةِ مِن إخفاءِ التَّكرير، والتَّكريرُ الذي في « الرَّاءِ » مِن الصِّفاتِ التي تُقَوِّي الحرفَ، و « الرَّاءُ » [1] حرفٌ قَويٌ لِلتَّكرير الذي فيه، وهو شديدٌ أيضاً، وقد جرى فيه الصَّوت لتكَرُّره وانحرافه إلى « اللاّم » فصار كالرَّخوةِ لِذلك.

الرابع والعشرون : حرفا الغنَّة : وهما : النُّونُ والميمُ السَّاكِنتان [2]، سُمِّيَتا [3] بذلكَ، لأنَّ فيهما غُنَّةً تخرجُ مِن الخياشيم عند النُّطْقِ بهما، فهي زائدةٌ [4] فيهما، كالإطباقِ الزَّائدِ في حروفِ الإطباق، وكالصَّفيرِ الزَّائدِ في حروفِ الصَّفير، فالغُنَّةُ مِن علامات قُوَّة الحرفِ ومَثْلُهما : « التنوينُ ».

الخامس والعشرون : حرفا الانحراف : وهما : « اللاَّم »

---

(١) في «ر»: فالراء. وقد قال فيه سيبويه: «ومنها حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء.» وقال ابن جني في سر الصناعة: ٧٢: «وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين».

(٢) في الأصل: الساكنان.

(٣) في الأصل: سميا.

(٤) في «ر»: زيادة. وقد قال سيبويه: «ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنّة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف؛ لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم» ـ الكتاب: ٤/ ٤٣٥ـ.

و « الرَّاء » [1]، وإنما سُمِّيا [2] بذلكَ، لأنَّهُما انحرفا عن مخرَجِهما، حتى اتَّصلا بمَخْرَجِ غيرِهما، وعَن صفتِهما إلى صفة غيرِهما.

أما « اللاَّمُ » : فهوَ من الحروفِ الرَّخوةِ، لَكِنَّه انحرفَ به اللِّسانُ مع الصَّوتِ إلى الشِّدَّة، فلَم يعترِضْ في منع خُروجِ الصَّوت اعتراضَ الشَّديدةِ [3]. ولا خرجَ [4] معَه [5] الصَّوتُ كلُّه خروجَه مع الرَّخوةِ، فَسُمِّيَ مُنحرفاً، لانحرافِه عن حُكْم الشَّديدةِ [6] وعَن حُكْم الرَّخوةِ [7] فَهُوَ بينَ صِفَتَيْن.

وأَمَّا « الرَّاءُ » : فهو حرفٌ انحرفَ عَن مخرَجِ النُّونِ، الذي هُوَ أَقربُ المخارجِ إليه، إلى مخرَجِ « اللاَّم » وهو أبعدُ مِن مخرج النُّونِ مِن مخرَجه، فَسُمِّيَ منحرفاً لذلك.

---

(١) على هامش « م »: المنحرف حرفان : اللام والراء، وفاقاً لمكي. وقال أبو الحاجب والداني: اللام وحده. ونسبت «الراء» الى الكوفيين. قلت هو مذهب سيبويه فيه. تأمل «كنز المعاني».

(٢) في الأصل و«م»: سميتا.

(٣) في «م»: الشديد وكذلك في «ر».

(٤) في «م»: ولا يخرج.

(٥) في الأصل، و«م»: مع.

(٦) في «م»: الشديد، وكذلك في «ر».

(٧) في «م»: الرخو. وقد قال سيبويه: «ومنها المنحرف: وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت اعتراض الحروف الشديدة. وهو اللام. وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فُوَيق ذلك» ـ الكتاب: ٤٣٥ ـ وانظر سر الصناعة: ٧٢ـ.

وقيل : إنَّما سُمِّيَت « الرَّاءُ » منحرفةً، (لأنها في الأصل مِن الحروفِ الشَّديدةِ، لَكِنَّها انحرفَت عن الشِّدَّة إلى الرَّخاوة، حتى جرى معها الصَّوت ما لا يجري مَع الشَّديدةِ) [1]، لانحرافها إلى « اللاَّم » وللتَّكريرِ الَّذي فيها ولَولا ذلكَ لم يجرِ معها الصَّوتُ عندَ النُّطْقِ بها، لأنَّ الأغلَب عليها الشِّدَّة، والحروفُ الشَّديدةُ لا يجري معها الصَّوت على ما قدمنا [2] من الشَّرح.

السادس والعشرون : الحرف الجرسيُّ : وهو : « الهمزةُ »، سُمِّيَت بذلك، لأنَّ الصَّوتَ يعلو بها عند النُّطقِ بها، ولذلك استُثْقِلَت في الكلام، فجاز فيها التحقيقُ، والتخفيفُ، والبدَل، والحذفُ، وبينَ بينَ، وإلقاءُ الحركةِ.

والجَرْسُ في اللغة : الصَّوت. فكأنَّه الحرفُ الصَّوتيُّ، أي المصوَّت به عندَ النُّطق [3] ، وكُلُّ الحروفِ يُصَوَّتُ بها عِندَ النُّطق بِها، لَكِنَّ الهمزةَ لها مَزِيَّةٌ زائدةٌ في ذلك، فلذلكَ استُثْقِلَ الجمعُ بينَ همزتين في كَلِمة، حتى إنَّ أكثرَ العربِ لا تَسْتَعْمِلُه لأنَّ الصَّوتَ في ذلك يَتكرَّرُ بِتَكلُّفٍ شديدٍ بغير واسطة بين الهمزتين (فيكون صوتاً شديداً قوياً) [4]

---

(١) في «م»: لأنها في الأصل من الحروف الرخوة لكنها انحرفت عن الرخاوة الى الشدة وجرى معها من الصوت ما لا يخرج مع الشديدة. وفي «ر»: لأنها في الأصل من الحروف الرخوة لكنها انحرفت عن الرخاوة الى الشدة وجرى معها من الصوت ما لا يجري مع الشديد.

(٢) في «م»: قدمناه.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «م» و «ر» وهامش الأصل: فتكرر صوتاً قوياً شديداً.

فَيَصْعُبُ ذلك، وقد احتمَله بعضُ العرَب إذا كانَت الهمزتانِ مِن كَلِمَتينِ، أو في تقدير ما هُوَ مِن كَلِمَتين، ولذلك قال الخليلُ في الهمزة : إنها كالتهوُّع، وقال مرة أُخرى : كالسَّعلةِ. فلمَّا كان في الصَّوت بها زيادةٌ على الصَّوت على سائرِ الحروفِ، نُسِبَت إلى تلك الزيادة، فقيلَ لها الحرفُ الجرسيُّ، وقال (١) الخليلُ : الجرس : الصَّوْت. ويقال : جَرَستُ الكلامَ : تكلَّمتُ بِه، أي : صَوَّتُ به، ويقال : أجرس الحُلْيُ : إذا صَوَّتَ.

السابع والعشرون: الحرف المستطيل: وهو: «الضَّاد»، سُمِّيَتْ بذلك، لأنَّها استطالت على الفمِ عند النُّطقِ بها، حتى اتَّصلَت بمخرَج اللاَّم، وذلكَ لِما اجتمَعَ فيها مِن القُوَّةِ بالجهر والإطباقِ والاستِعلاء فَقَوِيَت (بذلكَ) (٢) واستطالت في الخروجِ مِن مخرجِها حتَّى اتَّصلَت باللام لِقُرب مَخرَج اللاَّمِ من مَخرَجِها.

الثامن والعشرون: الحرف المُتَفَشِّي: وهو «الشِّينُ» (٣) سُمِّيَت بذلك، لأنَّها تَفَشَّت في مخرَجِها عِندَ النُّطقِ بها حتَّى اتَّصلَت بمخرجِ الظَّاء (٤)، وقد قيل إنَّ في الثاء (٥) تَفَشِّياً.

---

(١) في «ر»: قال.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) على هامش «م»: المتفشي: الشين وحده عند الشاطبي والداني، وأضاف اليه صاحب در الأفكار الفاء، ومكي: الثاء، وحكي عن بعض: الضاد. قاله الجعبري في كنز المعاني.

(٤) في «ر»: الطاء.

(٥) على هامش الأصل: لعله الياء والثاء. وفي «ر»: الياء.

ومعنى «التَّفَشِّي»: هو كثرةُ انتشارِ خُروجِ الرِّيح بينَ اللِّسانِ والحنَكِ وانبساطِه في الخروجِ عندَ النُّطقِ بها. وقدذكرَ بعضُ العلماء«الضَّادَ»[1] مع « الشِّين »، وقال: الشِّينُ تَتَفشَّى في الفَم حتى تَتَّصِلَ بمخرَجِ «الظَّاء» [2]، والضَّادُ تتفشَّى حتى تَتَّصِلَ بمخرَجِ اللاَّم، قال [3]: وسُمِّيَ هذانِ الحرفانِ المخالِطَيْنِ لأنَّهما يخالِطَان ما يتصلانِ به مِن طرَفِ اللِّسان.

التاسع والعشرون والثلاثون: الحروف المُصمتَةُ، والحروف المُذْلَقة [4]: فبهذيْنِ اللَّقبين لقَّبَ ابنُ دُرَيدٍ الحروفَ (كُلَّها) [5]، قال: ومعنى «المصْمَتَة» ـ على ما فسره الأَخْفَشُ ـ : انها حروفٌ أُصْمِتَت، أَيْ مُنِعَت أن تَختصَّ ببناءِ كلمةٍ في لغةِ العرب، إذا كثُرَت حروفُها لاعتياصِها [6] على اللِّسان، فهي حروفٌ لا تنْفَرِدُ بِنَفْسِها في كلمةٍ كثيرةِ الحُروفِ، أعني على [7] أكثر مِن ثلاثةِ أحرفٍ، حتى يكونَ معها غيرُها من الحروفِ المُذْلَقَةِ، وذلكَ لاعتياصِها [8] وصعوبتِها على اللِّسانِ، فمَعنى المصْمَتَةِ: الممنوعةِ مِن أن تنفردَ في كلمةٍ طويلة

---

(١) في «م»: أن الضاد.

(٢) في «ر»: الطاء.

(٣) في «ر»: وقال.

(٤) على هامش «م»: منها ما تقع زوائد ومنها ما تقع أصولا، فالفاء والباء لا تقع الا أصولا اما فاء أو عين: واللام والنون والميم تقع زوائد أو تقع أصولا.

(٥) ساقطة من «م». وانظر كلام ابن دريد في الجمهرة: ٧.

(٦) في الأصل: لاعتياضها.

(٧) زيادة من «ر».

(٨) في الأصل: لاعتياضها.

من قولهم: «صَمَتَ» إذا منع نفْسَه الكلامَ.

ومعنى الحروفِ المذْلَقَةِ: ـ على ما فسَّره الأخفشُ ـ: انها حروفٌ عَمَلُها وخروجُها من طَرَفِ اللِّسان وما يليه من الشَّفَتين [1]، وطَرَفُ كُلِّ شيء: ذَلِقُهُ، وسُمِّيَتْ بذلك، إذْ هِيَ من طَرفِ اللِّسانِ، وهو ذَلِقُهُ، وهي أَخَفُّ الحُروفِ عَلى اللِّسان وأحسَنُها انشراحاً، وأكثرُها امتزاجاً بِغَيْرِها، وهي ستَّةُ أحرفٍ: ثلاثةٌ تخرُجُ مِنَ الشَّفَةِ، ولا [2] عَمَلَ لِلِّسانِ فيها، وهي [3]: «الفاءُ» و«الباءُ»، و«الميمُ» وثلاثةٌ تخرُجُ مِن أسلة اللِّسانِ إلى مُقدَّم الغار الأعلى، وهن: «الرَّاء» و«النونُ» و«اللاَّم» يجمع الستَّةَ هِجاء قولِك: «فرّ من لب»، فهذه الستَّةُ هي المذْلَقَةُ. والمصمتة: وهي ما عدا هذه الستَّةِ مِن الحروفِ وهي [4] اثنانِ وعشرونَ حرفاً ثلاثةٌ منها معتلاَّتٌ وهُنّ: «الواوُ» و«الياءُ» و«الهمزةُ»، وتِسعةَ عَشَرَ صحاحٌ، والأَلِفُ خارجةٌ عن المذْلَقَةِ والمُصمتَةِ، لأنَّها هواءٌ لا مُسْتَقَرَّ لها في المخرج، فَلسْتَ تجدُ كلِمةً كثُرت حروفُها في كلامِ العرب إلاَّ وفيها حرفٌ مِن الحروفِ المذْلَقَةِ الستَّةِ المذكورةِ، أو الأَلِف، ولا تنفردُ

(١) قال الخليل بن احمد في كتاب العين: ١/ ٥١ـ ٥٢ ـ: أعلم أن الحروف الذُّلَّق والشفوية ستة: ر، ل، ن، ف، ب، م. وإنما سميت هذه الحروف ذُلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسَلَة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة (ر ل ن) تخرج من ذلْق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية (ف ب م) مخرجها من بين الشفتين خاصة لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون... فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها او من بعضها.

(٢) في «ر»: لا.

(٣) في الأصل: وهن.

(٤) على هامش الأصل: نسخة: وهن، وكذلك في «م» و«ر».

المصْمَتَةُ بكلمةٍ تكثُر حروفُها، فاعرف هذا الأَصلَ فإنه أَصلٌ مُثَقِّفٌ لكلامِ العربِ [1]، دالٌّ على حكمةِ اللهِ ـ جلَّ ذِكرُه ـ في لُغَتِها مُنَبِّهٌ على أن في الحروفِ مُسْتَثْقَلاً ومُسْتَخَفّاً.

الحادي والثلاثون: الحروف الصُّمُّ [2]: وهي الحروفُ الَّتي لَيْسَت من الحَلْقِ، وهي ما عَدا السَّبعَةِ الأَحرفِ الخارجةِ مِن الحلقِ وهي [3]: «الهمزةُ» و«الهاءُ» و«الأَلِف» و«العينُ» و«الحاءُ» و«الغينُ» و«الخاءُ». فما عدا هذه السَّبعَةِ الأَحرفِ يقال لها: صُمٌّ، وإنَّما سُمِّيَت صُمّاً لِتَمَكُّنِها في [4] خروجِها من الفَم، واستحكامِها فيه، يقال للمُحكَم: المُصَمَّمُ حكاه الخليلُ وغيرُه، قال الخليل في كتاب العين: والحروفُ الصُّمُّ: التي لَيْست مِن الحلقِ.

الثاني والثلاثون: الحرفُ المهتوفُ: وهو [5] الهمزةُ، سُمِّيَت بذلك لِخروجِها من الصَّدرِ كالتهوُّع فَتحتاجُ [6] إلى ظهورِ صوتٍ قويٍّ شديدٍ، والهتْفُ: الصَّوْت الشَّديدُ [7] يقال: هتفَ به، إذا صوَّتَ، وهو في المعنى بمنزلَةِ تَسْمِيَتِهم للهمزةِ بالجَرْسِيِّ، لأَنَّ «الجرسَ»:

(١) قال الخليل في العين ـ ١/ ٥٢ ـ: فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذُّلْق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية، إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو اكثر.

(٢) في «ر» الحروف الصتم، وكذلك كلما تكرر هذا اللفظ.

(٣) في «ر» وهنَّ.

(٤) في«م»: من.

(٥) في الأصل: وهي.

(٦) في الأصل: فيحتاج.

(٧) ساقطة من الأصل.

الصَّوتُ الشَّديدُ، والهتْفَ: الصَّوتُ الشَّديدُ، فَسُمِّيَت هـمزة بِذَيْنِكَ [1]، لِشِدَّةِ الصَّوتِ بها وقُوَّتِه. وذكرَ بعضُ العُلماءِ في موضعِ المهتوفِ: المهتوت [2] ـ بتاءين ـ قال: لأَنَّ الهمزة إذا (وقَفْتَ عليها) [3] لانت وصارت إمَّا «واواً»، وإما «ياءً»، وإما «أَلِفاً».

الثالث والثلاثون: الحرفُ الرَّاجِعُ: وهو الميمُ السَّاكِنةُ، سُمِّيَتْ بذلك، لأَنَّها ترجعُ في مخرَجِها إلى الخياشيم، لِما فيها من الغُنَّةِ، ويجبُ أَن يشاركَها في هذا اللَّقَبِ النُّونُ السَّاكِنةُ لأَنَّها تَرجِعُ أيضاً إلى الخياشيمِ لِلْغُنَّةِ التي فيها.

الرابع والثلاثون: الحرفُ المتَّصِلُ: وهو الواو، وذلك لأَنَّها تهوي في مخرَجِها في الفَم، لما فيها مِن اللِّين حتَّى تَتَّصِلَ بمخرَجِ الأَلِف.

قال أبو محمَّدٍ: فهذه [4] أربعةٌ وثَلاثونَ لَقَباً (لِلْحُروفِ) [5] قد بيَّنَّاها وشَرَحناها، وكُلُّ واحدٍ مِن هذهِ الأَلقابِ يدلُّ على معنىً وفائدةٍ في الحرفِ لَيْسا [6] في غيرِه مِمَّا ليسَ لَهُ ذَلك اللَّقَبُ. وبَقِيَتْ عشْرَةُ أَلقابٍ تمامَ (أربعةٍ وأَربعينَ) [7] لقَباً، لقَّبَها بذلك الخليلُ بنُ أَحمد في أَوَّلِ

---

(١) في الأصل: بذلك.

(٢) قال ابن جني في «سر الصناعة: ٧٤»: ومن الحروف: المهتوت، وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء.

(٣) في «م»: دقة عنها، ويبدو أنه تصحيف، وفي «ر»: رفد عنها.

(٤) في الأصل: فهذا.

(٥) ساقطة من «ر».

(٦) في «ر»: ليس.

(٧) في «م»: الأربعة والأربعين.

كتابِ العَيْنِ، جَعلَ ألقابَها عشرةً مُشْتَقَّةً من أسماءِ المواضِعِ الَّتي تخرُجُ مِنها الحروفُ.

الأول من العشرة: الحروفُ الحَلْقية، وهي ستَّةٌ: العينُ والحاءُ، والهاءُ والخاءُ، والغينُ والهمزةُ. فهذه الحروفُ تخرجُ مِن الحلقِ نَسَبُهُنَّ [1] إلى الموضعِ الذي يخرُجْنَ منه وهو الحَلْقُ، فقال فيهنَّ: حَلْقِيَّةٌ، ولم يذكر الخليلُ معهنَّ الألِفَ لِأَنَّها تخرُجُ مِن هواء الفَم وتتَّصِل إلى آخرِ الحَلْقِ، فلمَّا لَم تقتصِر [2] في خروجِها على الحلْقِ دونَ الفَم لم يذكُرْها مع حروفِ الحَلْقِ [3].

الثاني: الحروفُ اللَّهويَّةُ [4]: وهما حرفان: «القافُ» و«الكافُ»، سَمَّاهما الخَليلُ بذلك، لأَنَّهُ نَسَبَهُما إلى الموضعِ الذي يَخرُجان مِنه وهو اللَّهاة، واللَّهاة: ما بين الفَم والحلْقِ.

الثالث: الحروفُ الشَّجَريَّةُ: وهِيَ [5] ثلاثةُ أَحْرُفٍ: «الشِّين»، و«الضَّادُ»، و«الجيمُ»، سمَّاهُنَّ الخَليلُ بذلك، لأَنَّه نسبَهُنَّ إلى الموضعِ الذي يَخرُجْن مِنه، وهو مفرجُ الفَم، قال الخليل: الشجرُ [6] مفرج الفَم

---

(١) في «ر»: فنسبهن.

(٢) في «ر» يقتصر.

(٣) كذلك لم يرد في كتاب العين المطبوع ذكر الهاء وإنما جاء فيه: ١/ ٥٨ ما يلي: فالعين والحاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق.

(٤) في «م»: الحرف اللهوتي وفي «ر»: الحرف اللهوي. وقد قال الخليل في العين: ١/ ٥٨: والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة.

(٥) في «م» وفي «ر»: وهن.

(٦) في الأصل: الشجرة. وقد جاء في كتاب العين ـ/ ١/ ٥٨ـ: والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي: مفرج الفم.

أي مفتحه، وقال غيرُه: الشَّجر: مجتمَعُ اللحيين عند العُنْفُقَةِ.

الرابع: الحروف الأسليَّة: وهي ثلاثةٌ [1]: «الصَّادُ» [2]، و«السِّينُ» و«الزَّايُ»، سمَّاهُنَّ الخليلُ بذلكَ، لأنَّه نسبَهُنَّ إلى الموضعِ الَّذي يخرُجْنَ مِنه، فلمَّا كُنَّ يخرُجْنَ من طَرَفِ اللِّسانِ، وطَرَفُ اللِّسان: أسلتُهُ [3]، نسبهن إلى ذلك.

الخامس: الحروف النِّطعيةُ: وهي ثلاثةٌ [4]: «الطَّاءُ» و«الدَّالُ»، و«التَّاءُ»، سمَّاهُنَّ الخليلُ بذلكَ، لأنَّه نسبَهُنَّ إلى الموضعِ الَّذي يخرُجْنَ مِنه، فلمَّا كُنَّ يخرُجْنَ من نطعِ الغارِ الأعلى، وهو سقفُه، نسبَهُنَّ إليه [5].

السادس: الحروف اللثوية: وهي ثلاثةٌ [6]: («الظاءُ»، و«الثَّاءُ»، و«الذَّالُ») [7]، سَمَّاهُنَّ الخَليلُ بذلك، لأنَّه نسَبَهُنَّ إلى اللَّثَّة، لأنَّهُنَّ يخرُجْنَ مِنها، واللِّثةُ: اللَّحمُ المركَّبُ فيه الأسنانُ.

السابع: الحروف الذِّلقيَّةُ: ويقال الذِّلْقيةُ، والذَّوْلَقيَّة، وهن ثلاثٌ: «الرَّاءُ» و«اللَّامُ» و«النُّونُ» سمَّاهُنَّ الخليلُ بِذلكَ، لأنَّه نسبَهُنَّ

---

(١) في «م»: وهي ثلاث، وفي «ر»: وهن ثلاث.

(٢) في «م»: الضاد.

(٣) في «م»: أسليه. وقد قال الخليل في العين ١/٥٨: والصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان.

(٤) في «م» وفي «ر» وهن ثلاث.

(٥) العين: ١/٥٨.

(٦) في «م» وفي «ر»: وهن ثلاث.

(٧) في «م»: الذال والثاء والطاء. وانظر العين: ١/٥٨.

إلى الموضعِ الذي يخرُجْنَ مِنه، ومخرَجُهنَّ من طرف اللِّسانِ، وطرفُ كُلِّ شيءٍ: ذلقه.

قال أبو مُحمدٍ: وجدتُ في بعضِ نُسَخِ كِتابِ العَيْن للخليلِ رحِمَه الله: حروف الذُّلْق: (ر، ل، ن، ف، ب، م) [1]، ستة [2]. جمعتُها أنا في هِجاء «نمر فبل» [3]، (ويجمعُها أيضاً قولك: مل فنبر) [4]، وإن شئْتَ قُلت: فر من لب. وفي هذه الحروفِ حِكمةٌ، وذلك أنه لا توجدُ كلمةٌ خُماسية من كلامِ العرَبِ إلاَّ وفيها من هذه الحروفِ، فإذا أَتَتْ كلَمةٌ (خماسيةٌ) [5] ليس فيها شيءٌ من هذه الحروفِ فليسَت مِن كلامِ العَرَب فهذا (أَصْلٌ فافهم [6]) [7].

الثامن: الحروفُ الشَّفَهيَّةُ: ويقالُ: الشَّفَويَّةُ، وهي ثلاثةٌ [8]:

---

(١) في «م»: ر، ل، ف، ب، م، ن.

(٢) في «م»: وهي ستة.

(٣) على هامش «م»: وان شئت قلت: فر من لب. صح في أصل الشيخ فخر الدين.

(٤) ساقطة من «م».

(٥) ساقطة من «م».

(٦) في «م»: الفضل فافهمه. وقد قال ابن جني في «سر الصناعة» ٧٤: وفي هذه الحروف الستة سرٌّ طريف ينتفع به في اللغة، وذلك أنك متى رأيت اسماً رباعياً أو خماسياً غير ذي زوائد . . . فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما كان فيه ثلاثة، وذلك نحو جعفر: ففيه الفاء والراء وقعضب: فيه الباء، وسلهب: فيه اللام والباء، وسفرجل: فيه الفاء والراء واللام، وفرزدق: فيه الفاء والراء، وهمرجل: فيه الميم والراء واللام، وقِرْطعْب: فيه الراء والباء. فهكذا عامة هذا الباب. فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف الستة فاقضِ بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه.

(٧) ساقطة من «ر».

(٨) في «م»، وفي «ر»: وهن ثلاث.

«الفاءُ»، و«الباءُ»، و«الميمُ»، سَمَّاهُنَّ الخليلُ بذلكَ، لأَنَّه نسبَهُنَّ إِلى الموضعِ الذي يخرُجْنَ منه، ومخرَجُهُنَّ مِن بينِ الشَّفَتَيْنِ، فَنَسَبَهُنَّ إِلى الشَّفَةِ [1].

التاسع: الحروفُ الجوْفيَّةُ: ويقالُ: الحروف الجُوفُ ـ جمع أجوف ـ وهنَّ ثلاثٌ: «الأَلِفُ»، و«الواوُ»، و«الياءُ»، وهي [2] حروف المدِّ واللِّينِ المتقدِّمَة الذِّكْرِ، سمَّاهُنَّ الخليلُ بذلكَ، لأَنَّه نسبَهُنَّ إِلى آخر انقطاعِ مخرَجِهنَّ وهو الجَوْفُ [3]، وزادَ غيرُه مَعَهُنَّ الهمزةَ [4]، لأَنَّ مخرَجَها من (أَقصى الحلْق) [5] وهو يتصل بالجَوْفِ.

العاشر: الحروفُ الهوائيَّةُ: [6] وهُنَّ الجوّف، وقد تقدَّمَ ذكرُهنَّ وشرحُهُن، فذلك أربعة وأربعون لقباً بتكرير لقبٍ واحدٍ، فاعرف هذه الصِّفاتِ والأَلقابَ، واختلافَ معانيها وأحكامَها

---

(١) قال الخليل في العين: ١/ ٥٨: والفاء والباء والميم شفوية ـ وقال مرة: شفهية ـ لأن مبدأها من الشفة.

(٢) في «م»: وهن، وساقطة من «ر».

(٣) قال الخليل في العين: ١/ ٥٧: «وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف». وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي انها في الهواء.

(٤) في «م»: الهمزة هو.

(٥) في «م» وفي «ر»: الصدر.

(٦) قال الخليل في العين: ١/ ٥٨: والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء.

(وطباعَها) [1] فلولا اختلافُ صفاتِ الحروفِ ومخارجِها وأحكامِها [2] وطِباعها الَّتي خَلقها [3] الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ عليها، ما [4] فُهِمَ الكلامُ، ولا عُلِمَ معنى الخطابِ، ولكانت الأَصْواتُ مُمْتَدَّةً لا تُفْهَم من مَخْرَجٍ، واحدٍ، وعلى صفةٍ واحدةٍ كأصواتِ البَهائِم.

فصل: قال المازني:

ان [5] الذي فصَلَ بينَ الحروفِ الَّتي أُلِّفَ منها الكلامُ سبعةُ أَشياءَ: الجَهْرُ، والهمْسُ، والشِّدَّة، والإرخاءُ، والإطباقُ، والمدُّ، واللِّينُ، قال: لأَنَّك إذا جَهَرْتَ أو همَسْتَ أو أَطْبَقْتَ أو شَدَّدْتَ أو مَدَدْتَ أو لَيَّنْتَ اختلفَت أَصواتُ الحروفِ التي من مخرَجٍ واحد. قال: فعندَ ذلك يأْتَلِفُ [6] الكلامُ ويُفْهَم المرادُ.

قال: ولو كانت المخارجُ واحدةً، والصفاتُ واحدةً، لكانَ الكلامُ بمنزلَةِ أَصْواتِ البهائِم الَّتي لَها مخرَجٌ واحدٌ، وصِفَةٌ واحدةٌ لا تُفْهَم. فهذهِ حِكمَةٌ جَبَلَ اللهُ عليها هذه الحروفَ في أَصواتِ بني آدم لِتَخْرُجَ بهذه الصِّفاتِ عن جِنْس أَصواتِ البَهائِم، لأَنَّ أصواتَ البهائِم لا اختلافَ في مخارجِها ولا في صفاتِها، ولِذلكَ لا تُفْهَم، فباختلاف صفاتِ هذه الحروفِ في أَلفاظِ بني آدم، واختلافِ مخارجِها، وتبايُنِ

---

(١) ساقطة من «م».

(٢) هكذا في «م»، وهي ساقطة من الأصل، ومن «ر».

(٣) في «م»: جبلها.

(٤) هكذا في «م»: وفي الأصل: لما.

(٥) ساقطة من «م» ومن «ر».

(٦) هكذا في «م» وفي «ر». وفي الأصل: يألتف وهو تصحيف.

طباعِها فُهِمَ الكلامُ وظهرَ المعنى القائِمُ الذي [1] في نَفْسِ المتَكَلِّمِ للمُخاطَب، وعُلِمَ المرادُ.

قال أبو محمد: وإذْ قد ذكرنا صفاتِ [2] الحروفِ، وطِباعَها [3] وألقابَها، فلنذكُرِ الآنَ مخارجَ الحروفِ حرفاً بعدَ حرفٍ، ونذكرُ معَ كُلِّ حرفٍ ما يليقُ به من أَلفاظِ كتابِ الله تعالى مِمَّا في اللفظ به إشْكالٌ، أو فيه بعضُ صعوبةٍ على اللِّسانِ، فَيَتَحفَّظَ القارِيءُ مِنه عندَ قراءَتِه، ويأخذَ نفسَهُ بالتجويدِ فيه وبإعطائِه حقَّه، وإخراجه من مخرَجِه، والله المستعانُ على ذلك كُلِّه.

فيجب أن تعلَم أنَّ للحروف الّتي تأَلَّفَ منها الكلامُ ستَّةَ عَشَرَ مخرَجاً لِلْحَلْقِ مِنها ثلاثةُ مخارج.

***

(١) زيادة من «ر».

(٢) في «م»: صفات هذه.

(٣) في «ر»: وأطباعها.

باب الهمزة

الهمزةُ أَوَّلُ الحروفِ خروجاً، وهي تخرجُ من أَوَّلِ مخارجِ الحَلْق من آخر الحَلْق، مما يلي الصدر [1]، وقد ذكرنا أَنَّها مِن الحروفِ المجهورَةِ، ومن الحروفِ الشَّديدَةِ، وهيَ من الحروفِ [2] الزوائِدِ ومن حروفِ البَدَلِ، وبَيَّنا جميعَ ذَلك [3] وغيرَه مِن صفاتِها ومعانيها [4] فيما تَقَدَّمَ ذِكْرُه [5]. وذكرْنا استثقالَ العربِ لَها، وكثْرَةَ تغييرِهِم لَها وأَنَّها لا صورةَ لَها في الخطِّ تَثْبُتُ عَلَيها.

فيجبُ على القاريءِ أَنْ يعرِفَ جميعَ ذلك مِن أَحوالِها وطِباعِها [6]، فيتوسَّطَ اللَّفظَ بها، ولا يَتَعَسَّفَ في شِدَّةِ إِخراجِها، إذا نَطقَ بِها، لَكِنْ يُخرِجُها بِلَطافةٍ وَرِفْق، لأَنَّها حَرْفٌ بَعُدَ مخرَجُه، فصَعُبَ اللَّفْظُ به

(١) قال حسام سعيد النعيمي في «الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني»/ ٣٠٤: «أما مخرج الهمزة عند المحدثين فقد جعله بعضهم من أقصى الحلق موافقا ما عليه العلماء العرب. وعبر عنه بعضهم بأنه من المزمار نفسه، وبعضهم بأنه من الحنجرة ـ والمزمار كما هو معلوم ـ في أعلى الحنجرة ـ وسبق أن ذكرنا إمكان شمول لفظ الحلق عند القدامى الحنجرة أيضاً. وعلى هذا فلا خلاف في وصف مخرج الهمزة».
قلت: ومما يؤكد شمول لفظ «الحلق» للحنجرة عبارة مكي في وصف مخرج الهمزة: «وهي تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر».

(٢) في «ر»: حروف.

(٣) في «م» وفي «ر»: هذا.

(٤) في «ر»: ومعناها.

(٥) ساقطة من «م» ومن «ر».

(٦) في «م» وفي «ر»: وطبعها.

لِصعوبَتِه، ولذلك لَم تَسْتَعْمِل العربُ هَمْزَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ مِن أَصلِ كَلِمَةٍ، ولا توجدُ همزةٌ مُدْغَمَةٌ في همزةٍ إلاَّ في قليلٍ من الكلام، فإذا أخرجَها القاريءُ من (١) لَفْظِه برِفقٍ (٢) ولُطْفٍ، ولَم يتعسَّف باللَّفْظِ بها فقدْ وَصَل إلى اللَّفظِ المسْتَحْسَنِ المختارِ فيها.

فقد حُكِيَ عن حمَّادِ بن زيدٍ أنَّه قال: رأَيْتُ رجُلاً يَسْتعدي على رجُل بالمدينةِ، فَقُلْتُ له (٣): ما تريدُ منه؟ فقال: إنه يتهدَّدُ القرآنَ، قال: فإذا المطلوبُ (٤) رجُلٌ (٥) إذا قرأ يهمِز، يعني أنه (٦) كان يهمزُ همزاً مُتَعَسِّفاً.

فيجبُ على القاريءِ أن لا يتكلَّفَ في الهمزةِ ما يَقْبُحُ من ظهورِ شِدَّةِ النَّبرِ بنبرةِ (٧) الصَّوتِ، وأنْ يلفِظَ بالهمزِ مع النَفَس لفظاً سهْلاً، فقد قال أبو بكرِ بنُ عياشٍ ـ صاحبُ عاصم (٨) ـ: كان إمامُنا يهمز «مؤصَدَة»

(١) في «م»: في.

(٢) في «ر»: في رفق.

(٣) زيادة من «م». وحماد بن زيد بن درهم الإمام العلم أبو إسماعيل البصري، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبدالله بن كثير وأبي عمرو بن العلاء... روى القراءة عنه شيبة بن عمرو المصيصي. توفي سنة تسع وسبعين ومائة. غاية النهاية: ٢٥٨/١.

(٤) في «م»: بالمطلوب.

(٥) في «م»: رجل كان.

(٦) ساقطة من «ر».

(٧) في «ر»: بنبوة.

(٨) هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط ـ بالنون ـ الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم... ولد سنة خمس وتسعين... ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟!! انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة. توفي في جمادي الأول سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل سنة أربع وتسعين. ـ غاية النهاية: ٣٢٥/١ ـ ٣٢٧ـ.

فأشتهي أَنْ أَسُدَّ أُذُنَيَّ إذا سمعتُهُ يهمزُها، يريد أَنَّه كانَ يتعسَّفُ في اللَّفْظِ بالهَمز [1]، ويتكَلَّفُ شِدَّةَ النَّبْرِ فَيَقْبُحُ لَفْظُه بها.

فصل منه.

قال أبو محمد: وينبغي (لقاريء القرآن)[2] أن يتقيَّدَ [3] من نَفْسِه تجويدَ اللَّفظِ بالهمزةِ (المليَّنَةِ بينَ بينَ فيخرجها بينَ الهمزةِ)[4] المحقَّقَةِ [5] والحرفِ الذي يجيءُ بها إليه، نحو الهمزةِ الثَّانيَةِ في قوله تعالى: «قل أَؤُنَبِّئُكُم»، «أؤْلِقِيَ»، «أئذا»، «أإنّا»، (أَئِفكاً) [6]، «جاءَ أُمَّةً»، «شهداءَ إذْ وصَّاكُم» - في قراءة نافع ومن تابعه على تخفيف الثانية في ذلك، من كلمة ومن كلمتين.

فَيَلْفِظُ بالهمزةِ المضْمومَة بَيْنَ الهمزةِ المضْمومَة والواوِ السَّاكِنةِ. وبالمكسورةِ بينَ الهمزةِ المكسورةِ والياءِ السَّاكِنَةِ. وبالمفتوحَةِ بينَ الهمزةِ المفتوحَةِ والأَلِف نحو «أَأَنْذَرْتَهم»، و«جاءَ أَحدُهم». أَعني الهمزةَ المفتوحَةَ الثَّانيَةَ.

فإنْ كانتِ الهمزةُ المفتوحةُ لُيِّنت بأَنْ أُبدِلَ منها حرفٌ غيرُها، لَفَظْتَ بالحرفِ الذي هُوَ بدلٌ من الهمزةِ خالِصاً لا يشوبُه غيرُها، نحو الهمزةِ الثَّانيَةِ مِن قوله تعالى: «السُّفهاءُ أَلا» و«يا سماء أَقلعي» تلفظ بهما [7]

(١) في «م»: بالهمزة وكذلك في «ر» وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٤٣.

(٢) في «م» و«ر»: للقاريء.

(٣) في «م» وفي «ر»: يتفقد.

(٤) هذه الجملة ساقطة من «م».

(٥) في «م»: المخففة.

(٦) ساقطة من «م».

(٧) في «م» وفي «ر»: فيهما.

وشبهَهُما في موضع الهمزةِ الثَّانِيَةِ، بواوٍ خالِصَةٍ مفتوحَةٍ، فيصيرُ لفظُكَ بقولِه تعالى: (السفهاءُ ألا) [1] بمنزلة لفظك بقوله ـ عزَّ وجل ـ «ألا إنهم هُم السفهاء ولَكِن» الأَوَّلُ [2] أَصْلُه: همزَتان، والثاني: أَصْلُه: همـزةٌ وواوٌ (مفتوحةٌ) [3] واللَّفْظ واحدٌ.

وكذلك إن كانَت الأُولى مِن الهمزتيْنِ مكسورةً، والثَّانيَةُ مفتوحَـةً، فَإنَّكَ تُبدِلُ من الهَمزَةِ المفتوحَةِ ياءً خالِصَةً إذا قَرأْتَ بالتَّخفيفِ، نحو: «من الشهداءِيَنْ تَضِلَّ»، «وبالفحشاء يَنْتَقُولوا» وشبهه تلفظ بهـا [4] كمـا ترى في الخط بياء مفتوحةٍ محضةٍ.

وإذا كانت الهمزةُ الثَّانيَةُ مكسورةً، والأُولى مضمومَـةً، كان لك في (تخفيفِ الثَّانيَةِ) [5] وجْهانِ: إن [6] شِئْتَ نَحَوْتَ بالثَّانِيَةِ إذا ليَّنْتَها نحوَ الياءِ على حُكْمِ حَرَكَتِها، وإنْ شِئْتَ نحوَ الواو، عَلى [7] حُكْم حركةِ ما قبلَها، نَحو «مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ»، «ولا يأْبى الشهـداءُ إذا ما دعـوا»، وشبهه. فإنْ [8] كانَ القاريءُ يُحقِّقُ الهمزَتَيْنِ [9] في ذلِك كُلِّهِ حقَّقَهُما في لِينٍ ورفْقٍ.

---

(١) في الأصل: السفهاءُ ولا.

(٢) في «م» و«ر»: والأول.

(٣) ساقطةمن «ر».

(٤) ساقطةمن «م». وفي «ر»: به.

(٥) في «م»: في التخفيف للثانية.

(٦) في «م»: فان.

(٧) في الأصل: وعلى.

(٨) في «ر»: فاذا.

(٩) في «م»: همزتين.

فصل منه:

ويَجبُ عَلى القارِيءِ أَنْ يتحفَّظَ بإظهارِ الهمزةِ إذا انْضَمَّت مفردَةً أَو انكَسَرَت، لأَنَّها في نفسها ثقيلَةٌ، (والضَّمَّةُ والكسرةُ ثَقيلتان) [1]، فَيَصْعُبُ على اللِّسانِ اجتماعُ ثَقيلين، فالتَّحفُّظُ بإظهارِ اللَّفْظِ بها واجِبٌ لا سيّما إذا كانَ بعدها كسرةٌ أَو قبلَها، أو يكون [2] قبلَها ضَمَّةٌ وهي مضمومَةٌ، نحو قوله تعالى: «والأَرض أُعدت» و«الحجارة أُعدت»«وإلى بارئِكم».

فصل منه:

وإذا كان في الكلمةِ هَمزتانِ مُلَيَّنتانِ قَبلَهما همزةٌ مُحَقَّقَةٌ، وجَبَ على القارِيءِ أَنْ يَتحفَّظَ باللفظِ بذلك، فَيأتي بالمحقَّقَةِ بِلَفْظٍ سَهْلٍ غَيْرِ مُتَعَسِّفٍ، ثم بالمليَّنَةِ الأُولى بين الهمزةِ المفتوحةِ والأَلِفِ، ويُبْدِلَ من المليَّنةِالثانيَةِ أَلِفاً فيُشبعَ المدَّ لذلك ويُطَوِّلَه [3]، وذلك في قراءةِ نافعٍ ومن تابَعه عليه، وذلك نحو قوله: «آمنتم بِه»، «وآمنتم لَه»، في ثلاثة مواضع، في «الأعراف» و«طه» و «الشعراء» و«آلهتنا» [4] في «الزخرف». ـ وكذلكَ إن وقعَ اجتماعُ ثلاث همزاتٍ مِن كلمتين، نحو: «جاء آلَ لوطٍ»، و«جاء آلَ فرعون»، مثله، فان كان مِمَّن يحقِّقُ الهمزتين حقَّقَ الأُولى والثانية في لُطفٍ ورِفْقٍ، وأتى بعدَ ذلك بألفٍ عِوَضاً من الهمزةِ الثَّالِثَةِ السَّاكِنة.

---

(١) في «م» و«ر»: والضمة أو الكسرة ثقيلة.

(٢) في «ر»: تكون.

(٣) في الأصل: ويطولها.

(٤) في «م» و«ر»: وآلهتنا.

فصل منه:

وإذا كانت الهمزةُ الثانيةُ من الهمزتيْن [1] مكسورةً، وأَصلُها السُّكونُ، أَبْدَلْتَ منها ياءً خالصةً في قراءة مَن خفَّفَ الهمزةَ، نحو [2] «أئِمة»، لا تجعلْها مثلَ «أئِذا»، و«أئفكاً»، بين الهمزةِ والياءِ، إنما تُبدلُ [3] منها ياءً محضةً مكسورةً، لأنَّ أَصلَها السُّكونُ، لأنَّه جمع إمام على أَفْعِلَة، وأَصله: أَأْمِمَة، ثم أُعِلَّ بالإدغام، وإلقاءِ حَركةِ الميم الأُولى على الهمزةِ السَّاكِنَةِ فصارتْ مَكْسورةً، فأُبْدِلَ منها ياءٌ خالصةٌ مكسورةٌ في التليين.

فيجبُ على القاريء [4] المجوِّدِ لِقراءَتِه أَنْ يُفرِّقَ في لَفْظِه بين «أَئِفكاً»، و«أئِمة»، فيأتي بالثانية مِن «أئِفكاً» وشبهه، إذا ليَّنَ بين الهمزة المكسورةِ والياءِ السَّاكِنة، ويأتي «بأئِمة» إذا ليَّنَ بياء مكسورةٍ خالصةٍ، لأنَّ الأُولى أَصلُها الكسرُ، والثَّانيَةُ أَصلُها السُّكونُ، والسَّاكنُ [5] من الهمز [6] إنَّما حقُّه من [7] التليين البدَلُ.

فصل منه:

ويجبُ على القاريءِ إذا وقفَ على الهمزةِ، وهي مُتَطرِّفةٌ بالسكون،

---

(١) في نسخة: من همزتين مكسورتين، كما كتب على هامش الأصل، وفي نسخة «م»: من همزتين مكسورة.

(٢) ساقطة من «م».

(٣) في «م»: يبدل.

(٤) ساقطة من «م».

(٥) في «م»: فالساكن.

(٦) في «م»: وفي «ر»: من الهمزة.

(٧) على هامش «م»: وفي «ر»: في.

أنْ يطلُبَ اللفظ [1] بها وإظهارَها في وقفِه، لأنَّها لمَّا بَعُدَ مخرجُها وضعُفَت وأتتْ في آخر الكلِمَة، وذهبَتْ حَرَكَتُها للوقفِ وضعُفَت بالسُّكون، صَعُبَ إظهارُها في الوقْفِ، وخيفَ عليها النَّقْصُ فلا بُدَّ مِن إظهارها عندَ الوقفِ والتكلُّف لذلك، نحو: «أسوأ»، و«يستهزيء».

فَإنْ كان قبلَها ساكنٌ مِن حروف المدِّ واللِّينِ، صعُبَ اللَّفْظُ بها في الوقفِ أشدَّ مِمَّا قبلَه، فيجبُ [2] أنْ تُظْهِرَها [3] بالوقفِ وتَتَطَلَّبَ [4] باللَّفظِ،نحوالوقف على «السرّاء»،و«الضرَّاء»،و«سوء»و«شيء»،و«يضيء»، و«شاء [5]»، و«جاء»، و«يشاء» [6]، فان كنت تروِمُ الحركةَ كان ذلك أسهلَ قليلا من وُقوفك [7] بالسُّكون، وإن [8] كان السَّاكِنُ قبلَ الهمزةِ غيرَ حرفِ مَدٍّ ولِينٍ، فهو أصْعَبُ في طلبِ الهمزةِ في الوقفِ إذا كُنْتَ لا تَرومُ الحركةَ، نحو (قوله تعالى) [9]: «دفء»، و«ملء»، و«شيء»، و«سوء». فاعرفْ هذا كُلَّه وتَحَفَّظْ منه في وقْفِكَ. وإن لم تتحفظْ من إظهارِ الهمزةِ في هذا في وقفِكَ كُنْتَ (حاذفاً حرفاً ولاحناً في ذلك) [10].

---

(١) في الأصل: اللطف.

(٢) في الأصل: فيجب على القاريء.

(٣) في «م»: تظهر، وفي «ر» تظهر في الوقف.

(٤) هكذا في «م»، وفي الأصل: تطلب.

(٥) في «م»: يشاء.

(٦) في «م»: شاء.

(٧) في «م» وفي «ر»: من وقفك.

(٨) في «م» وفي «ر»: فان.

(٩) ساقطة من «م» ومن «ر».

(١٠) في الأصل: كنت حادفا حرفا لاحفا ولاحنا في ذلك.

ولأجلِ صُعوبةِ طَلَب الهمزةَ في الوقفِ قرأ هِشامُ بنُ عَمَّارٍ عن ابن عامرٍ بتليين الهمزةِ المتطرِّفةِ في الوقفِ خاصةً، ووافقَه، على ذلك حمزةُ في المتطرِّفة، وانفرد حمزةُ بتليينِ الهمزةِ [1] المتوسِّطةِ في الوقفِ خاصةً، وقد أفردنا لِحُكْمِ قراءتِهما في تليين الهمزة [2] المتطرِّفةِ كِتاباً [3] مُعَلَّلاً بيِّناً.

فَإنْ كانَت الهمزةُ المتطرِّفةُ مفتوحةً بعدَها تنوينٌ حَسُنَ الوقفُ عليها، وظهرَت بغيرِ تَكَلُّفٍ، لأنَّك تُبْدِل من التنوين أَلِفاً، فتظهرَ الهمزةُ، لأنَّها تصيرُ غيرَ متطرِّفةٍ، إذ بعدَها حرفٌ، وذلك نحو قوله في الوقف «ملجأ»، و«أسماء» و«ماء»، وشبهه [4].

فصل منه:

وإذا كانت الهمزةُ مكسورةً وقبلَها حرفانِ مشدَّدانِ، وجبَ أن يتحفَّظ [5] ببيانِ الهمزةِ، لأنَّ المشدَّدَ ثقيلٌ (وتكرُّرُه [6] ثقيلٌ)، والهمزةَ ثقيلةٌ،

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) زيادة من «ر».

(٣) هو كتاب «تحفيف الهمزة المتطرفة لحمزة وهشام» والذي وردت الإشارة إليه في كتاب «الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ١١١» حيث يقول فيه مكي: «قال أبو محمد: قد كنا ألفنا كتاباً مفرداً في تخفيف الهمزة المتطرفة لحمزة وهشام، وعللناه وبسطناه بأمثلة ظاهرة ومثل ذلك ايضاً قد بيناه في الكتاب الذي هذا شرحه - يريد به: كتاب التبصرة - وعللناه فأغنانا ذلك عن أن يطول الكلام فيه في هذا الكتاب لكنا نذكر فيه جُمَلاً نتذكر بها ما في الكتابين المتقدمين».

(٤) في «م»: وما أشبهه.

(٥) في «م»: تتحفظ.

(٦) في «م» وتكراره، وما بين العارضتين ساقطة من «ر».

والكسرةَ ثقيلَةٌ، لا سيّما إذا كان المشدَّدُ من حروف العلَّةِ فهو أثقل.

فيجبُ التَّحفُّظُ بإظهارِ لفظِ الهمزةِ (برفْقٍ ولينٍ) [1]، لاجتماعِ المشدّدَيْنِ وتوالي الكسرتَيْنِ على ياءٍ مشدَّدَةٍ وهمزةٍ مُتَطَرِّفَةٍ، وذلكَ كُلُّهُ ثَقيلٌ، وذلك نحو قوله: «ومكرُ السَّيِّءِ» (ولا يحيق) [2]. ولا نظير له. ألا ترى أن حمزةَ لما رأى ثقلَ ذلك قرأ بإسكانِ الهمزة، وهِيَ قراءةٌ ضعيفةٌ، ولا [3] تَحْسُنُ إلاَّ على نيَّةِ الوقفِ على الهمزةِ.

فإن كانتِ الهمزةُ مضمومةً وقبلَها حرفُ لين مشدَّدٍ، وقبلَه حرف آخر مشدَّدٌ، وبعدَ الهمزة همزةٌ أخرى، كان ذلك أثقلَ وأحوجَ إلى بيانِ الهمزةِ الأُولى وتَخفيفِ الثَّانيَةِ لِتَكَرُّرِ الثِّقَلِ، وذلك نحو قوله تعالى: «ولا يحيقُ المكرُ السَّيءُ إلاَّ بأَهلِه»، فيحتاجُ القاريءُ إلى [4] أنْ يأتيَ بالمشدَّدَيْنِ قبل الهمزتيْنِ [5] مُتَمَكِّنَيْنِ ظاهرَيْنِ، ثُمَّ يأتيَ بالهمزةِ المضمومةِ مُحقَّقَةً ظاهرةً مُتَمَكِّنَةً في اللفْظِ بلينٍ ورفْقٍ ثُمَّ يأتيَ بعد ذلك بهمزةٍ مليِّنَةٍ بينَ الهمزةِ المكسورةِ والياء السَّاكِنَةِ، أو بين الهمزةِ المكسورةِ والواوِ الساكنة على ما ذكرنا في الهمزتيْنِ إذا كانت الأولى مضمومةً والثانيَةُ مكسورةً.

وإذا لفظَ القاريء بهمزةٍ بعدَها أَلِفٌ، فلا يُغلِظ لفظَه بذلك، ولْيخرِجْه مُرققاً [6] سهْلاً نحو «آمن»، و«آخر»، و«آتى المال»، وشبهه، يقاس على

---

(١) في «م» بلين ورفق، وفي «ر»: في رفق ولين.

(٢) ساقطة من «م».

(٣) في «م»: لا تحسن.

(٤) ليست في «م»، ولا «ر».

(٥) في «م» و«ر»: قبل الهمزة.

(٦) في «ر»: محققا.

هذا ما شاكله من الهمزة.

وقد تقدَّمَ ذِكْرُ أُصولِ القُرَّاءِ واختلافُهم في الهمزِ وتليينه وحذفِه وبدَلِه وتحقِيقه وغيرِ ذلك من أَحكامِه في غير هذا الكتابِ [1]، فلا حاجة بنا إلى ذكر ذلك، وكذلك ما شابهَهُ فليس هذا كتاب اختلافٍ، وإنَّما هو كتابُ تجويدِ ألفاظٍ ووقوفٍ على حقائقِ الكلام، وإعطاءِ اللَّفظِ حقَّه ومعرفة أَحكامِ الحروفِ التي ينشأ [2] الكلامُ مِنها. (مما لا اختلافَ في أكثرِه) [3].

---

(١) انظر كتاب «الكشف عن وجوه القراءات» للمؤلف: ١/ ٧٧ـ ١٢٢.

(٢) نسخة ب ـ ابتني ـ كما هو على هامش الأصل، وفي «م»: انبني وفي «ر»: بني.

(٣) زيادة من «م»، ومن «ر»، وليست موجودة في الأصل.

باب الهاء

الهاءُ تخرجُ من مخرجِ الهمزةِ، من وَسَطِ المخرج الأوَّلِ مِن مخارِجِ الحلْقِ، والهمزةُ قبلَها في الرُّتْبَةِ، وإن كانتا [1] مِن مخرجٍ واحدٍ. وقد ذكرنا أنَّ الهاءَ حرفٌ خَفِيٌّ ضعيفٌ، وأنَّها مِن الحروفِ المهموسةِ، ومِن الحروفِ الرَّخوَةِ، ولولا الهمْسُ والرَّخاوةُ اللَّذانِ في الهاءِ مع شدَّةِ الخفاءِ لكانت همزةً. وكذلكَ لولا الجهرُ والشِّدَّةُ اللذانِ في الهمزةِ لكانت هاءً إذ المخرجُ واحدٌ. وإنَّما فَرَّقَ بين هذهِ الحروفِ في السَّمْعِ، اختلافُ صِفاتِها وقُوَّتِها وضَعْفِها، ولولا ذلكَ لم يختلفِ السَّمْعُ في حَرفينِ [2] من مخرجٍ واحدٍ.

ومِن أَجْلِ قُرْبِ الهاءِ مِنَ الهمزةِ أَبْدَلَت العَرَبُ مِن الهاءِ همزةً ومن الهمزة هاءً، فقالوا: «ماء» وأَصلُه «ماه»، وأَصلُ «ماه»: مَوَهٌ، ثمَّ أُعِلَّ. وقالوا للصبَّا: «هِير» و«إير»، وقالوا لِقُشورِ الرأسِ: «إبْرِيَة» و«هِبرِيَة»، وقالوا: «أيا فلان» و«هيا فلان»، و«هرقتُ الماءَ» «وأَرقتُه»، و«إيَّاك» و«هِيَّاك».

---

(١) في «ر»: كانا. ويوافق مكي في هذا مذهب سيبويه وابن جني في اعتبارهما الهاء بعد الهمزة في حين يجعلها الأخفش مع الألف لاقبلها ولا بعدها. وينقض ابن جني رأي الأخفش بأن الألف اذا تحركت اعتمد بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبت همزة، ولو صح أن الهاء معها لقلبت هاءً، فلما قلبتها العرب همزة دلّ هذا على أنها بعد الهمزة وقبل الهاء لا معها». وانظر في هذا: سر الصناعة: ٥٢/١ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٠٢

(٢) في «ر»: حروف.

فالحروفُ تكونُ مِن مخرجٍ واحدٍ، وتختلفُ صِفاتُها، فيختلِفُ لِذلكَ ما يقعُ في السَّمْعِ مِن كُلِّ حرفٍ، وهذا تقارُبٌ بينَ الحروفِ مِن جهةِ المخرَج، وتباينٌ مِن جهةِ الصِّفاتِ [1].

وتكونُ الحروفُ مِن مخرجين، وهي مختلفةُ الصِّفاتِ، فهذا غايةُ التبايُنِ، إذ قد اختلَفَت في المخارج والصِّفاتِ. وتكونُ مِن مخرجيْنِ متفقةَ الصِّفات، فهذا أيضاً تَقاربٌ بينَ الحروفِ مِن جهةِ الصِّفاتِ وتبايُنٌ مِن جهةِ المخرجِ.

فافهم هذا، فعليهِ مدارُ الحروفِ كُلِّها.

ولا تجدُ أحرفاً مِن مخرجٍ واحدٍ متَّفِقَةَ الصِّفاتِ البتَّةَ، لأنَّ ذلكَ يوجب اتفاقَها في السَّمعِ فلا تفيدُ فائدةً، فتصيرُ كأصواتِ البهائمِ الَّتي لا اختلافَ في مخارجِها ولا في [2] صفاتِها، فلا بُدَّ أن تختلفَ الحروفُ إمَّا في المخارجِ وإمَّا في الصِّفاتِ.

فإذا أتت الهاءُ وبعدها ألِفٌ وجَب أن تَلفِظَ [3] بها مُرَقَّقَةً (غيرَ مغلَّظةٍ [4])، كما تلفظُ بها إذا حكيتَها في الحروفِ فقلت: شين، ها، وذلك نحو: هؤلاءِ، وها أنتم، وهذا. لا تفخم الهاءَ بل تأتي بها في لفظِك مُرَقَّقَة غيرَ مغلَّظةٍ ولا مُمَالة. ولَمَّا كانت الهاءُ حرفاً خفيّاً وجبَ أن تَتحفَّظَ [5] ببيانِها حيثُ وقَعَت. وإذا [6] تكرَّرت مِن كلمتيْن كان البيانُ

---

(١) في « ر » : الصفة.

(٢) زيادة من « ر ».

(٣) في « ر » : يلفظ.

(٤) زيادة من « ر ».

(٥) في « ر » : يتحفظ.

(٦) في « ر » : فاذا.

لذلكَ آكد لتكَرُّرِ الخفاء. ولِتأتِّي الإدغام في ذلك لاجتماع المِثْلَيْن، (وذلك) [1] نحو: «فيه هدىً»، و« اللهُ هو السميع العليم »، و« فاعبدوه هذا »، «إنَّ الله هُوَ الغَنِيُّ »، «عندَ الله هو خَيْر »، « ففي رَحمةِ الله هُم »، و« لا تتخذوا آياتِ اللهِ هُزُواً » وشبهه كثير.

فيجبُ التَّحفُّظُ ببيانِ الهاءَيْنِ في دَرْجِ القِراءةِ، لِلْعِلَلِ الَّتي ذكرنا. وكذلكَ إذا تكرَّرَت الهاءُ في كلمةٍ، فالتَّحفُّظُ بإظهارِ الهاءيْن واجبٌ على القاريءِ لتكَرُّرِ الخفاءِ واجتماعِ المِثْلَيْن، وذلك نحو قوله: «بأفواهِهم» و« جباههم »، و«أُغشيت وجوهُهُم»، و«يُلْهِهِمُ الأَمَلُ » و « إلَهه هَواه »، « فَصَكَّتْ وجهَها »، « من بعدِ إكراهِهِنَّ »، « وظَلَّ وجْهُهُ »، و« وُجوهُهُم مُسْوَدَّةٌ »، وشبهه.

كُلُّ هذا يجبُ على القاريءِ المجوِّدِ لِلَفْظِ تلاوته أنْ يُبَيِّنَه في درْجِ (قراءَتِه) [2]، ويتحفَّظَ مِنه.

فإن سَكَنَت الأُولى من الهاءيْن وجَب إظهارُ الادغامِ والتَّشديدِ وبيان الهاءِ المشدَّدَةِ، فإن كانَ قبلَها حرفٌ مُشَدَّدٌ كانَ آكد في بيانِ المشدَّدَيْن، لاسيما إن كانَ (الحرفُ) [3] المشَدَّدُ الأَوَّلُ حرفاً مجهوراً قوياً، نحو: « أَيْنَما يوجِّهُه لا يأتِ بِخَيْر »، أصله: « يوجهُهُ »، ولذلكَ كُتِبَ في المصْحَف بهاءيْنِ مَع الإدغام، (فلمَّا) [4] سَكَنَت الهاءُ الأُولى لِلشَّرْطِ أُدْغِمَت في الثَّانِيَةِ، وكذلكَ كُلُّ هاء مُشَدَّدَةٍ يَجبُ بيانُها نحو: « فَمَهِّل

---

(١) ساقطة من « ر ».

(٢) في « ر »: تلاوته.

(٣) ساقطة من « ر ».

(٤) في « ر »: لانه لما.

الكافرينَ »، و « أَنْ طَهِّرْ »، و « وَهَّاجاً »، و « فَلمَّا جَهَّزَهُم »، وشبهه.

فَإِنْ كانتِ السَّاكِنةُ مِن كَلِمَةٍ أُخرى، وهُو مَوْضِعٌ واحدٌ في القُرآنِ، فانْوِ على الأُولى الوقْفَ، ولا تُدْغِمْها في الثَّانِيَةِ، وإِنَّما وقعَ ذلكَ في هاءِ السَّكْت، نحو قوله : « ماليه، هلك عني »، الاختيار : أَنْ لا تُدْغِم الهاءَ الأُولى السَّاكِنَةَ في الثَّانيةِ وأَن تَنْوِيَ عليها الوقفَ، وقَدْ أَخذَ قَوْمٌ في ذلك بالإِدغامِ والتَّشْديدِ، ولَيْسَ بِمُخْتارٍ، لأَنَّه يصيرُ قد أَثْبَتَ هاءَ السَّكْتِ في الوَصْلِ وذَلك قبيحٌ.

فصل منه :

وإِذا وقعتِ الهاءُ قبلَ حاءٍ أَو بعدَ حاءٍ، وجبَ إِظهارُ الهاءِ، والتَّحَفُّظُ بها لِتَمَكُّنِ خفائِها معَ الحاءِ، إِذ هيَ قريبةُ المخرَجِ مِن الحاءِ، وهي أَضعفُ من الحاءِ لِلْخفاءِ الذي في الهاءِ، وذلكَ نحو قوله : « فَسَبِّحْهُ لَيْلاً »، « فَسَبِّحْه وادبار ».

إِنْ لَم يتحفظْ بإِظهارِ الهاءِ صارتْ مع الحاءِ التِّي قبلَها بلفظِ حاءٍ مُشَدَّدَةٍ، فَتَنْدَغِمُ في الحاءِ التَّي قبلَها لِقُوَّةِ الحاءِ وضعفِ الهاءِ وقُرْبِ المخْرَجَيْنِ فيغلبُ عَليها لَفْظُ الحاءِ لقُوَّةِ الحاءِ وقُرْبِ مَخرَجِها [1] فتصيرُ إلى أَنْ تقرأَ بما لا يقرأُ به (أَحد) [2].

وكذلك قولـه : « ومـا قَدروا اللهَ حقَّ قَدْرِه »، و « اتقُـوا اللهَ حقَّ

---

(١) في « ر » : مخرجيهما.

(٢) زيادة من « ر ».

تُقاتِه »، فَتحفَّظْ [1] ببيانِ الهاءِ لِئَلا تزدادَ خفاءً عندَ الحاءِ، (أو تصيرَ) [2] مُدْغَمةً في الحاءِ. وذلكَ كُلُّه خطأٌ، فالتَّحفُّظُ بها لازم.

وإذا وقعتِ الهاءُ بين أَلِفَيْنِ وجبَ بيانُها لاجتماعِ ثلاثةِ أَحرُفٍ خَفِيَّةٍ، نحو: « بناها »، و« سَوَّاها »، و« ضُحاها »، فإن كانَ قبلَ الأَلِفِ الأُولى هاء كان البيانُ لِذلكَ كُلِّهِ آكد، لاجتِماعِ أَربَعَةِ أَحْرُفٍ خَفِيَّةٍ، نحو: « مُنْتَهاها ».

وكذلكَ يَجِبُ أَن يُتَحفَّظَ ببيانِ الهاءِ إذا لاصقَها عَيْنٌ قبلَها أَو بعدَها، لأَنَّ الهاءَ تَقْرُبُ من مخرَجِ العَيْنِ، فَيُخافُ على الهاءِ أَنْ يَتَغيَّرَ لَفْظُها لِلْخفاءِ الذي فيها، ولِقُرْبِ مخرَجِ ما يُلاصِقُها مِن مَخْرَجِها، ولأَنَّ العينَ أَقوى من الهاءِ بِكثير، وذلك نحو قوله: « كالعِهْن »، و« فبايِعْهُنَّ »، و« يُهرَعون » [3]، وشبهه. وسنذكُرُ هذا في حرف [4] العَيْن ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ.

---

(١) في « ر »: يتحفظ.

(٢) في « ر »: وتصير.

(٣) زيادة من « ر ».

(٤) في « ر »: باب.

باب الألف

الأَلِفُ مَخْرَجُها مِن مخرَجِ الهمزةِ والهاءِ، مِن أَوَّلِ الحَلْقِ، لكنَّ الأَلِفَ حرفٌ يهوي في الفَمِ، حتَّى ينقطعَ مخرَجُه في الحَلْقِ، فَنُسِبَ [1] في المخرج إلى الحَلْقِ، لأنَّه آخرُ خروجه. وقد ذكرنا أنَّه حرفٌ خَفِيٌّ شديدُ الخفاءِ، إذْ لا علاجَ على اللِّسانِ فيه عندَ خروجِه [2]، إنَّما هو حرفٌ اتَّسعَ مخرَجُه في هواءِ الفَمِ، ولذلكَ قيل له : هوائِيٌّ، وهاوٍ [3]، فإذا لاصقَتْه همزةٌ لم يَكُنْ بُدٌّ من تَمْكينِ مَدِّهِ، ومَدُّه إذا كانت الهمزةُ بعدَه آكد، نحو جاءَ، وشاءَ، وكذلكَ يُمَدُّ إذا كانَ بعدَه ساكنٌ مُشَدَّداً وغيرَ مُشَدَّدٍ،وزيادةُ تطويلِ المدِّ ونقصُه فيه على حسَبِ ما ذكرناه في غيرِ هذا الكتابِ (مع اختلافِ القراءةِ) [4] عن القُرَّاء.

ولا تقعُ الأَلِفُ إلاَّ ساكنةً أَبداً [5]، ومفتوحاً [6] ما قبلَها أَبداً [7]،

---

(١) في « ر » : فنسبت.

(٢) في « ر » : خروجها.

(٣) في « ر » : وهاوي.

(٤) ساقطة من « ر ». وانظر « باب المد وعلله وأصوله » في كتاب الكشف عن وجوه القراءات : ١/ ٤٥ ـ ٦٣ » للمؤلف.

(٥) ساقطة من « ر ».

(٦) في « ر » : مفتوحة.

(٧) ساقطة من « ر ».

ولا [1] يُبْتَدأ بها أبداً [2]، ولا تكونُ إلاَّ بعدَ حرفٍ مُتَحَرِّكٍ أبداً [3]، فهي منفردةٌ بأحوالٍ ليست لِغَيْرِها، وأكثرُ ما تقعُ زائدةً، وهيَ مِن أكثرِ ما يقعُ زائداً من حروفِ الزوائِد، ولا تقعُ أَصْلِيَّةً إلا مُنْقَلِبَةً عن غيرِها مِن واوٍ نحو: « قال »، أو ياءٍ نحو: « كالٍ »، أو همزةٍ [4]، نحو « سالَ » و « مِنْساتِه »، وتكون زائدةً وهي عوضٌ من نونٍ ساكنةٍ أو تنوينٍ.

فيجبُ على القاريءِ أَنْ يعرِفَ أَحوالَها وصفاتِها، وأَن يلفظَ بها حيثُ وقعَتْ غيرَ مُفخَّمَةٍ ولا مُمالَةٍ، ولا يُمِيلَها إلاَّ بروايةٍ، ولا يُغَلِّظَ اللَّفْظَ بها إلاَّ بروايةٍ، ويلزمَ في لفظِها التَّوَسُّطَ أبداً، حتى تردَّهُ الروايةُ إلى إمالةٍ أو تغليظٍ، وهذا مذكورٌ في كُتُبِ اختلافِ القُرّاءِ في الإمالة [5]، والفتحِ وما هو [6] بينَ اللَّفْظين [7].

---

(١) في « ر »: لا.

(٢) ساقطة من « ر ».

(٣) ساقطة من « ر ».

(٤) في « ر »: من همزة.

(٥) في الاصل: في الامالة بالامالة.

(٦) في الاصل: وهوما.

(٧) انظر في هذا « باب نذكر فيه علل الفتح والامالة وما هو بين اللفظين » في كتاب « الكشف عن وجوه القراءات: ١/١٦٨ » للمؤلف.

باب العين

العينُ تخرجُ من أَوَّلِ المخرَجِ الثاني مِن مخارِجِ الحلْقِ الثَّلاثةِ مِمَّا يلي الفمَ، وقد ذكرنا أَنَّها مِن الحروفِ المجهورةِ الرَّخوةِ[1]، ويقال: إنَّ فيها بعضَ الشِّدَّةِ، فهي حرفٌ قويٌ، والعينُ مؤاخيةٌ للهمزةِ، والعربُ تُبْدِلُ مِن الهمزةِ عيْناً، ومِنَ العينِ همزةً ويقولون: أَأْدَيْتُ فلانا على فلان، وأَعْدَيْتُهْ، وموتٌ ذؤافٌ، وذُعَاف، وأَرَدْتَ أَن تفعَل، وَعَنْ تفعَل.

فيجبُ على القاريءِ أَنْ يَتحَفَّظَ بِلَفْظَ العيْنِ ويُعْطِيهَا حقَّها مِن الحلْقِ، فإن تكرَّرَت كانَ بيانُ ذلكَ آكد، لِقُوَّتِها وصُعوبَتِها على اللِّسانِ، نحو قوله تعالى: «أَنْ تقعَ عَلى الأَرض»، و«يَنْزِعُ عَنهُما» و«فُزِّعَ عن قُلوبهِم» و«تَطْلُعُ عَلى قَومٍ» و«نَطْبَعُ عَلى قُلوبِهم» وشبه ذلك[2].

وذلكَ[3] البيانُ لهما لازمٌ، والتَّحفُّظُ بإظهارِهِما واجبٌ، لِصعوبَةِ اللَّفْظِ بحرفِ الحلْقِ مُنْفَرِداً[4]، فإذا تكرَّرَ كانَ أَصْعَبَ، لأَنَّ اللَّفْظَ بالحرفِ المكَرَّرِ كَمشْيِ المقَيَّدِ، وكَمَنْ يَرْفَعُ رجلَه لِيَمْشيَ فَيَرُدُّها إلى الموضعِ الذي رفَعها مِنه، وذلكَ ثَقيلٌ.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) زيادة من «ر».

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر»: مفردا.

وإذا وقعَ بعدَ العَيْنِ السَّاكِنَةِ غَيْنٌ وجَبَ بيانُ ذلك لِقُربِ المخرجيْنِ، ولأنَّ اللَّفْظَ يُبادِرُ إلى إدغامِ العَيْنِ في الغَيْنِ، ولأنَّهُما مِن الحلْقِ جميعاً، وذلك نحو قوله: « واسمعْ غَيرَ مُسْمَعَ ».

فصل منه:

وإذا سكَنَت العَيْنُ وأتَت بعدَها هاءٌ وجبَ التَّحفُّظُ بإظهارِ العَيْنِ لِئلاَ تَقْرُبَ [1] مِن لفظِ الحاءِ، وتَندَغِمَ فيها الهاءُ فتصيرَ كأنَّها حاءٌ مُشَدَّدَةٌ، كما قالوا في « معَهَم »: « محَهَم »، فأبْدلوا مِن العَيْنِ حاءً، وأدغموا الهاءَ فيها على إدغامِ الثَّاني في الأوَّلِ، لأنَّ الحاءَ مؤاخيةٌ للهاءِ في الهَمْسِ، ومخرَجاهُما مُتقارِبانِ، وذلك نحو قوله: « أَلَمْ أَعْهَدْ إلَيْكُم »، و « ثُمَّ جعلناكَ على شريعةٍ مِنَ الأمْرِ فاتَّبِعْها »، و « فبايعهُنَّ »، « وكَلاَّ لا تُطِعْهُ »، التَّحفُّظُ في هذا وشبهه بإظهارِ لَفْظِ العَيْنِ وإخراجِها من مخرَجِها واجبٌ.

وكذلكَ إظهارُ الهاءِ بعدَ العَيْنِ لازمٌ بيانُها [2]، لأنَّك إنْ لم تهتَمَّ [3] بذلك قَرُبَت العَيْنُ مِن لفظِ الحاءِ، لأنَّ البحَّةَ التي في الحاءِ تُسْرِعُ إلى اللَّفظِ بالحاءِ في موضعِ العَيْنِ معَ الهاءِ، لِقُرْبِ الحاءِ من الهاءِ في الصِّفَةِ، (وبُعدِ العَيْنِ من الهاءِ في الصِّفَةِ) [4] فلا بُدَّ مِنْ تَمْكينِ لَفظِ العينِ في اللَّفْظِ وإخراجِها مِن تحتِ مخرَجِ الهاءِ، لأنَّ الهاءَ مُتَقدِّمَةٌ في المخرَجِ على العَيْنِ.

---

(١) في « ر »: يقرب.

(٢) في « ر »: بيانه.

(٣) في « ر »: تتهمم.

(٤) ساقطة من « ر ».

باب الحاء

الحاءُ تخرجُ من مخرَجِ العَيْنِ المذكورِ، وهو المخرجُ الثَّاني مِن الحلْقِ، فهي بعدَ العيْنِ، وهو حرفٌ مهموسٌ رخوٌ، ولولا الجهرُ الذي في العَيْن، لكانت حاءً، وقد قال الخليلُ بنُ أحمد : لولا بحَّةٌ في الحاءِ لأَشْبَهَتِ العَيْنَ [1] ـ يريدُ في اللَّفظ ـ، إذْ المخرجُ واحدٌ، والصِّفاتُ متَقاربةٌ. ولهذهِ العِلَّةِ لم يتألَّفْ في كلامِ العربِ « عَيْنٌ » وحاءٌ في كلمةٍ أَصليَّتانِ (لا توجدُ أبداً إحداهُما مجاورةً لِلأُخرى) [2] في كَلِمةٍ إلاَّ بحاجزٍ بينَهُما.

وكذلكَ الهاءُ مع الحاءِ، ولذلكَ قالَ بعضُ العرب في « معَهُم » : محَهُم، فأَبْدَلَ مِن العينِ حاءً لِقُرْبِ الحاءِ في الصِّفَةِ من العَيْنِ، ولأَنَّ مخرجَهُما واحدٌ، ولِبُعْدِ الهاءِ في الصِّفَةِ مِن العَيْنِ، معَ خفاءِ الهاءِ.

فلمَّا أَبْدَلَ مِن العينِ حاءً لِقُرْبِها مِن العَيْنِ، أَدْغَمَ الهاءَ التَّي بعدَها

---

(١) قال الخليل في العين : ١/ ٥٧ : فأقصى الحروف كلها : العين ثم الحاء، ولولا بحَّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين. ثم الها ولولا هنَّة في الهاء وقال مرة :ههة ـ لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء. فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض.

(٢) في « ر » : لا تجد أبدا أحدهما مجاورا للآخر. وقد قال الخليل ١/ ٦٠ عن العين : إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلاّ أن يُشْتَقَّ فِعْل من جمعٍ بين كلمتين مثل « حيّ على » كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقي إلى أن دعا داعي الفلاح فحيعلا

فيها ـ على إدغامِ الثَّاني في الأَوَّلِ ـ، وإنَّما وجبَ الإدْغامُ لأَنَّه لا يُمْكِنُ اجتماعُ حاءٍ وهاءٍ أَصْليَّتَيْنِ في كَلِمةٍ مُتلاصِقَتَيْنِ لِقُرْبِ أَحَدِهما مِن الآخَرِ في المخْرَجِ، واتِّفاقِ صِفاتِهما، فَلَيْسَ [1] بينَهُما غيرُ الجهرِ والهَمْسِ والخفاءِ، فلوْلا ذلكَ لكانا بلفظٍ واحدٍ.

والحاءُ مؤاخيةٌ لِلْعَيْنِ، إذْ هيَ مِن مخرَجِها، ولذلكَ أَبْدَلَت العربُ إحداهما من الأُخرى، فقالوا: « ضَبَعَت الخَيْلُ »، و« ضَبَحَت »، ونَزَلَ (بحذاه، وبعذاه) [2]، إذا نزل قريباً مِنه، وكذلك تُبْدَلُ مِنها الهاءُ، فقالوا [3]: مدَحَه، ومَدَهَه، وقد (كدَحَه، وكدَهَه) [4].

فإذا أُتي بعدَ الحاءِ أَلِفٌ وجَبَ على القارِيءِ أَنْ يلْفِظَ بها غَيْرَ مُفَخَّمَةٍ كما يلْفِظُ بها مُقَطَّعَةً في حكايةِ الحروفِ، إذا قال: « جيم »، « حا »، وذلك نحو قوله: « حم »، « الحاكمين »، و« لاحامِ »، وشبهه.

ويجبُ أَن يُتَحَفَّظَ ببيانِ لفظِها عندَ إتيانِ الْعَيْنِ بعدَها، لأَنَّ العينَ مِن مخرَجِ الحاءِ، فإذا وَقَعَت الحاءُ قبلَ العَيْنِ خيفَ أَنْ يَقْرُبَ اللَّفْظُ مِنَ الإخفاءِ، أَو مِن الإدغامِ، لِتقارُبِ الحَرْفَيْنِ واشْتِباهِهِما، ولأَنَّ العَيْنَ [5] أقوى قليلاً مِن الحاءِ، فهيَ تجذِبُ لفظَ الحاءِ إلى نَفْسِها، ولأَنَّه لا [6] يقعُ في كلامِ العَرَبِ حاءٌ بعدَها عينٌ في كَلِمةٍ، فإذا وقعَ ذلكَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ

---

(١) في « ر »: وليس.

(٢) في « ر »: بحَرَاه وبعَرَاه.

(٣) في « ر »: يقال.

(٤) في الاصل: كدهه وكدحه.

(٥) ساقطة من « ر ».

(٦) في « ر »: لم.

ثَقُل فيجبُ البيانُ (في ذلكَ) [1]، نحو قوله : « فلا جُناحَ عليهما » و« لا جُناحَ عليْكُم »، و« المسيحُ عيسى »، و« زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ »، وشبهه.

فإذا سكَنَت الحاءُ قبلَ العَيْنِ مِن الكَلِمتَيْنِ [2] كان التَّحفُّظُ ببيانِ [3] الحاءِ آكد، لأنَّها قد تَهيَّأت بِسُكونِها للإدْغامِ [4]، لأنَّ كُلَّ حَرْفٍ أدْغَمْتَه في حرفٍ، فلا بُدَّ مِن إسكانِ الأوَّلِ أبداً، ثُمَّ تُدْغِم [5]، فإذا سكَنَت الحاءُ قبلَ العَيْنِ قَرُبَت مِن الإدغامِ فيجبُ التَّحفُّظُ ببيانِها، وذلك نحو قوله : « فاصْفَحْ عَنْهُم »، البيانُ لازمٌ وَكِيدٌ والتَّحفُّظُ واجِبٌ في ذلك.

وكذلكَ يَجبُ أن يُتَحفَّظَ [6] ببيانِ الحاءِ إذا لَقِيَت حاءً مِثلَها، لأن الإدغامَ إلى المِثْلَيْنِ أقربُ مِنه في غيرِ المِثْلَيْنِ. ألا ترى أنَّه إذا سَكَن الأوَّلُ مِنَ المِثْلَيْنِ لم يَجُزْ إلاَّ [7] الإدغام، وذلكَ نحو قوله : « عُقْدَةَ النِّكاحِ حتَّى »، و« لا أَبْرَحُ حتَّى أَبْلُغَ »، وشبهه.

فصل منه :

ويَجِبُ أَنْ يَتَحَفَّظَ القارىءُ ببيانِ الحاءِ السَّاكِنَةِ، إذا أَتَتْ بعدَها الهاءُ، لِئَلا تَنْدَغِمَ الهاءُ فيها لِقُرْبِ المخرجَيْنِ، ولأَنَّ الحاءَ أقوى قليلاً مِن

---

(١) في « ر » : وذلك.

(٢) في « ر » : كلمتين.

(٣) في « ر » : من بيان.

(٤) في « ر » : من الادغام.

(٥) في « ر » : يدغم.

(٦) في « ر » : تتحفظ.

(٧) ساقطة من « ر ».

الهاءِ، فَهِيَ تَجْذِبُ الهاءَ إلى نَفْسِها، وذلكَ نحو قولِه : « فَسَبِّحْهُ وإدبارَ » و « سَبِّحْهُ لَيْلاً »، والتَّحَفُّظُ [1] بإظهارِهِما جَميعاً واجبٌ. وقد ذكرتُ [2] ذلكَ في حرفِ الهاءِ. وإنَّما جازَ اجتماعُ هاءٍ وحاءٍ في كَلِمَةٍ، لأَنَّ الهاءَ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ، وإنَّما هيَ هاءُ إضمارٍ مفعولَةٌ فاعلم [3].

(١) في « ر » : فالتحفظ.

(٢) في « ر » : ذكر.

(٣) في « ر » : فاعلمه.

باب الخاء

الخاءُ تخرُجُ [1] مِن أَوَّلِ المخرَجِ الثَّالثِ مِن مخارجِ الحَلْقِ مِمَّا يلي الفَمَ، وهيَ حرفٌ مهموسٌ رَخْوٌ، لَيْسَ (بحرفٍ قويٍّ) [2]، غيرَ أَنَّها مِن حروفِ الاسْتِعْلاءِ، فيَجِبُ على القارِيءِ أَنْ يَلْفِظَ بالخاءِ إذا كانَ بعدَها أَلِفٌ مُفَخَّمَةٌ مُغَلَّظَةٌ، كَما يَلْفِظُ [3] بِها إذا حَكاها فيَ الحُروفِ، فقال : « حا »، « خا »، فيقولُ [4] : « الخاسِرون »، و« خالِق »، و « خائِفين » وشبهه ـ بالتفخيم ـ. وقد رأيتُ كثيراً [5] من الطَّلَبَةِ يُشَدِّدونَ الخاءَ، من « الأخِ »، وذلكَ خطأٌ فاحِشٌ، وإنَّما [6] هيَ مُخَفَّفَةٌ مَكْسورةٌ، كالباءِ مِن « الأَبِ ».

---

(١) في « ر » : يخرج.

(٢) في « ر » : بالقوي.

(٣) على هامش الاصل اشارة الى نسخة أخرى : «كاللفظ بها».

(٤) في « ر » : فتقول.

(٥) في الاصل : كثير.

(٦) في « ر » : انما.

باب الغين

الغَيْنُ : تخرُجُ مِن مخرَج الخاءِ وبعدَها، وهو آخرُ المخرجِ الثَّالثِ مِن مخارجِ الحَلْقِ مِمَّا يلي الفمَ، والغينُ حرفٌ مجهورٌ، فهوَ أقوى من الخاءِ، وكِلاهُما مِن حروفِ الاسْتِعلاءِ، ومِن (الحروفِ) [1] الرَّخْوَةِ. ولولا ما بينَهما من الجَهْرِ والهَمْسِ لكانت الخاءُ غَيْناً : إذِ المخرَجُ واحدٌ، والصِّفاتُ مُتَقاربَةٌ. فَيَجبُ على القارِيءِ أن يَلفِظَ بالغَيْنِ مُفَخَّمَةً إذا وَقَعَ بعدَها أَلِفٌ نحو : « غافِر الذَّنْبِ »، و « الغابِرين »، و « الغافِرين »، وشبهه.

ويجبُ أَنْ يُتَحفَّظَ ببيانِ الغَيْنِ إذا وَقَع بعدَها عَيْنٌ أو قافٌ لِقُرْبِ مَخرَجِها مِنْهُما، (لأَنَّ)، [2] الغَيْنَ في المخرَجِ قَبْلَها قريبةٌ مِنها، والقافُ بعدَها قريبةٌ مِنها، فَيُخافُ أَنْ [3] يَلْتَبِسَ اللَّفْظُ بالإِخْفاءِ، أَوْ بالإِدغامِ في ذلكَ.

فالتَّحفُّظُ بتجويدِ اللَّفْظِ بها وإعطائِها حقَّها أَوْلى وأَحسنُ، وذلك نحو قوله تعالى : « رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا »، « ربَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً »، و « كادَ تَزيغُ قلوبُ فَريقٍ مِنْهُم »، « أَفْرِغْ عَليه قِطْراً »،

---

(١) ساقطة من « ر ».

(٢) ساقطة من « ر ».

(٣) في « ر » : من أن.

وكَذلكَ يَجِبُ تَبْيينُ [1] الغَيْنِ إذا تَكَرَّرَت نحو : « وَمَنْ يَبْتَغِ غير الإسْلامِ ديناً »، خَوْفَ الإدغامِ أو الإخفاءِ لاجتماعِ المِثْلَيْنِ.

فصل منه :

وإذا وقعَ بعدَ الغَيْنِ السَّاكِنَةِ، شينٌ وجَبَ بيانُ الغَيْنِ، لِئَلاَّ تَقْرُبَ مِن لفْظِ الخاءِ، لاشتراكِ الخاءِ والشِّينِ في الهَمْسِ والرَّخاوَةِ، وبُعْدِ الغَيْنِ مِنَ الشِّينِ في الصِّفَةِ، وذلكَ نحو قوله تعالى : « يغشى طائفةً »، و« يَغْشاهُم »، و « إذ يغشاكُم النُّعاسُ أمنةً »، و « تَغْشى وجوهَهُم النَّارُ »، وشبهه. فإذا لَم تُبَيَّن الغَيْنُ بياناً مُتَمَكِّناً صارَتْ خاءً، أوْ قَرُبَت مِن ذَلك لِما ذَكَرْنا مِنَ العِلَّةِ.

كُلُّ ما ذكرتُه لَكَ مِن هذهِ الحروفِ، وما نذكرُهُ، لم أَزَلْ أَجِدُ الطَّلَبَةَ تَزِلُّ بهم أَلسِنَتُهُم إلى ما نَبَّهْتُ عَليه، وتَميل بِهِم طِباعُهُم إلى الخَطَأِ فيما حَذَّرْتُ مِنه، فَبِكَثْرَةِ تَتَبُّعِي لأَلفاظِ الطَّلَبَةِ بالمشرقِ والمغرِب وَقَفْتُ على ما حذَّرْتُ مِنه، وَوَصَّيْتُ بِه مِن هذهِ الأَلفاظِ كُلِّها. وأَنْتَ تجدُ ذلك من [2] نَفْسِك وطبْعِك.

---

(١) في « ر » : ان يبين.

(٢) في « ر » : في.

باب القاف

القافُ : تخرُجُ من المخرَجِ الأوَّلِ مِن مخارِجِ الفَمِ مِمَّا يلي الحلْقَ، مِن أقصى اللِّسانِ وما فَوْقَه مِنَ الحنَكِ، والقافُ حرفٌ مُتَمَكِّنٌ قَوِيٌ لأنَّه مِن الحروفِ المجهورَةِ الشَّديدةِ المسْتَعْلِيَةِ ، ومِن حروفِ القَلْقَلَةِ. وقد بيَّنا مَعانيَ هذهِ الألقاب والصِّفات كُلَّها فيما تقدم، فأغنى ذلكَ عن الإعادَةِ. وهِيَ قريبةٌ مِن مخرَجِ الكافِ.

فيجبُ على القارِيءِ أنْ يُفَخِّمَ القافَ تَفْخيماً بالغاً إذا أتَت بعدَها أَلِفٌ كما يَفْعَلُ بها إذا حكاها في الحروفِ، فقال : « ف »، « ق »، وذلكَ نحو قولِه « قالوا »، و« قاموا » (وكذلك يُبَيِّنُها بياناً خالِصاً ويُفَخِّمُها إذا انفردَت مَفْتوحةً أو مَضْمومَةً) [1]، نحو : « قليلاً » و « قَدِمنا »، و « قُدورٍ »، و « قُولوا »، وشبهه.

وإذا وَقعَت الكافُ بعدَها أَوْ قبلَها وجبَ بيانُها لِئَلاَّ يَشُوبَها شيءٌ مِنْ لَفْظِ الكافِ لقُرْبِها مِنها، أو يشوبَ الكافَ شيءٌ مِن لفظ القَافِ نحو : « خالِـق كُلِّ شَيْءٍ »، و « كُلٌّ فِرْقٍ كالطَّـوْدِ ». (« وخلَقَـكُم » « ورَزَقَكُم »، و « تركُوكَ قائِماً »، و « بِكُفْرِكَ قَليلاً ») [2] وشبهه.

---

(١) في « ر » : وكذلك حالها اذا انفردت مفتوحة أو مضمومة تفخم. وعلى هامش الاصل اشارة الى نسخة أخرى : وكذلك حالها اذا انفردت مفتوحة.

(٢) ساقطة من «ر».

وإذا سَكَنَت القافُ قبل الكافِ وجبَ إدغامها في الكافِ لِقربِ المخرَجَين، ويَبْقى [1] لَفْظُ الاسْتِعْلاءِ الَّذي في القافِ ظاهراً كإظهارِكَ الغُنَّة والإطباقَ معَ الإدْغامِ في: «مَنْ يؤمِن»، و«أحطتُ» وذلك نحو قوله: «ألم نَخْلُقْكُم»، تُدْغَمُ القافُ في الكاف، ويبقى [2] شيءٌ مِن لفظِ الاستعلاءِ الذي في القافِ.

وإذا تكرَّرَتِ القافُ وجبَ التَّحفُّظُ بإظهارِها، نحو: « ومَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ »، و « مَنْ يُشاقِقِ اللهَ »، و « يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ »، و « أفاقَ قالَ سُبْحانَك »، و « طَرائِقَ قِدَداً »، وشبهه. التحفظ باظهار ذلك واجب.

---

(١) في «ر» وتبقي.

(٢) في «ر» وتبقي شيئاً.

باب الكاف

الكافُ : تخرُجُ من المخرَجِ الثَّاني مِن مخارجِ الفَمِ بعدَ القافِ مِمَّا يلي الفَمَ، وهيَ مهموسَةٌ شَديدةٌ، ولوْلا الجهرُ والاستعلاءُ اللَّذانِ في القافِ لكانت كافاً، كذلكَ لولا الهمْسُ والتَّسَفُّلُ اللَّذانِ في الكافِ لكانت قافاً لِقُرْبِ مخرجَيْهِما [١]، ولِذلكَ لَم يَأتَلِفْ [٢] القافُ والكافُ في كلمة إلاَّ بحاجزٍ بينَهُما، ولا تجدُ قافاً تُلاصِقُ كافاً مِن أصلِ كلِمةٍ البتَّةَ.

فيجبُ أنْ تَلْفِظَ بالكافِ إذا كانَ بعدَها أَلِفٌ غيرَ مُغَلَّظَةٍ، كَما تَلْفِظُ بِها إذا حَكيتَها [٣] في الحروفِ، فَقُلْتَ : « قاف »، « كاف »، نحو : « كانوا »، و« كافر » و« كأَيِّن »، و« كافوراً » [٤]، وشبهه.

وإذا تكرَّرَتِ الكافُ وجبَ أن تَتَحفَّظَ [٥] بإظهارِ الكافَيْنِ، لِئَلا يَقْرُبَ اللَّفْظُ مِن الإدغامِ، لِتَكَلُّفِ اللِّسانِ صعوبةَ التَّكْريرِ [٦]، وذلك نحو : « مَناسِكِكُم »، و« ما سَلَكَكُم »، وكَذلكَ إنْ تكرَّرَت مِن كَلِمَتَيْنِ، نحو : « نُسَبِّحَكَ كثيراً »، و« نَذْكُرَكَ كثيراً »،« إنَّكَ كُنْتَ بنا بَصيراً »،

---

(١) كما في « ر » وفي الأصل : مخرجهما.

(٢) في « ر » : تأتلف.

(٣) في « ر » : حكيت.

(٤) ساقطة من « ر ».

(٥) في « ر » : يتحفظ.

(٦) كما في « ر » وفي الأصل : التكرر.

و « إنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخاطئين »، و « إنَّكَ كادِحٌ إلى ربِّكَ كَدْحاً »، وشبهه.

وإذا وقعَتِ القافُ بعدَ الكافِ وجبَ بيانُ الكافِ لِقُرْبِ مخرَجِها من القافِ وشَبَهِها بها، وذلك نحو قوله تعالى : « عَرْشُكِ قالت »، و « مِن عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِن عِندِ اللهِ ».

فإذا وقعتِ الكافُ في مَوْضِعٍ يجوزُ أَنْ تُبْدَلَ [1] مِنها قافٌ في بعضِ اللُّغاتِ، وجبَ أَنْ تُبَيَّنَ الكافُ، لِئَلاّ تَخْرُجَ مِن لُغَةٍ إلى لُغَةٍ أُخرى، وذلك نحو قوله : « وإذا السَّماء كُشِطَت »، ألا تَرى أنه [2] في حرفِ ابنِ مسعود : قُشِطَت ـ بالقاف ـ فالبيانُ لازمٌ.

---

(١) في « ر » : يبدل

(٢) في « ر » : أن.

باب الشين

الشِّينُ تخرُجُ مِن المخرجِ الثَّالثِ مِن مخارجِ الفَمِ. بعدَ مخرَجِ الكافِ من وَسَطِ اللِّسانِ بينَه وبينَ وسَطِ الحنَكِ، وهيَ مهموسةٌ رَخْوَةٌ، فيها تَفَشٍّ، لانتشارِ الصَّوتِ بها عندَ النُّطْقِ بها، فذلكَ الانتشارُ هُوَ التَّفشِّي الّذي فيها وهو شِدَّةُ الرِّيحِ الخارِجَةِ [1] عِندَ النُّطْقِ بها مِن وَسَطِ اللِّسانِ في تَسَفُّلٍ، وهيَ تَتَّصِلُ بمخرَجِ الطَّاءِ، فَبذلِكَ قَوِيَتْ بعضَ القُوَّةِ، فيجِبُ أن تبيّن [2] التَّفَشِّي الذي فيها عندَ النُّطقِ بها، وهيَ [3] ريحٌ زائدةٌ تنتشرُ في الفَمِ عندَ النُّطْقِ بها بخلافِ غيرِها.

وإذا وقعَ بعدَ الشِّينِ جيمٌ وجبَ أَنْ تبيَّنَ الشِّين، لِئَلا تَقْرُبَ مِن لفظِ الجيمِ، لأَنَّها أُختُها ومِن مَخرَجِها. لكِنَّ الجيمَ أَقوى مِنها، لأَنَّها مجهورةٌ شديدةٌ، وذلكَ نحو قوله: «فيما شَجَرَ بينَهُم»، و«إن شَجَرَةَ الزَّقُّوم»، و«إنَّها شَجَرَةٌ تخرُجُ»، وشبه ذلك، والشِّينُ قَليلَةُ التَّصَرُّفِ في الكلامِ.

***

(١) في «ر»: الخارج.

(٢) في «ر»: يبين.

(٣) في «ر»: وهو.

باب الجيم

الجيمُ تخرجُ من مخرَجِ الشِّينِ، وهيَ حرفٌ قَوِيٌّ لِلْجهرِ الذي فيها والشِّدَّةِ، فإذا سكَنَت الجيمُ وبعدَها زايٌ وجبَ أَنْ يُتَحفَّظَ بإظهارِ الجيمِ، نحو قوله تعالى: «رِجْزاً مِنَ السَّماءِ»، و«الرِّجْزَ فاهجُر»، و«لِنَجْزِيَ قَوْماً» (١)، و«يَوْماً لا تجزي»، «وسيجزي اللهُ»، و«سَيُجْزَوْنَ» (٢) وشبهه.

فَإنَّه إنْ لَم يُتَحفَّظْ ببيانِ الجيمِ صارت زايا مُدْغمةً في الزَّايِ التِّي بعدَها، وسارعَ اللَّفظُ إلى ذلكَ، لأَنَّ الزَّايَ بالزَّايِ أَشْبَهُ مِن الجيمِ بالزَّايِ، والزَّايُ حرفٌ مجهورٌ ـ كالجيم ـ فيها صَفيرٌ فَقَوِيَت به، لكَنَّ الجيمَ حرفٌ مجهورٌ (٣) شَديدٌ، والزَّايَ حرفٌ رَخْوٌ، فلمَّا فارَقَتِ الزَّايُ الجيمَ في الشِّدَّةِ، مالَ اللَّفْظُ واللِّسانُ إلى بَدَلِ الجيمِ بزايٍ، لِيَعْمَلَ اللِّسانُ عمَلاً واحداً في حرفَيْنِ رَخْوَيْنِ، فكانَ ذلِكَ أَسْهَلَ من عَمَلِه في حرفٍ شديدٍ وحرفٍ رَخْوٍ فيه صفيرٌ معَ تقارُبِ المخارجِ، فلا بُدَّ مِن التَّحفُّظِ بِلفْظِ الجيمِ السَّاكِنَةِ الَّتي بعدَها زايٌ، لأَجْلِ الشِّدَّةِ الَّتي تخالفُ الرَّخاوةَ والصفيرَ اللَّذيْنِ (٤) في الزَّايِ.

---

(١) في «ر»: ولتجزي يوما.

(٢) في «ر»: وتجزون.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر»: الذي.

وكذلكَ يجبُ أنْ يُتحفَّظَ بإخراجِ الزَّاي الَّتي بعدَ الجيمِ السَّاكنةِ فيما ذكرنا، لِئلا تَقْرُبَ مِن الشِّينِ لأنَّ الشِّينَ بالجيمِ أشبهُ وأَلْيَقُ مِن الزَّايِ بعدَ الجيمِ، لأنَّ الشِّينَ حرفٌ مَهْموسٌ، فهُوَ أَضْعَفُ مِن الجيمِ وأَقلُّ كُلْفَةً على اللِّسانِ، وهِيَ مُؤاخيةٌ لِلزَّايِ في الصَّفيرِ فَيَتأتَّى أنْ تَخْلُفَ الزَّايَ.

فصل منه:

وإذا سَكَنَتِ الجيمُ وأَتَت بعدَها تاءٌ، وجبَ أنْ يَتحفَّظَ القاريءُ بإخراجِ الجيمِ مِن مَوْضِعِها، وإعطائِها حقَّها، وإن لم نَفْعَلْ [1] ذلكَ سارَعَ اللَّفْظُ إلى أنْ يُخالِطَ لفظُ الجيمِ لفظَ الشِّينِ، وذلكَ لِبُعْدِ ما بينَ الجيمِ والتَّاءِ في المخرَجِ والصِّفَةِ، والقُوَّةِ والضَّعْفِ، وذلكَ أنَّ الجيمَ حرفٌ شديدٌ مجهورٌ فَقَوِيَ بذلكَ، والتَّاءُ حرفٌ مهموسٌ فيه ضَعْفٌ فاللِّسانُ يُسارِعُ إلى اللَّفْظِ بالشِّينِ في موضِعِ الجيمِ، لأنَّها أُختُ الجيمِ ومِن مخرَجِها. والشِّينُ أَقربُ إلى التَّاءِ في الصِّفَةِ مِن الجيمِ بالتَّاءِ لأنَّ الشِّينَ مهموسةٌ كالتَّاءِ، فسَهُلَ أنْ تنوبَ الشِّينُ منابَ الجيمِ لِذلكَ.

فلا بُدَّ مِن التَّحفُّظِ بإظهارِ لفظِ الجيمِ السَّاكنةِ الَّتي بعدَها تاءٌ، نحو قولِه تعالى: «ومِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ»، و«إنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُم»، و«يَجْتَبِي»، و«يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ»، و«اجْتَباهُ»، و«اجْتُثَّتْ» و«هل أَنْتُم مُجْتَمِعون»، و«لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجِنُّ»، و«اجْتَنِبوا»، و«اللهُ يَجْتَبِي»، و«الذينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئاتِ»، وشبهه كثير.

---

(١) في «ر»: يفعل.

والتَّحفُّظُ [1] بإخراجِ الجيمِ - في هَذا النَّوْعِ - مِن مَخْرجِها لازمٌ لِلقاريءِ، لِئَلاَّ يُخالِطَها لَفظُ الشِّينِ لِلْعِلَّةِ الَّتي ذكرنا.

وكذلكَ يَجبُ أَنْ تُبَيِّنَ الجيمُ السَّاكنةُ إذا أَتَت بعدَها دالٌ، لأَنَّ الدَّالَ أُختُ التَّاءِ في المخرَجِ، نحو قوله: «مِنَ الأَجْداثِ»، و«ومِنْ وُجْدِكُم» وإنْ لم يُتَحفَّظْ بذلكَ خالَطَها لفظُ الشِّينِ لِلْعِلَّةِ التي ذكرنا.

فصل منه:

وإذا أَتَتْ الجيمُ مُشَدَّدَةً، أو مُكَرَّرَةً، وجبَ على القاريءِ بيانُها لِقُوَّةِ اللَّفْظِ بها، وتَكَرُّرِ الجهرِ والشِّدَّةِ فيها. نحو: «أَتُحاجُّونَ»، و«حاجَجْتُم» و«حاجَّهُ قَوْمُه». فإنْ أَتى بعدَ الجيمِ المشَدَّدَةِ [2] حرفٌ مُشَدَّدٌ خَفِيٌّ كانَ البيان لَهما جميعاً آكَد، لِئَلاَّ يخفى الحرفُ الخَفِيُّ الذي بعدَ الجيمِ، ولِيَظْهرَ [3] الجيمُ، وذلكَ نحو قوله: «اينما يُوَجِّهُه لا يأت بِخيرٍ»، فالبيانُ فيهما لازمٌ، لِصُعوبَةِ اللَّفظِ بإخراجِ الهاءِ المشدَّدَةِ [4] بعدَ الجيمِ المشَدَّدَةِ، لأَجْلِ خَفاءِ الهاءِ.

***

(١) في «ر»: التحفظ.

(٢) في الأصل: المشدة.

(٣) في «ر»: ولتظهر.

(٤) ساقطة من «ر».

باب الياء

الياءُ: تخرُجُ مِن مخرَجِ الشِّينِ والجيم المذكورَيْن، وهو المخرجُ الثَّالِثُ من مخارج الفَمِ. وقد ذكرنا صِفَةَ الياءِ وأنَّها تكونُ مِن حروفِ المدِّ واللِّين، ومِن حروفِ العِلَّة، وأنَّ فيها خفاءً وثقلاً.

فإذا وقع بعدها أَلِفٌ، وجب أن يُلْفَظَ بها مُرَقَّقةً كما يَلفِظَ بها إذا حُكِيَت في الحروف، فقلت: «واو»، «ياء»، وذلك نحو قوله: «شياطينهم»، و«يا أيُّها الذين آمنوا»، و«يا أيُّها النَّبي»، و«سوف يأتي الله»، و«ذريَّاتِهم» (١)، وشبهه كثير. لفظ الياءِ فيها مُرَقَّق غيرُ مُغَلَّظٍ حيثُ وَقع.

وإذا كانت الياءُ مُشَدَّدةً مُتَطَرِّفَةً أو مُتَوَسِّطَةً، وجبَ بيانُ الياءِ، وبيانُ التَّشديدِ فيها لِثِقَلِ ذلك، نحو قوله: «إيَّاكَ نعبدُ» و«إيَّاكُم»، و«إيَّاه»، و«شَقيًّا» و«عِتيًّا»، و«صَيِّب»، و«في أيَّام»، و«القَيُّوم»، و«تحيَّتُهم»، و«سيِّئةٌ» و«وليٌّ» و«شقيٌّ».

فإنْ كانت مُتَطَرِّفَةً ووقَفْتَ عليها بغير رَوْمٍ كان (٢) للبيانِ أحوجَ مِن ذلك في الوَصْلِ، لأنَّ الوقفَ يَخْفَى فيهِ المشَدَّدُ إذا كان آخراً، لاجتماع ساكنينِ غيرِ مُنْفَصِلَيْن، وذلك نحو: «الحيّ»، «ومِن طَرْفٍ خَفِيّ»، و«بِمُصْرِ خِيّ»، و«العَلِيّ»، وشبهه، تُمَكِّنُ التَّشديدَ في الوقفِ وتُظْهِرُه

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: كانت.

لِئَلاَّ تُخْفِيهِ [1] فَيذْهبَ حرفٌ من التِّلاوةِ، فأمَّا في الوَصْلِ فإظهارُ التَّشديدِ أسهلُ، ولَكِنْ لا بُدَّ مِن التَّحفُّظِ في ذلك.

فَإن كانَت الياءُ المشدَّدةُ قبلَها حرفٌ مُشَدَّدٌ، فذلك أشدُّ وآكدُ في البيان، لِئَلا يَشْتَغِلَ اللِّسانُ بالمشدَّدِ الأوَّلِ عَن الثاني، ولِثِقَلِ ذلكَ وصُعوبتِه، وذلكَ نَحو قولِه تعالى: «مِن ذُرِّيَّتِه»، و«ذُرِّيَّاتهم»، و«ربِّيون»، و«السَّيِّئات»، وشبهه، وللياءِ المشدَّدةِ أُصولٌ تختلفُ ومعانٍ تتباينُ في الأَصل، وقد أفردنا لها كتاباً [2] مشروحةً فيه مُقَسَّمَةً مُعَلَّلةً مُبَيَّنة.

فصل منه:

وإذا تَكَرَّرَتِ الياءُ، وسكنَ ما قبلَ الأُولى، والثَّانيةُ ساكِنَةٌ، وجبَ بيانُهما والتَّحفُّظُ بإظهارِهما [3] برِفْقٍ مِن غيرِ تفكيكٍ ولا نبرٍ [4]، وذلك نحو قوله: «إنَّ الله لا يستحيي أَنْ يضربَ مثلاً»، و«يَستحِي مِنكم»، و«ثُمَّ يُحْيِيكم»، و«يُحْيِي ويُميت»، و«أَحييناها»، وكذلك إن تَحرَّكَ ما قبلَ الأُولى [5] نحو: «الأُنْثَيَيْنِ»، وكذلك إن تحرَّكتِ الثَّانِيَةُ وما قبلَ الأُولى [6] ساكنٌ نحو: «أَنْ يُحْيِيَ الموتى»، وكذلك إن (تحرَّكَتِ

---

(١) في الأصل: تخففه.

(٢) اسم هذا الكتاب: «الياءات المشددة في القرآن وكلام العرب» وقد نشر بتحقيقنا.

(٣) في «ر»: على اظهارهما.

(٤) في «ر»: ولا نثر.

(٥) في «ر»: الأول.

(٦) في «ر»: الأول.

الثَّانِيَةُ) [1] وتَحَرَّكَ [2] ما قبلَهُما، نحو: «من حيٍّ» - في قراءة من أظهرهما -.

هذا كُلُّه يَجبُ التَّحفُّظُ ببيانِه وإعطائه مِن الحركةِ حقَّه مِن غيرِ تَعَسُّفٍ ولا نبرٍ [3]، لأَن الياءَ حرفٌ ثقيلٌ، وإذا [4] تكرَّرتْ تكرَّرَ الثِّقَل، وإذا تحرَّكَ كان أَثْقَلَ، وإذا تحركت الياءُ بِكَسْرةٍ وقبلَها فتحٌ، أَوْ بفتحٍ [5] وقبلَها كَسْرٌ، وجَب أَنْ تُخَفَّفَ الحَرَكةُ على الياءِ، ويُسَهَّل اللَّفْظُ بحرَكَتِها لِئَلاَّ يشوبَها شيءٌ مِن التَّشديدِ أَو النَّبْرِ [6]، أَو يَسْبِقَ اللِّسانُ بهمزةٍ في مَوْضِعِها، وذلك نحو: «لاشيَةَ فيها»، «وتعيَها أُذُنٌ»، و«إمَّا تَرَيِّنَّ».

فإن كانتِ الياءُ مكسورةً وبعدها ياءٌ ساكنةٌ، وجبَ أَنْ تُخَفَّفَ الكسرةُ على الياء (مِن غيرِ عَسَفٍ) [7] ولا نَبْرٍ [8]، ويُسَهَّلَ اللَّفْظُ بها نحو: «أَفعيينا بالْخَلْقِ».

فإذا [9] انكسرَت الياءُ السَّاكِنُ بعدَها وجبَ أَنْ تُخَفَّفَ [10] الكسرةُ [11]

---

(١) ساقطة من «ر».
(٢) في «ر»: تحركت.
(٣) في «ر»: نثر.
(٤) في «ر»: فاذا.
(٥) في «ر» بفتحة.
(٦) في «ر»: النثر.
(٧) ساقطة من «ر».
(٨) في «ر»: ولا تنثر.
(٩) في «ر»: واذا.
(١٠) في «ر»: يخفف.
(١١) في «ر»: الكسر.

ولا تُنْبَر [1]، ويُسَهَّل اللَّفظُ بها، نحو: «طَرَفِي النَّهارِ»، و«يا صاحِبَي السِّجْنِ»، و«بين يدي الله»، وشبهه. وكذلك إن [2] انكسرَت لاعرابٍ، نحو: «بهادي العُمْيِ».

والياء إذا سكَنَ ما قَبلَها وانكَسَرَت، كانت أيسرَ في اللَّفظِ وأقرَبَ مِن أن لا يدخُلَها الخَلَلُ حيثُ وقَعتِ الياءُ مكسورةً [3].

فصل منه:

وإذا تَكَرَّرَتِ الياءُ في كَلِمَةٍ أو في [4] كلِمَتَيْنِ، وإحداهما مُشَدَّدةٌ مكسورةٌ، وجبَ على القاريء أن يُبَيِّن ذلك بياناً ظاهراً، لِثِقَلِ الياءاتِ والتَّكْريرِ، والكسرِ والتَّشديدِ. وإن لم يَتَحَفَّظْ من ذلك أسقطَ حرفاً مِن التِّلاوةِ، وذلك نحو قوله: «إنَّ وليِّيَ الله»، و«أنت وليِّي في الدنيا والآخرة»، و«إذا حُيِّيتم»، و«إن يَروا سبيلَ الغيِّ يَتَّخذوهُ»، و«العشيِّ يريدون وجهَه». وكذلك إن كانت الأولى مُخَفَّفَةً، نحو «والبَغْيِ يَعِظُكُم».

وإذا اجتمعَ ياءانِ، والأُولى ساكنةٌ، وقبلَها كَسْرةٌ، وجبَ بيان الأُولى لِئَلا تَنْدَغِمَ في الثَّانيَةِ، لأنَّ المثلين مِن غيرِ حروفِ العِلَّةِ، إذا اجتمعا والأوَّلُ ساكِنٌ، فلا بُدَّ من الإدغامِ. فيجبُ أن تَظهرَ الياءُ، لئلا

---

(١) في «ر»: ولا ينثر.

(٢) في «ر»: اذا.

(٣) في «ر»: المكسورة.

(٤) في «ر»: من.

يُجرى [1] في الإدغامِ على أَصْل غيرِ حروفِ العِلَّةِ، وذلك نحو قوله : « فاتبعوني يُحبِبْكُم الله » و « في يوسُفَ »، وشبهه، فيقاسُ على ما ذكرنا ما لم نذكُرْهُ.

وإذا سكَنَت الياءُ التَّي هيَ لامُ الفِعْلِ، لاتِّصالِ المضْمَرِ المرفوعِ بها، وجبَ أَنْ يُتَحفَّظَ ببيانِ سكونِها، لِئَلاَّ يدخُلَها شَيْءٌ من كَسْرٍ فيكونَ ذلك لحناً قبيحاً فيها [2]، نحو : « أَرأَيتم »، و « أرأيتَ »، و « أَرأَيتُكُم »، وشبهه. الياء ساكِنةٌ فيه في كُلِّ القراءات ـ في قراءة مَنْ خَفَّفَ الهمزةَ التَّي قَبْلَ الياءِ، أَوْ حَقَّقَها، أَو حذفَها، ـ لا يجوزُ كَسْرُها، فالتَّحفُّظُ بها لازم لاسيّما في قراءةِ مَنْ خَفَّف الهمزةَ، فإن الغلَطَ فيها أَمكَنُ، والتَّحفُّظَ (بها) [3] مِن إسكانها لازمٌ.

---

(١) في «ر»: تجري.

(٢) زيادة من «ر».

(٣) ساقطة من «ر».

باب الضاد

الضَّادُ : تخرُجُ من المخرَجِ الرَّابع مِن مخارج الفَمِ ، مِن أَوَّلِ حافَةِ اللِّسانِ وما يليهِ مِن الأَضراسِ ، وهو حرفٌ قَوِيٌّ ، لأَنَّه مجهورٌ مُطْبَقٌ مِن حروفِ الاستِعْلاءِ ، وفيه استِطالةٌ ، ولـه صفـاتٌ قد تقـدَّم ذِكرُهـا [1] . والضَّادُ يُشْبَهُ لَفْظُها بلفظ الظاء ، لأَنَّها [2] مِن حروفِ الإِطباقِ ، ومِـن الحـروفِ المسْتَعلِيَةِ ومِـن الحـروفِ المجهـورةِ ، ولـولا اختـلافُ المخرجَيْنِ وما في الضاد من الاسْتِطالةِ ، لكان لفظُهُمـا واحـداً ، ولـم يختلفا في السَّمْعِ .

فَيَجِبُ على القارِيءِ أَنْ يلْفظَ بالضَّادِ إِذا كانَ بعدَهـا أَلِفٌ بالتَّفخيمِ البَيِّنِ ، كما يلْفظُ بها إِذا كانَ يحكي الحـروفَ ، فيقـول : « صـاد » ، « ضاد » . ولا بُدَّ لَه من التَّحَفُّظِ بِلَفظِ الضَّادِ حيثُ وَقَعَت فهو أَمْرٌ يُقَصِّرُ فيه أَكْثَرُ مَن رَأَيتُ مِن القُرَّاءِ والأئمة ، لصُعوبتِه علـى مَنْ لَمْ يَدْرَب [3] فيه .

فَلا بُدَّ لِلقارِيءِ المجَوِّدِ أَنْ يلفظَ بالضَّادِ مُفَخَّمَةً مُسْتَعلِيَةً مُنْطَبِقَةً [4]

---

(١) في «ر» : ذكرنا .

(٢) في «ر» : لأنهما .

(٣) كتب على هامش «م» : كذا اسمعني الشيخ بالذال المعجمة ، وكتب تحته : دَرَبَ الشيء أي اعتاده دَرَباً ودُربة وتعدى بالباء ، قاله الفارابي والبيهقي والزوارني ـ بالدال المهملة ـ .

(٤) في «ر» : مطبقة .

مُسْتَطيلَة، فَيُظهرَ صوتَ خروجِ الرِّيحِ عندضَغْطِ حافَّةِ اللِّسانِ بما يليه مِن الأضراسِ عند اللَّفظِ بها، ومتى فرَّط في ذلكَ أتى بلفظ الظَّاء [1] أو بلفظ الذَّال، فيكونُ مُبَدِّلاً ومُغَيِّراً.

والضَّادُ [2] أصعبُ الحروفِ تَكَلُّفاً في المخرجِ وأشدُّها صعوبةً على اللاَّفظِ، فمتى لم يتكلَّف القاريءُ إخراجَها على حقِّها أتى بغيرِ لَفظِها، وأخلَّ بقراءَته ومَن تكلَّف ذلكَ وتمادى عليه صارَله التَّجويدُ بلفظِها عادةً وطبعاً وسجيَّةً.

فصل منه :

وإذا [3] أتى بعدَ الضَّادِ حرفُ إطباق، وجبَ التَّحفُّظُ بلفظِ الضَّادِ، لِئَلاَّ يَسْبِقَ اللِّسانُ إلى ما هو أخفُّ عليه، وهو الإدغامُ، نحو : « فمَن اضطُرَّ »، « وأنقضَ ظَهْرَكَ »، «واضْطُرِرْتُم إليه »، ثُمَّ « أَضْطَرُّهُ » وشبهه. يُبَيِّنُ [4] فيه الضَّادَ على حقِّها، وإن غَفَل عَن ذلِكَ انْدَغَمَت في الطَّاءِ، لاجْتماعِهما في الصِّفاتِ والقُوَّةِ، معَ قُرْبِ [5] المخارج.

وكَذلكَ إن كانَ الثَّاني مُشَدَّداً نحو : « يَعَضُّ الظَّالِمُ »، و « بَعْضَ الظَّالِمين »، فهَذا (ليسَ يُخافُ) [6] مِن دُخولِ الإدغامِ فيه، لأَنَّ

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في «ر»: فالضاد.

(٣) في «ر»: فاذا.

(٤) في « ر » تبيّن.

(٥) في «ر» : تقارب.

(٦) في «ر»: لست تخاف.

المشدَّد لا يُدْغَم في شيءٍ أبداً، لأنَّ التشديدَ الذي فيه من الإدْغامِ كان، ولا يدخلُ إدغامٌ على إدغامٍ، فاعرف هذا.

ولَكِنْ يُخافُ أن يُلْفَظَ [1] بالأوَّلِ مِثل (ما لُفِظَ) [2] بالثاني، لتقارُبِ التَّشابُهِ [3] والألفاظِ في « الضَّادِ » و « الظَّاءِ » [4]، فيجبُ أنْ (يتبينَ الضَّاد مِن الظَّاءِ) [5].

وإذا كانت الضَّادُ مُشَدَّدةً وجبَ أن يَتأكَّد فيها البيانُ، لِتَكَرُّرِ الإطباقِ والاستعلاءِ والجَهْرِ، وذَلك نحو: « يعضُّ الظَّالِمُ »، و « لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك »، و « يَوْمَ تَبْيَضُّ وجوهٌ »، و« عَضّوا عليكُم الأنامِل »، و « ابيضَّتْ عَيْناهُ »، و « يَغُضُّوا مِن أبصارِهِم »، وشبهه كثير.

وكَذلكَ إذا تكرَّرَت ظاهرةً يَجِبُ بيانُها لِثِقَلِ التَّكْريرِ [6]، في حرفٍ قَوِيٍّ مُطْبَقٍ مُسْتَعْلٍ مُسْتطيلٍ [7] مجهورٍ. وذلك نحو قوله: « يَغْضُضْنَ مِن أبصارِهِنَّ »، و « اغْضُضْ مِنْ صَوْتِك »، وشبهه.

وإذا سَكَنت الياءُ قبلَ الضَّادِ أو بعدَها وجبَ التَّحَفُّظُ بإظهارِ الضَّادِ، وإعطائِها حقَّها لِتَظْهَرَ الياءُ، لأنَّ الياءَ حرفٌ خَفِيٌّ ضعيفٌ، والضَّادُ بِضِدِّ ذَلِك، فَرُبَّما ضَعُفَ لَفْظُ الضَّادِ لِضَعْفِ الياءِ، ورُبَّما خَفِيَت الياءُ لِقُوَّةِ

---

(١) في «ر»: تلفظ.

(٢) في «ر»: لفظك.

(٣) في «ر» المشابهة.

(٤) في «ر»: في الظاء والضاد.

(٥) في «ر»: تبين الظاء من الضاد.

(٦) في «ر»: التكرر.

(٧) ساقطة من «ر».

الضَّادِ، فَيَجِبُ البيانُ. وذلكَ نحو قوله : « ثُمَّ أَفيضوا مِنْ حَيْثُ أفاضَ النَّاسُ »، و « تَراضَيْتُم »، و « إذ تُفيضونَ فيه »، و « غيضَ الماءُ »، وقريب من ذلك إن [1] تَحرَّكَت الياءُ المشدَّدةُ نحو : « و « قَيَّضْنا لَهُم »، و « نُقَيِّضْ لَه شَيْطاناً »، وشبهه.

فصل منه :

وإذا سكَنَت الضَّادُ، وأَتتْ بعدَها تاءٌ، وجَبَ التَّحفُّظُ ببيانِ الضَّادِ لِئَلا تَنْدَغِم في التَّاءِ لِسكونِها ورَخاوَتِها وشِدَّة التاءِ. نحو « عَرَّضْتُم »، و« فَرَضْتُم »، و « قَبَضْتُ »، و « خُضْتُم »، وشبهه، فَقِس [2] عليه ما شابَهه.

---

(١) في «ر»: اذا.

(٢) في «ر»: يقاس عليها.

باب اللام

اللاَّمُ : تخرجُ من المخرجِ الخامسِ من مخارِجِ الفَم، بعدَ مخرجِ الضَّادِ، وهيَ تخرجُ من حافَّةِ اللِّسانِ أدناها إلى منتهى طَرَفِه، واللاَّمُ حرفٌ متوسطٌ في القُوَّةِ، لأنَّ فيها جهراً، وفيها [1] رخاوةً، وفيها [2] انحرافاً [3]. وقد ذكرنا معناهُ وتفسيرَه فيما تَقَدَّمَ.

وأكثرُ ما يقَعُ لفظُ اللاَّم مُرَقَّقاً غيرَ مُغَلَّظٍ، لاسيّما إذا كانَ بعدَها أَلِفٌ، لأنَّها كذلكَ هِيَ في الحكايةِ.

وقد تأْتي اللاَّمُ مُفَخَّمَةً لِقُرْبِها مِن الرَّاءِ، وذلكَ أَنَّ « الراءَ » حرفٌ انحرفَ عَن مخرجِهِ إلى مخرجِ اللاَّمِ، فلمَّا استَعْمَلَت العربُ في الرَّاءِ التَّفخيمَ والتَّرقيقَ فَعَلَت [4] مثلَه في اللاَّمِ. والتَّفخيمُ في اللاَّمِ أقلُّ منه في الرَّاءِ.

وإذا سكنَتِ اللاَّمُ وأَتَتْ بعدَها نونٌ، وجبَ التَّحَفُّظُ ببيانِ اللاَّمِ ساكنةً، لِئَلا تَنْدَغِمَ في النُّونِ، للتَّناسُبِ الذي بينَهُما. وذلكَ أَنَّ اللاَّمَ حرفٌ انحرفَ مِن مخرَجِهِ إلى مخرَجِ النُّونِ، فَإدغامُ اللاَّمِ إذا سكنَت في النُّونِ يُسارِعُ إليه اللِّسانُ للتَّقارُبِ الذي بينَهُما، وذلك نحو :

---

(١) في «ر»: وفيه.

(٢) في «ر»: وفيه.

(٣) في «ر»: انحراف.

(٤) على هامش الأصل: في نسخة: عملت.

« أَرْسلنا »، و « جَعلْنا »، و « أَسلْنا »، و « أنزلنا »، و« خوَّلناكُم »،و« ذَلَّلْناها »، و« أَحْلَلْنا »، و« ظَلَّلْنا »، و«قُلنا »، و«فَعلنَ »، و« زيَّلنا »، و« أغفلنا »، وشبهه كثير.

التَّحفُّظُ بإظهارِ اللاَّمِ ساكنةً في هذا النَّوْعِ واجبٌ لازمٌ لِئَلاَّ يَصيرَ اللَّفظُ إلى الإدغام أَو الإخْفاءِ، لِقُرْبِ المخرجَيْنِ، ولِسُكونِ اللاَّمِ ولأَنَّهما مجهورانِ رَخوان، ولولا الغُنَّة التَّي في النُّونِ معَ اختلاف المخرجَيْنِ لكانت النُّونُ لاماً، ألا ترى أنَّ أَهلَ العِلْمِ باللِّسانِ قد اختلفوا في مخرجيهما [1] لِقُرْبِ أَحدِهما مِن الآخر، فمنهم مَن قدَّمَ اللام على مخرجِ النُّونِ، ومِنهم مَنْ قَدَّمَ النُّونَ على مخرجِ اللاَّم.

فصل منه :

وإِذا وقعَ بعدَ اللاَّمِ ـ بأَيِّ حركةً كانت اللاَّمُ مُشَدَّدَةً أَو مُخَفَّفَةً ـ لامٌ أُخرى (مفخمة) [2] أَو حرفُ إطباقٍ، وجبت المحافظةُ على ترقيق اللاَّمِ الأُولى، لِئَلاَّ تُفَخَّمُ لأَجلِ التَّفخيمِ الذّي بعدها، ويسارعُ اللِّسانُ إلى ذلِكَ ليعملَ عملاً واحداً. فلا بُدَّ مِن التَّحفُّظِ بترقيقِ اللاَّم الأُولى، وذلكَ نحو قوله : « قالَ الله »، و« ما جَعَلَ الله » و« الى الله » و« من يتولى الله » و « لعل الله » و « ما أَنزل الله »، و « تعالى الله »، و « فضل الله »، و « رسلُ الله »، و « الله لطيف »،و « هو اللطيف »، و « ما اختلَط »، و « إنَّ ربي لطيف »، و « خلَق الله »، و « خلقهم »، و

(١) كما في «ر»: وفي بقية النسخ «مخرجهما».

(٢) ساقطة من «ر».

« خلقكم » ، و « هو الخلاّق »، و « لَسَلَّطهم » ، و « أخلصوا »، و « هذا بلاغ »، و « اغلُظْ عليهِم »، وشبه ذلك (في اللام) [1] كثير.

فلا [2] بد من التكلف بإظهار ترقيق اللاَّم الأُولى لِئَلاَّ يسبِقَ اللِّسان إلى تفخيمِها لِتَفْخيم ما بعدَها. وقد ذكرنا أَصلَ ورشٍ عن نافعٍ فيما يُفَخَّم من اللاَمات في غيرِ هذا الكتابِ [3].

فَحَيْثُما وقعت اللاَمُ ـ بأَيِّ حَركةٍ كانت مُشَدَّدَةً أو مُخَفَّفةً ـ فاللَّفظُ بها مُرَقَّقَةٌ [4] غيرَ مُغَلَّظةٍ [5]، نحو : « أَنَّى يكونُ لي غلامٌ »، و « هذا غلامٌ »، و « لأُحِلَّ لَكُم »، « فنجْعَل لَعنةَ اللهِ »، و « مَن يُضْلِل الله »، و « قالَ لَأَتَّخِذَنَّ »، و « أَنْ يصَّالحا بينَهُما صُلْحاً والصُّلْحُ خَيرٌ »، و « أَنْ تُصْلِحوا »، و « أَنزلَ لكم »، و « يُحِلَّ لَكُم »، و « أَلَّفَ بينَ قلوبِهم »، و « بخَلاقِهم »، و « مِن خَلاق »، و « خَلَق الله »، و « في تَقَلُّبِهم »، و « إِذْ الأَغلالُ »، و « وْلْيَتَلَطَّف » ـ أعني اللاَّميْنِ فيه ـ و « إذا خلا »، و « علا في الأَرض »، « فإذا خَلَوا »، و « لعلا بَعْضُهم »، وشبهه كثير. كله مُرَقَّق، إلاَّ ما ذكرنا مِن تفخيمِ اللاَّم المفتوحةِ في قراءَة ورْشٍ عن نافعٍ إذا (أَتت قبلَها صادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ) [6]، على ما بيَّناهُ [7]

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: لا بد.

(٣) هو كتاب «التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه» ـ جزآن ـ.

(٤) في «ر»: مرقق.

(٥) في «ر»: مغلظ.

(٦) في «ر»: اذا أتى بعدها صاد أو ظاء أو طاء. ولكن كتب على الهامش: صوابه: اذا أتت بعد صاد أو ظاء أو طاء.

(٧) في «ر»: بينا. وكتاب «التنبيه» أشرنا إليه قبل قليل.

في كتابِ « التَّنبيهِ » وغيرِه، وإلا اللاَّمُ من اسم الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ فإنَّها مفخمةٌ أبداً في الابتداء وفي الوصل إذا كان قبلَها فتحٌ أو ضَمٌّ نحو : « قالَ الله »، و « يعلمهُ الله »، فإن كان قبلَها كسرةٌ فهي مُرَقَّقَةٌ نحو، « في الله »، و « بهِ الله »، و « مَن يضلِلِ الله ».

فصل منه :

وإذا تكرَّرَت اللاَّمُ، وجبَ أَنْ يُتَحفَّظَ (مِن بيانِهما) [1] مُرَقَّقتيْن، لِتأَتِّي الإدغامِ في ذلِكَ، ولتأَتِّي التَّفخيمِ فيهِما. وذلك نحو، « قالَ لَهم »، و « جعلَ لَهم »، وشبهه.

فَإِنْ تَكَرَّرَت أكثرَ مِن ذلكَ بإدغامٍ وبغيرِ إدغامٍ وجبَ التَّحفُّظُ بالإظهارِ لهنَّ مُرَقَّقاتٍ نحو قوله : « غِلاًّ لِلَّذينَ آمنوا »، فهذا اجتمعَ فيهِ في الوصلِ في اللَّفظِ ستُّ لامات، فيجبُ إظهارُ ذلك مُرَقَّقاً كلِّه وبيانُه لِتكرار اللاَّمات المشدَّدات [2]، ونحو قوله: «فَويلٌ لِلَّذين»، فهذا اجتمعَ فيه في اللَّفظِ في الوصل خمسُ لامات، فالبيانُ لذلك واجبٌ، والاحترازُ [3] منه لازمٌ، ونحو قوله : « قُلْ لِلَّذينَ آمنوا »، فهذا قد [4] اجتمعَ فيه في اللَّفظ في الوصل أربعُ لامات. ومثله : « ويلٌ لِلْمُطَفِّفين »، و « ويلٌ لِلْمُصَلِّين »، و « فَويلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلوبُهم »، كُلُّه فيه أربعُ لاماتٍ في اللَّفظِ إذا وصلْتَ. فبيانُ ذلِك وترقيقُه حسنٌ لازمٌ،

---

(١) في الأصل: ببيانها.

(٢) في «ر»: والمشددات.

(٣) في «ر»: والاحتراس.

(٤) ساقطة من «ر».

ونحو قوله : « فويلٌ لَهم »، و « على جبلٍ لَرأيتَهُ »، فهذا اجتمعَ فيه في اللَّفظِ في الوصْلِ ثَلاثُ لاماتٍ، فاللاَّم كثيرةُ التَّصَرُّفِ والتَّكْريرِ، فيجبُ أَنْ يَتَحفَّظَ بها القاريءُ، ويُرَقِّقَها ويُظهرَها، ويبينَ تكريرَها وتشديدَ ما هو مشدَّدٌ مِنها.

باب النون

النُّونُ : تخرجُ من المخرجِ السَّادسِ من مخارجِ الفَمِ فوقَ اللاَّمِ قليلاً أو تحتَها قليلاً ـ على الاختلافِ في ذلك ـ. قال سِيبويه : مخرَجُها مِن طرَفِ اللِّسان، بينَه وبين ما فُوَيْق [1] الثَّنايا. وهي مُتَوَسِّطةُ القُوَّةِ، وفيها إذا سكَنت غنَّةٌ تخرجُ مِن الخياشِيم، فذلكَ مِمَّا يزيدُ في قُوَّتِها. والخَفيفةُ [2] مِنها مخرَجُها مِن الخياشِيم من غيرِ مخرَجِ المتَحَرِّكَة. والنُّون مؤاخيةُ اللاَّمِ لِقُرْبِ المخرَجَيْنِ ولانحرافِ اللاَّمِ إلى مخرجِ النُّونِ، ولأنَّهما مجهورتانِ رَخْوتان. لكن في النُّونِ غنَّة ليستَ في اللاَّم.

ولِتقاربِهما أَبْدَلَت العربُ إحداهما مِن الأُخرى، فقالوا : هتَنَت [3] السَّماءُ، وهتَلَت [4] إذا هطل مطرُها بقوة، وقالوا لِلجِلالِ [5] : سُدُن [6]، وسُدُل [7]، ولهذا نظائر كثيرة.

واذا تكررت النُّونُ وجبت المحافظةُ على إظهارهما، لِئَلاَّ يَميلَ

---

(١) في «ر» : فوق.

(٢) في «ر» : والخفية.

(٣) في الأصل : هنت. ولعله تصحيف.

(٤) في الأصل : وهلت، ولعله تصحيف.

(٥) في الأصل : للحلال، ولعله تصحيف.

(٦) في الأصل : شدن، ولعله تصحيف.

(٧) في الأصل : شدل، ولعله تصحيف. وقد قال السيوطي في المزهر / ١/ ٥٦٥ : قال ابن السكيت في الابدال : هتلت السماء وهتنت. وسحائب هُتُل، وهتن. والسُّدُول والسُّدون : ما جلل به الهودج من الثياب وغيرها.

اللِّسانُ إلى الإخفاءِ أو الى [1] الإدْغامِ، لاجتماعِ المِثْلَينِ، وذلك نحو قوله : « ونحنُ نُسبِّحُ »، و« نحنُ نَقُصُّ عليكَ »، و« نحنُ نُحيي ».

وكذلكَ إنْ تَكرَّرت في كلمةٍ نحو : « أَتعِداننـي »، « فامْنُنْ أو أَمْسِكْ »، و« فَلنُبينَن »، و« سُنَن الذين »، و« فإذا اطْمأنَنْتُم » [2]، و« بأَعْيُنِنا »، و« فَنُنَجِّي مَن نشاءُ »، « من بَيْنِنا »، و« نُنْجي المؤمنين ».

وكذلك إذا [3] كانت الأُولى مُشدَّدةً بَيَّنْتَ ذلك لاجتماع ثلاثِ نونات، نحو : « إنَّني أَنا الله »، « إنَّنا نخاف »، و« لَتعْلَمُنَّ نبأَه ».

وكَذلكَ إن اجتمَعَت النُّوناتُ مِن كَلِمَتَيْنِ، بإلقاءِ حَركةِ الهمزةِ على النُّونِ الأُولى وجبَ البيانُ. نحو : « عجباً أَنْ أوحينا »، و« رسولاً أَن اعبُدوا الله » و« مِن شيءٍ إن الحكمُ إلاَّ للهِ »، وهو كثيرٌ في قراءَةِ ورشٍ خاصةً، كُلُّ ذلكَ يَجبُ التَّحفُّظُ بإظهارِه خوفاً أن يَدْخُلَه شيءٌ من الإخفاءِ والإثْقال [4].

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) كتب على هامش الأصل: قوله: فاذا اطمأننتم فيه سهو لأنه لا يجوز اظهارهما بل يجب اخفاء الثانية، وكذا الحكم في «فننجي، وننجي، ولعل ذلك من الكاتب الادميري.

(٣) في «ر»: ان.

(٤) ساقطة من «ر».

باب الرّاء

الرَّاءُ : تخرجُ من المخرَجِ السَّابعِ من مخارجِ الفَم، مِن مخرَجِ النُّونِ، غيرَ أنَّها أدخلُ إلى ظهرِ اللِّسان قَليلاً. والرَّاءُ : حرفٌ قَوِيٌّ لِلتَّكريرِ الذّي فيه، ولأنَّه (حرفٌ) [1] مجهورٌ، ولأنَّه حرفٌ مؤاخٍ لِلنُّونِ واللاَّمِ، ولأنَّه مِن مخرَجِ النُّونِ، ولأنَّه انحرفَ عَن مخرَجِ النُّونِ إلى مخرَجِ اللاَّمِ، فهو مِنَ الحروفِ المنْحَرِفَة، ولأنَّه انحرفَ عَن الرَّخاوةِ إلى الشِّدَّةِ. لَكِنَّهُ يَجري [2] معَه النَّفَسُ، لانحرافِه إلى اللاَّمِ، ولِلتَّكريرِ الذي فيه، فَذلكَ قَدْرُ الرَّخاوةِ الّتي فيه.

والرَّاء : حرفٌ اتَّسعت فيه العرَبُ، فأخرجتْهُ في اللَّفظِ مرةً مُرَقَّقاً، كما تلفظ [3] به في الحكايةِ إذا قُلْتَ [4] : « دال »، « ذال »، « راء » فقالوا مرَّةً [5] : مِرى [6]، وقِرى [7]. وأَخْرَجتهُ مَرَّةً مُفَخَّماً في مثلِ قولِك : « ضرَب »، وخرَج » [8]، و« رَقد »، و«رَمى» وشبهه. وذلك

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في الأصل : تجري.

(٣) في الأصل : يلفظ.

(٤) في «ر» : قيل.

(٥) زيادة من «ر».

(٦) في «ر» : مراء.

(٧) في «ر» : وفراء.

(٨) ساقطة من «ر».

لما فيه من التكرير الذي انفرَدت [1] بهِ دونَ سائِرِ الحروفِ. وأكثرُ ما يظهَرُ تكريرُه إذا كان مُشَدَّداً نحو : « كرَّةً »، و« مرَّةً ».

فواجبٌ على القارِيءِ أن يُخْفِيَ تكرِيرَه ولا يُظْهِرَه، ومتى (ما) [2] أظهرَهُ فقد جعلَ مِن الحرفِ المشدَّدِ حروفاً، ومِن المخفَّفِ حرفَيْنِ. وذلك نحو : « الرَّحمن الرَّحيم »، « الرَّاكعين »، « فَنَتَبَرَّأَ مِنهم، كَما تبرؤوا مِنَّا »، « إنَّما حَرَّمَ عَليكُم »، « فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قالوا » و« اذكُرْ رَبَّك »، و« الرَّبانيون »، و« لا يُضارَّ كاتبٌ »، وشبهُه كثير، يُخفى تكريرُه ويُشدَّدُ مفخماً.

والتَّكريرُ : هو ارتعادُ طرَفِ اللِّسانِ بالرَّاءِ، مُكَرِّراً لها، فَإخفاءُ ذلِكَ التَّكريرِ لا بُدَّ مِنه. وكذلكَ إنْ كانتِ الرَّاءُ مكسورةً مُشَدَّدةً أَخْفَيْتَ تكريرَها وشَدَّدْتَها مُرَقَّقةً نحو : « لا نُفَرِّقُ » و« بضارِّينَ »، و« الرِّجالُ قوامون »، و« مُتَبَرِّجاتٍ »، و« مُتَفَرِّقة »، و« ذرِّيَّة »، وهو كثيرٌ أيضا.

فصل منه :

واذا تكرَّرتِ الرَّاءُ، والأُولى مشددةٌ (أو مُفَخَّمةٌ) [3] أو مُخَفَّفَةٌ، وجبَ التَّحفُّظُ على إظهارِهما وإخفاءِ التَّكريرِ، نحو« شهرُ رَمضانَ »، و« مُحَرَّراً »، و« فتحريرُ رَقبةٍ »، و« بِشَرَرٍ كالقصْرِ »، و« أُولي

---

(١) في «ر» : انفرد.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) زيادة من «ر».

الضَّرَرِ »، و « قلْ أمر رَبِّي بالقِسطِ»، و « عَنْ أمر رَبِّهم »، و « يَنْشُرُ رحمَتَه »، « فلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهم »، التَّحفُّظُ على إظهار الرَّاءِ وإخفاءِ التَّكريرِ واجبٌ.

فأمَّا التَّفخيمُ في الرَّاءِ المفتوحَةِ والمضمومَةِ والتَّرقيقُ فيهما واختلافُ القُرّاء في ذلك وأصل ورش فيهما فقد أفردنا له كتاباً [1] قبلَ هذا.

(١) هو كتاب «شرح الراءات على قراءة ورش وغيره» والذي ذكر ضمن مؤلفات مكي كما ذكرها القفطي والتي ذكرناها في أول هذا الكتاب.

باب الطَّاء

الطَّاءُ : تخرُجُ مِن المخرجِ الثَّامِن مِن مخارجِ الفَمِ، تخرجُ مِن طَرَفِ اللِّسانِ وأُصولِ الثَّنايا. والطَّاءُ مِن أَقوى الحُروفِ، لأَنَّه حرفٌ مجهورٌ شديدٌ مُنْطَبِقٌ [1] مُسْتَعْلٍ، وهذهِ الصِّفاتُ كُلُّها مِن علاماتِ قُوَّةِ الحرفِ معَ انفرادِها. فإذا اجتَمَعَت في حرفٍ كَمُلَت قُوَّتُه.

فَيَجِبُ على القاريءِ أَن يلفظَ بالطَّاءِ ـ مُفَخَّمةً ـ كما يلفظُ بها إذا حكاها (مع الحروفِ) [2]، فقال : « زايٌ »، « طا »، وإذا كان بعدَها أَلِفٌ كانَ ذلكَ أَمكَنُ فيها، نحو : « طالوت »، و« ما طابَ لَكُم »، فلا بُدَّ مِن إظهارِ إطباقِها واستعلائِها وقُوَّتِها في اللَّفظِ وإذا تكرَّرت الطَّاءُ كانَ ذلكَ في (بيانها آكد) [3] لِتَكَرُّرِ حرفٍ مُطْبَقٍ مُسْتَعْلٍ قَوِيٍّ، وذلك نحو قوله : « إِذَن شَطَطاً »، و« على اللهَ شَطَطاً »، وكذلكَ إن كانَت الطَّاءُ مُشَدَّدةً نحو : « اطَّيَّرْنا »، و« أَنْ يطَّوَّفَ بهما »، وشبهه.

ويجب أَن يُبَيَّنَ [4] الطَّاءُ إذا وقعت بعدَ صادٍ أَو [5] ضادٍ، لأَنَّها لا تكونُ كَذلكَ إلاَّ مُبْدَلَةً مِن تاءٍ زائدةٍ، وليست بأَصلٍ فيخافُ عليها أَن

---

(١) في «ر» : مطبق.

(٢) في «ر» : في الحرف.

(٣) في «ر» : آكد في بيانها.

(٤) في «ر» : تبين.

(٥) في «ر» وضاد.

يميلَ بها اللِّسانُ إلى أصلِها، وهوَ التَّاء. فبيانُها هناكَ لازمٌ، وذلك نحو : « فَمَن اضْطُرَّ »، أصله : « اضْتُرَّ »،من الضرر[1] على وزن افتعل، ثُمَّ أُبدلوا مِن التَّاءِ طاءاً لمؤاخاتِها لِلضَّادِ [2] في الإطباقِ والاستِعلاءِ والجَهْرِ، ولِبُعْدِ التَّاء مِن الضَّادِ وضَعْفِها، لأنَّ التَّاءَ حرفٌ مهموسٌ فيه ضَعْفٌ فقُرِن بالضَّادِ حرفٌ قويٌّ مِثلُها وهو الطَّاء، فأُبدِلَتْ مِن التَّاء.

وكذلك : اصْطَفى، أصلُه : اصْتَفى من الصفوَةِ على وزن : افتَعَل، ثم فُعِلَ بالتَّاء (مع الصَّاد) [3] مِثْلُ ما فُعِلَ بها مَع الضَّادِ، لأنَّ الصَّادَ أيضاً مِن حروفِ الإطباقِ والاستِعْلاءِ، فَيَجِبُ أن يُبَيَّنَ [4] الطَّاءُ في هذا كُلِّهِ [5]، إذْ هِيَ بدلٌ مِن تاءٍ، ويُظْهَرُ الإطباقُ لِئلا يذهبَ اللَّفظُ إلى نحو التَّاءِ الَّتي هي الأصل.

وإذا وقَعَت الطَّاءُ مُدْغَمَةً في تاءٍ بعدَها وجَبَ على القارِيءِ أَنْ يُبَيِّنَ التَّشديدَ مُتَوَسِّطاً، ويبيِّن الإدغامَ، ويُظْهِرَ الإطباقَ الذي كانَ في الطَّاء لِئَلا تذهبَ الطَّاءُ في الإدغامِ، ويذهبَ إطباقُها معَها، كما تَظْهَرُ [6] الغُنَّةُ مِن النُّونِ السَّاكنةِ ومِن التَّنوينِ، إذا أَدْغمتَهُما [7] في أحد هِجاء « يومن ».

---

(١) في «ر» : الضر.

(٢) في «ر» : الضاد.

(٣) زيادة من «ر».

(٤) في «ر» : تبين.

(٥) ساقطة من «ر».

(٦) في الأصل : يظهر.

(٧) في الأصل : ادغمتها.

فالغُنَّةُ الباقيةُ عندَ الإدغامِ في هذا كُلِّه [1]، كالإطباقِ الباقي عند إدغام الطَّاءِ في التاءِ، وَذلكَ نحو قوله : « لَئِن بسطْتَ »، و « فقالَ أَحْطتُ »، « وما فَرَّطتُم في يوسُفَ »، و « فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهَ »، وشبهه. تُدْغَم الطَّاءُ في التَّاءِ ويبقى [2] لفظُ الإطباقِ ظاهراً، كما يبقى [3] لفظُ الغُنَّةِ عندَ إدغامِك النُّونَ والتَّنوين في : أَحد هِجاء « يومن ». فالتَّشديدُ في هذا النَّوْعِ مُتَوَسِّطٌ غيرُ مُشْبَعٍ ليبقى [4] بعضُ ما كانَ في الحرفِ المدْغَم.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر» : وتبقي.

(٣) في «ر» : تترك.

(٤) في «ر» : لبقاء.

باب الدَّال

الدَّال : تخرجُ من مخرَجِ الطَّاءِ المذكور [1]، والدَّالُ حرفٌ قَوِيٌّ، لأنَّه مجهورٌ شديدٌ كالطَّاءِ، ولَولا التَّسَفُّلُ والانفتاحُ اللَّذانِ في الدَّالِ لكانت طاءً، كَذلكَ لولا الإطباقُ والاستِعْلاءُ اللَّذانِ في الطَّاءِ لكانَت دالاً. فإنَّما فَرَّقَ بينَهُما في السَّمعِ اختلافُ بعضِ الصِّفات لا غير.

وإذا كانَ بعدَ الدَّالِ أَلِفٌ لُفِظَ بها مُرَقَّقَةً، كما يُلْفظُ بها إذا حُكيَت في الحروفِ، فقيل : « حا »، « خا »، « دال »، وذلك نحو قوله : « دائبين »، و« دابَّة »، و« داود »، و« دافق » [2]، وشبهه.

فإذا [3] سكَنَت الدَّال وأتت بعدَها نونٌ، وجبَ أن تُبَيَّنَ الدَّال، لِئَلا تخفى عِنْدَ النُّون، لِسُكونِها واشتراكِهما في الجَهْرِ وتقارُبِ مخرجيهما [4]. وذلك نحو قوله : « أَدنى »، و« واعدْنا »، و« فوجدْناها »، و« أَمددْناكم »، و« لقَد نصرَكُم الله »، و« رَدَدْنا »، وشبهه.

واعلم أيُّها النَّاظِرُ في هذا الكتابِ أَن أَكْثَرَ ما نَحُضُّ [5] على بيانِه

---

(١) في الأصل : المذكورة.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) في «ر» : واذا.

(٤) كما في «ر». وفي الأصل : مخرجهما.

(٥) في الأصل : نخصُّ.

والتَّحفُّظِ به، ليسَ بينَ القُرّاءِ فيه اختِلافٌ، فإنَّه [1] على ما بيَّنا إلَّا الشَّيْءَ اليسيرَ ففيه اختلافٌ كالمثْلَيْنِ في الإدغامِ الكبير لأبي عَمْرو، ونحو ذلك.

فصل منه :

وإذا تكَرَّرَت الدَّالُ (وأتيتَ بها غيرَ مُشَدَّدة) [2] وجبَ بيانُ ذلكَ لِصُعوبةِ التَّكريرِ عَلى اللِّسانِ، ولِتأتِّي الإدغامِ في المثْلَيْنِ، فالبيانُ لازمٌ. وذلكَ نحو قوله : « ومن يَرْتَدِدْ منكم » و « يُمْدِدْكُم رَبُّكم »، « أَشْدُدْ به »، « أَنَحْنُ صدَدْناكُم »، « جُدَدٌ بيضٌ »، « ثُمَّ رددْنا لَكُم »، « ثُمَّ رَدَدْناهُ »، وشبهه. البيانُ فيه [3] لازمٌ لِئَلا يشوبَ اللَّفظَ إخفاءٌ، أَوْ إدغام، لِتَكَرُّرِ المِثْلَيْنِ. وكذلكَ إنْ كانت الأُولى مُشَدَّدَةً، نحو : « مُمَدَّدَة ».

وإذا كانت الدَّالُ بدلاً من تاءٍ وجبَ عَلى القارىءِ إظهارُها وبيانُها لِئَلاَّ يَميلَ بها اللِّسانُ إلى أصلها، وذلك نحو قوله : « مُزدَجَر » و « ازْدُجِر »، و « تَزدري أعيُنُكم »، وشبهه، لأنَّ الأَصْلَ [4] فيه : « مزتَجَر »، و « ازتُجِر »، و « تَزْتَري »، فلمَّا وقعَت « التَّاء » وهي حرفٌ مهموسٌ ضعيفٌ، بينَ حرفينِ مَجْهورَيْن قَوِيَّيْن، وهُما الجيمُ والزَّايُ (والزَّايُ

---

(١) في الأصل : في أنه.

(٢) في «ر» : أو أتت مشددة.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر» : أصله.

والرَّاءُ [1] خَفِيَت وضَعُفَت لِقُوَّةِ ما قبلَها وما بعدَها، ولِضَعْفِها في أَصْلِها، فأُبدِلَ مِنها حرفٌ مِن مخرجِها يُؤاخي الجيمَ والزَّايَ والرَّاءَ، في الجَهْرِ والقُوَّةِ، ويَقْرُبُ مِن مَخْرَجهنّ وهو الدَّالُ لِيَعْمَلَ اللِّسانُ عملاً واحداً بالحروفِ القَوِيَّةِ المتَّفِقَةِ في الصِّفَةِ، فلا بُدَّ مِن التَّحَفُّظِ بإظهارِ لفظِ الدَّالِ في ذلكَ وبيانِها لِئَلا يشوبُها لفظُ التَّاءِ الذي هو أَصلُها.

(١) زيادة من «ر».

باب التَّاء

التَّاءُ : تخرجُ من مَخرَجِ الطَّاءِ والدَّالِ المذكورِ، وهو المخرَجُ الثَّامِنُ من مَخارِجِ الفَم. وهي حرفٌ مُتَوسِّطٌ في القُوَّةِ والضَّعفِ، لأَنَّه مهموسٌ شديدٌ، فـ « الهمسُ » : ضَعَفُّه [1]. و « الشِّدَّةُ » قُوَّتُهُ. فهوَ بينَ ذَينِك. ولولا الهَمْسُ الذي فيه لكانَ دالاً. كذلك « الدَّالُ » لولا الجهرُ الذي فيهِ لكانَ تاءً، إذِ المخرَجُ واحد، وقد اشتركا في الشِّدَّةِ والتَّسَفُّلِ والانفِتاحِ.

فَيجِبُ عَلى القارِيءِ أَن يلفظَ بِها ـ إذا كانَ بعدَها أَلِفٌ ـ بالتَّرقيقِ، كما يلفظُ بِها إذا حكاها فقال: «باء»، « تاء »، وذلك نحو قولِه : « تأمُرون »، و « تأكُلون » و « تألَمون » ، و « قالتا »، و « فخانتاهما » وشبهه.

وإذا لَقِيَتْ التَّاءُ السَّاكِنَةُ طاءً، أُبدِلَ منها طاءٌ، وأُدغِمَت في الطَّاء التي بعدَها. فيجبُ على القارِيءِ عندَ ذلك أَنْ يَتحفَّظَ بإظهارِ الإدغام، والإطباقِ، والاستعلاءِ، لِتَكَرُّرِ ذلك في اللَّفظِ عندَ الإدغامِ، والتَّشديدِ. وذلك نحو قولِه : « وقالتْ طائفةٌ. »، و « ودَّت طائِفةٌ » و « بَيَّتْ طائِفَةٌ » ـ في قراءة من أسكن التاء ـ فيُظْهِرَ الإطباقَ، لأَنَّه في الوصل

---

(١) في «ر»: أضعفه.

إطباقان بحرفين مُنْطَبِقَيْن [1] مُسْتَعْلِيَيْنِ (مجهورَيْنِ شديديْنِ) [2]. وذلكَ كُلُّهُ غايةُ القُوَّةِ في الحَرفِ.

وإذا لَقِيَت التَّاءُ السَّاكِنَةُ تاءً أُخرى، وجَبَ أن يُبَيَّنَ الإدغامُ والتَّشديدُ في ذلك، وذلك نحو : « طَلَعَتْ تَزاور »، و« فَما رَبِحَت تجارتهم »، و« فَما زالَت تِلك دَعواهم »، وشبهه.. يظهَرُ [3] الإدغام ويَكْمُلَ [4] التَّشديدُ.

وإن [5] تكرَّرت التَّاءُ في كلمةٍ وجبَ أَنْ يُبَيَّنَ التَّكريرُ بياناً ظاهراً، نحو : « تَتَوفَّاهم »، و« تَتَجافى »، و« تَتْرى »، وشبهه. فإن كانَ التَّكريرُ مِن كَلِمَتَيْنِ والأُولى متحركةً أَظْهَرْتَهُما إظهاراً بَيِّناً، نحو : « كِدْتَ تَرْكَنُ »، و« كُنْتَ تَرجو »، و« أَفأَنتَ تُسْمِعُ »، و« أَفأَنتَ تَهْدِي »، وكذلك إن تكرَّرت ثلاثَ مرَّات، كانَ البيانُ لِذلكَ آكد، نحو قوله : « الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُها ».

فَبَيانُ هذا الحرْفِ المكَرَّرِ لازمٌ، لأَنَّ في اللَّفظِ به صُعوبةً، لأَنَّه بمنزلةِ الماشي يرفعُ رِجْلَه مرَّتَيْن أو ثلاثَ مرَّاتٍ ويَرُدُّها في كُلِّ مَرَّةٍ إلى الموضعِ الذي رَفَعَها مِنه، وقَدْ مُثِّلَ ذلكَ في ثِقَلِهِ بِمَنْزِلَةِ إعادةِ الحديثِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثلاث. أَلا ترى أَنَّ اللِّسانَ إذا لفَظَ بالتَّاءِ الأُولى، رَجَع إلى مَوضِعِه لِيَلفظَ

---

(١) في «ر» : مطبقين.

(٢) في «ر» : شديدين مجهورين.

(٣) في «ر» : تظهر.

(٤) في «ر» : وتكمل.

(٥) في «ر» : فان.

بالتَّاءِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ يرجعُ إلى موضعِه ثالثةً، لِيلفظَ بالتَّاءِ الثَّالِثَةِ. وذلكَ صَعْبٌ فيه تَكَلُّفٌ، وقد مثَّله بعضُ [1] العُلماءِ بِمشْيِ المُقَيَّدِ. فالتَّحَفُّظُ ببيانِه لازمٌ لِلْقاريءِ. ومَعْرِفَتُه لِذلكَ زيادةٌ في فهمِه وعِلْمِه بحقيقةِ لَفْظِه.

فصل منه :

وإذا وَقَعت التَّاءُ مُتَحرِّكَةً قبلَ طاءٍ، وَجَبَ التَّحفُّظُ ببيانِ التَّاءِ، لِئَلا يَقْرُبَ لَفْظُها مِن الطَّاءِ، لأن التَّاء مِن مَخرَجِ الطَّاءِ. لَكِنَّ الطَّاءَ حرفٌ قَوِيٌّ مُتَمَكِّنٌ لِجَهْرِه ولِشِدَّتِه [2] وإطباقِه واسْتعلائِه. والتَّاءُ حرفٌ مَهْموسٌ فيه ضَعْفٌ. والقَوِيُّ مِن الحروفِ إذا تَقَدَّمَه الضَّعيفُ مُجاوراً لَه جَذَبَه إلى نَفْسِه إذا كانَ مِنْ مَخْرَجِه، لِيَعْمَلَ اللِّسانُ عَمَلاً واحداً في القُوَّةِ مِن جِهةٍ واحدَةٍ.

فَإن لم يَتَحفَّظ القَارِيءُ بإظهارِ لَفْظِ التَّاءِ على حَقِّها مِن اللَّفْظِ قَرُبَ لَفْظُها مِن لَفْظِ الطَّاءِ ودَخَل في التَّصْحيفِ. وذَلِك نحو : « يستطيع »، و « استطاع »، و« يستطيعون » وشبهه. لا بُدَّ مِن التَّحفُّظ بإظهارِ التَّاءِ في هذا النَّوْعِ بِلَفْظٍ مُرَقَّقٍ غيرِ مُفَخَّمٍ لِيظْهَرَ [3] مِن لَفْظِ الطَّاءِ التي [4] بعدَها. ألا تَرى أنَّ التَّاءَ إذا وَقَعَت بعدَ حرفِ إطباقٍ، لَمْ يَكُن بُدّ مِن أَنْ تُبْدَلَ [5] مِنها طاء، لِضَعْفِها. وذَلِك نحو قوله : « اصْطَفى »، « وَهُم

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: وشدته.

(٣) في «ر»: لتظهر.

(٤) في «ر»: الذي.

(٥) في «ر»: يبدل.

يَصْطَرِخُونَ »[1] ، و « يَصْطَلُون » ، و « فَمَنِ اضْطُرَّ » ، وشبهه. لِيعْمَلَ اللِّسانُ عَمَلاً واحداً. وأَصْلُ[2] الطَّاءِ في ذَلِكَ وشِبْهِه تاءٌ، وإِنَّما تبقى التَّاءُ على لَفْظِها مع حرفِ الإِطباقِ إِذا كانتْ قَبْلَهُ مُتَحَرِّكَةً ، فافهمه.

وكَذلِكَ تُبَيَّنُ التَّاءُ المتحَرِّكَةُ قَبْلَ الطَّاءِ، وإِنْ حالَ بينَهُما حَائل، نحو : « اختلَط » ، وإِن لم تُبَيَّن التَّاءُ مُرَقَّقَةً معَ تَرقيقِ اللاَّمِ ، قَرُبَت مِن لَفْظِ الطَّاءِ التَّي بعدَها، وصارَت اللاَّمُ مُفَخَّمَةً، وذلكَ إِحالَةٌ[3] وتغييرٌ. فلا بُدَّ مِن ترقيقِ اللاَّمِ والتَّاءِ، وإِظهارِ ذلك.

وَإِذا وَقَعَت التَّاءُ المتَحَرِّكَةُ قَبْلَ دالٍ وجَبَ بيانُها لِئَلاَّ تَصيرَ دالاً لأَنَّها مِن مَخرَجِ الدَّالِ، والدَّالُ أَقوى مِنها، لأَنَّها مجهورةٌ شَديدةٌ، كالطَّاءِ. فَهِيَ تَجْذِبُ الحرفَ الذي قَبْلَها إِلى لَفظِها لأَنَّه أَضعفُ مِنْها، وهو مِن مَخْرَجِها. وذلك نحو : « أَعْتَدْنا » ، تُظْهِرُ لَفْظَ التَّاءِ مَع (إِظهارِ لَفظِ[4]) الدَّالِ السَّاكِنَةِ قَبْلَ النُّونِ، ومِثْلُه في التَّاءِ : « وأَعْتَدَت لَهُنَّ » :

وقد قال بعضُ العُلماء : إِن الأَصْلَ في « أَعْتَدْنا » : أَعْدَدْنا - بِدالَيْنِ - وكَذلِكَ « أعْتَدَتْ » ، أَصلُه : أَعْدَدَت، من العُدَّةِ، وفيه ضَعْفٌ لِنَقْلِ الأَقوى إِلى الأَضْعَفِ وإِنَّما يُنْقَلُ أَبداً الأَضْعَفُ إِلى الأَقْوى، إِذا تَقارَبَتِ المخَارِجُ، لِيَقْوى الكَلامُ. فَهَذا هُوَ الأَكْثَرُ في

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: فأصل.

(٣) على هامش الأصل: في نسخة ب : وذلك حالة.

(٤) في «ر»: مع اظهارك للفظ.

الأَصْلِ. وَرُبَّما خَالَفَ اليَسيرُ ذَلك لِعِلَّةٍ مُوجِبَةٍ [1]، وإذا نُقِلَ الأَقوى إلى الأَضْعَفِ ضَعُفَ الكَلام.

(١) في «ر»: توجيه. ولعله تصحيف: توجبه.

باب الزاي

الزَّايُ : تخرجُ من المخرَجِ التَّاسِع من مخارجِ الفَم، مِن ما بين طَرَفِ اللِّسانِ وفُوَيْقَ الثَّنايا السُّفْلى. وقَد ذَكَرْنا أَنّ الزَّايَ مِنَ الحروفِ المجهورَةِ، ومِن حُروفِ الصَّفيرِ. فهو حرفٌ قَوِيٌّ لِذلك. واللَّفظ بالزَّايِ مُرَقَّقٌ كما يُلفظُ بها عندَ حكايةِ الحروفِ إذا قلت : « راء»، « زاي »، وذلك نحو قولـه : « الـزَّانيةُ والزَّانـي »، و « زَبـوراً »، و « زَادَه »، وشبهه. الزَّايُ مُرَقَّقَةٌ غيرُ مُفَخَّمَةٍ في ذلِكَ وشِبهِهِ.

فإذا (١) تَكَرَّرَتِ الزَّايُ، وجبَ بيانُها، لِثِقَـل التَّكْريرِ، وذلك نحـو قوله : « فَعَزَّزْنا بِثالثٍ ».

وإذا وقَعتِ الزَّايُ قبلَ جيمٍ أَوْ بعدَها وجبَ أَن تُبَيَّنَ الجيمُ والزَّايُ، لأَنَّ الزَّايَ إذا كانت قبلَ الجيم رُبَّمـا خَفِيَت لِرخاوتِهـا وشـدّة الجيم، ورُبَّما مضى اللِّسانُ بالزَّايِ قبلَ الجيمِ إلـى لفـظِ السِّينِ، لأَنَّ السينَ أُختُ الزَّايِ ومِنْ مَخْرَجِها. فاللِّسانُ يُسـارعُ إلـى اللَّفـظِ بالسِّينِ قبـلَ الجيمِ لمؤاخاتِها الـزَّايَ، وذلكَ نحـو قولـه : « تُزجـي سحابـاً »، و « يُزْجي لكم » و « مُزْجاة ».

وإذا كانت الزَّايُ بعدَ الجيم بُيِّنت الجيمُ لِئَلاّ يَقْرُبَ لفظُ الـزَّايِ مِن السِّين أيضاً. وقـد ذكرنـا هذا في بابِ الجيمِ بأَبْيَنَ من هذا، نحـو : «رجْزاً»، و « الرِّجز »، وشبهه.

(١) في «ر» : واذا.

فصل منه :

وإذا أتى بعدَ الزَّايِ السَّاكِنةِ دالٌ أو تاءٌ، وجبَ أن تُبَيَّنَ [1] لفظُ الزَّاي، لِئلاّ يَقْرُبَ لفظُها مِن لفظِ السِّينِ، لأنَّ السِّينَ مؤ اخيةٌ للتّاءِ في الهمسِ، ومؤ اخيةٌ لِلزَّايِ في المخرَجِ والصَّفيرِ. وكذلكَ الدَّالُ مِن مخرجِ التَّاءِ. فالبيانُ لِلَفْظِ الزَّايِ في ذلكَ واجبٌ. وذلك نحو قوله : « هذا ما كَنَزْتُم »، و« تَزْدَري »، و« ازْدادوا »، وشبهه [2].

(١) في «ر»: يبين.

(٢) ساقطة من «ر».

باب السين

السِّينُ : تخرجُ مِن مخرَجِ الزَّاي ، وهو المخرَجُ التَّاسِعُ مِن مخارجِ الفَم ، فهي أُختُ الزَّاي في المخرَجِ والصَّفيرِ. لَكِنَّ السِّينَ أَضعفُ من الزَّاي ، لأَنّ الزّايَ حرفٌ مجهورٌ ، والسِّينَ حرفٌ مهموسٌ. ولولا الهَمْسُ الذي في السِّينِ لكانت [1] زاياً. كَذلكَ لولا الجهْرُ الذي في الزَّاي لكانتْ سيناً ، إذ قد اشْتَرَكا في المخرَجِ والصَّفيرِ ، والرَّخاوَةِ ، والانفِتاح ، والتَّسَفُّل. وإنَّما اختلفا في الجهرِ والهمسِ لا غير. فباختلافِ هاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ افترَقا في السَّمْعِ ، فاعرِفْ ذلك.

فيجبُ أَن تعلمَ (أيضاً أَن السِّينَ) [2] حرفٌ مؤاخٍ للصَّادِ ، لاشتراكهما في المخرَج والصَّفير والهَمْس والرَّخاوَة. ولولا الإطباقُ والاستعلاءُ اللذان في الصَّادِ ـ ليسا في السينِ ـ لكانت الصَّادُ سيناً. وكذلك لولا التَّسَفُّلُ والانفتاحُ اللذانِ في السِّينِ ـ ليسا في الصاد ـ لكانت السِّينُ صاداً. فاعرِف مِن أَين اختلف السَّمْعُ في هذه الحروف والمخرَجُ واحدٌ ، والصفاتُ مُتَّفِقَةٌ.

(فإذ قد) [3] عَلِمْتَ ما بينَ السِّينِ والصَّادِ من التَّقارُبِ والتَّشابُه ، فحَسِّن لفظَكَ بالسِّينِ حيثُ وقَعَت ، ومكِّن الصَّفيرَ فيها ، لأَنَّ الصَّفيرَ في

---

(١) في الأصل : لكان.

(٢) في «ر» : ان السين أيضا.

(٣) في الأصل : فاذا.

السِّين أبينُ منه في الصَّادِ، لِلإِطْباقِ الَّذي في الصَّادِ. فَيتَمَكَّنُ [1] إظهارِ الصَّفيرِ الَّذي في السِّينِ، يصفو لفظُها ويظهَر، ويخالِفُ لفظَ الصَّادِ. وبإظهارِ الإطباقِ الَّذي في الصَّادِ، يَصْفو لفظُها وتَتَميَّزُ [2] مِن السِّين. فاعرِف الفرْقَ في اللَّفْظِ بينَ السِّينِ والصَّادِ، وما الذي يُفَرِّقُ به بينَهما في اللَّفظِ.

فواجبٌ على القارِيءِ المجوِّدِ أن يُحافِظَ على إظهارِ الفرْقِ بينَهما في قراءَتِه، فيُعطي السِّينَ حقَّها مِن الصَّفيرِ فتظهَر. ويُعطي الصَّادَ حقَّها مِن الإطباقِ فتظهر. وحقيقةُ الصَّفيرِ: أنَّه اللَّفظُ الذي يَخرُج بقوَّةٍ مع الرِّيح مِن طَرَفِ اللِّسانِ مِمَّا بينَ الثَّنايا تَسمَعُ له حِسًّا ظاهراً في السَّمعِ.

فصل منه:

وإذا وقعتِ السِّينُ وبعدها حرفُ إطباقٍ، وجَبَتِ المحافظَةُ على إظهارِ لَفظِ السِّينِ وبيانِ صَفيرِها، لِئَلاَّ يخالِطَها لَفْظُ الإطباقِ الذي بعدَها، فتصير صاداً. وذلك نحو قوله: «أُمَّةً وسطاً» و«يَبْسُطُ»، و«باسِطُ»، و«تُقْسِطون»، و«سطوراً»، و«بباسِطٍ يَدِيَ»، و«مِنْ أَوْسَطِ ما تُطعِمونَ أَهليكُم»، و«لَو بَسَطَ اللهُ» [3]، و«يَسْطُونَ بالذينَ»، و«كُلَّ البَسْطِ»، و«بالقِسْطاس»، و«القِسْطِ»، و«المقْسِطينَ»، و«أَنْ يَبْسطوا إليْكُم»، و«فَوَسَطْنَ به»، و«ما يَسْطرونَ»، و«مَا لَم تَسْتَطِع عَليه»، وشبهه كثير.

---

(١) في الأصل: فيتمكن.

(٢) في الأصل: ويتميز.

(٣) ساقطة من «ر».

التَّحفُّظُ على بيانِ السِّينِ في ذلكَ وشبهه وإعطائِها حقَّها مِن الصَّفيرِ ليظهرَ لَفْظُها، ولِئَلاَّ يُخالِطَها لفظُ الصَّادِ واجبٌ مؤكدٌ.

وكذلكَ إنْ وَقعَ بعدَ السِّينِ، لفظُ إطباقٍ باقٍ مِن حرفٍ مُطْبَقٍ، أُدغم وبَقِيَ إطباقُه، تظهرُ السِّينُ. نحو: « لَئِن بَسَطْتَ إليَّ يدَكَ ». وهذا آكدُ في إظهارِ السِّينِ (لأَنَّ بعدَه) [1] إطباقَيْنِ لِحَرْفَيْنِ مُطْبَقَيْنِ أُدْغِمَ أَحدُهما في الآخر.

وكَذلكَ يجبُ أَنْ تُبَيَّنَ السِّينُ إذا أتى بعدَها حرفُ إطباقٍ، وحالَ بينَهُما حرفٌ، لأَنَّ الحرفَ المطْبَق قَوِيٌ لا يَرُدُّ قُوَّتَه حرفٌ حائل. نحو: « هل يستطيعُ »، و« يَستطيعون »، و« يَسْتَصْرِخُه »، تظهرُ السِّينُ في ذلك لِئَلاّ تصيرَ بِلفظِ الصَّادِ لِلإطباقِ الَّذي بعدَها وتظهرُ التَّاءُ لِئَلا تصيرَ بلَفْظِ الحرْفِ المُطْبَقِ الذي بعدَها [2]، لِضَعْفِها وقُوَّةِ ما بعدَها، وقد ذكرنا [3] هذا.

وكذلكَ قولُه تعالى: « أَساطيرُ الأَوَّلين »، و« يُسِيغُه » [4]، و« يُسَلِّطُ »، و« فقد سرقَ أَخٌ له »، و« إنَّ ابنَك سرَقَ »، و« مُسَيْطِر »، و« سَوْطَ عذابٍ »، و« ذي مَسْغَبَةٍ »، تُبَيَّنُ السِّينُ في جميعِ هذا بياناً ظاهراً لِئَلاَّ تصيرَ بِلَفْظِ الصَّادِ، لوقوعِ حرفِ الإطباقِ، أو حرفِ الاستِعْلاءِ بعدَها.

---

(١) في «ر»: لأنه بعد.

(٢) في الأصل: بعدها صادا.

(٣) في «ر»: ذكر.

(٤) في الأصل: تسعة، ويبدو أنه تصحيف.

فصل منه :

وإذا سكنَت السِّينُ، وأتت بعدَها جيمٌ، وجبَ بيانُ السِّينِ، لِئَلاَّ يذهبُ اللَّفظُ بها إلى الزَّايِ، لأَنَّ الزايَ بالجيمِ أَشْبَهُ مِن السِّينِ بالجيمِ، لأَنَّ السِّينَ مهموسةٌ، والجيمَ مجهورةٌ، والزَّايَ مجهورةٌ، فهي بالجيمِ أَشْبَهُ، وهِيَ مِن مخرَجِ السِّينِ، فاللَّفظُ يُبادِرُ إلى الزَّايِ في موضِعِ السِّينِ لاتِّفاقِها معَ الجيمِ في الجَهْرِ، ولأَنَّها مِن مخرَجِ السِّينِ، وذَلكَ نحو قولِه تعالى : « واسْجُد »، و « المسْجِدِ »، و « اسجُدي »، و « يُسْجَرون » و « المسْجور »، وشبهه. لا بُدَّ مِن التَّحَفُّظِ بإظهارِ لَفظِ السِّينِ لِئَلاَّ تصيرَ زاياً، وإذا تكرَّرتِ السِّينُ وجبَ بيانُ ذلك لِثِقل التَّكْريرِ عَلى اللِّسانِ. نحو : « أَفمنْ أَسَّسَ . . . خيرٌ » «أَمَّن أَسَّسَ »وشبهه.

فصل منه :

وإذا وقعَ لَفْظٌ لِمعنى هوَ بِالسِّينِ، أَشْبَهَ لَفظاً آخرَ لِمعنىً آخرَ هو بالصَّادِ، وجبَ البيانُ لِلسِّينِ لاشْتِباهِ اللَّفْظَيْنِ، وذلك نحو قوله تعالى : و « أَسَرُّوا النَّجْوى » و « أَسَرُّوا النَّدامَةَ » تُبَيَّنُ لَفْظُ السِّينِ لِئَلاّ يصيرَ إلى لفظ قوله : « وأَصَرّوا واستَكْبَروا »، فالأَوَّلُ مِن السِّرِّ، والثاني من الإِصْرارِ، . وكذلك قولُه : « يُسْحبونَ في الحَميمِ »، تُبَيَّنُ السِّينُ لِئَلاَّ تصيرَ، إلى لفظ قوله : « ولا هُم مِنَّا يُصْحَبون »، وكذلكَ قولُه : « نَحنُ قَسَمْنا بينَهم »، تُبَيَّنُ السِّينُ لِئَلاَّ تصيرَ إلى لفظِ قوله : « وكم قَصَمْنا مِن قريةٍ». وكذلك قوله: «وتسيرُ الجبالُ سيْراً» تُبَيَّنُ السِّينُ لِئَلاَّ تصيرَ الى لفظ قوله: «تصيرُ الأُمورُ»، وشبه هذا كثيرٌ. يجبُ على القاريءِ المحافظةُ على بيانِ السِّينِ في موضِعِها بإظهارِ صفيرِها فيُخَلِّصُها بِذلكَ مِن لفظِ الصَّادِ.

بابُ الصَّاد

الصَّادُ : تخرُجُ من مخرَجِ الزَّايِ والسِّينِ ، وهو المخرجُ التَّاسِعُ مِن مخارِجِ الفَم المذكورةِ. والصَّادُ حرفٌ قَوِيٌ، لأَنَّه حَرْفٌ مُطْبَقٌ، مُسْتَعْلٍ، فيه صَفيرٌ، وهو مهْموسٌ.

فيجبُ (على القاريءِ) [١] أَنْ يلفظَ [٢] بها مُفَخَّمةً، كما يلفظُ [٣] بها عندَ تقطيعِ الحروفِ، إذا قُلْتَ : « نون »، « صاد ». وقد بيَّنا أَنَّ الصَّاد أَشبهُ الحروفِ بالسِّينِ ، لأَنَّها مِن مخرَجِها، وفيها من الصَّفيرِ والهَمْسِ مِثْلُ ما في السِّينِ .

فيجبُ على القاريءِ أَنْ يُصَفِّيَ لفظَ الصَّادِ، ويُعطيهَا حقَّها مِن الإِطباقِ ، والاستعلاءِ، اللَّذَيْنِ (فيها ، و) [٤] بهما خرَجَتْ مِن أَن تكونَ سيناً، وإِن لَم يُفْعَل [٥] ذلك بالصَّادِ، خرجَ إِلى لفظِ السِّينِ لِقُرْبِها مِنْها وشَبَهِها بها، فاللِّسانُ لا ينزعُ مِن لفظِ الصَّادِ إِلاَّ إِلى لفظِ السِّينِ ، ولا مِنْ لَفظِ السِّينِ إِلاَّ إِلى لفظِ الصَّادِ، فَيجبُ التَّحَفُّظُ مِن ذلكَ بإِظهارِ الصَّفيرِ في السِّينِ وإِظهارِ الإِطباقِ في الصَّادِ، فَبهاتَيْنِ الصفتينِ يَفْتَرِقان [٦].

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: تلفظ.

(٣) في «ر»: تلفظ.

(٤) ساقطة من «ر».

(٥) في «ر»: تفعل.

(٦) في «ر»: تفرقا.

واللَّفظُ بالصَّادِ أقوى وأكثرُ تَكَلُّفاً على اللِّسانِ لما فيها من الإطباقِ والاستِعْلاءِ.

فَيجِبُ إذا قرأ القاريءُ كلمةً بالصَّادِ أن يأتيَ بها مُطْبَقَةً مُسْتَعلِيَةً عندَ خروجِها إلى الحنَكِ الأعلى فَتَبْعُدَ عندَ ذلك مِن الشَّبَه بلفظِ السِّين.

وإذا كانَ بعدَ الصَّادِ، حرفٌ مُطْبَقٌ مِثْلُها، كان اللفظُ بها أسهلَ لمؤاخاتِها ما بعدَها، ولِيعْمَلَ اللِّسانُ عملاً واحداً في الإطباقِ والاستِعلاءِ. فإظهارُ الصَّادِ حينَئِذٍ آكدُ لِتأتِّي ذلك وسهولتِه فيها، وذلك نحو قوله: «اصطفى»، و«اصطفيْنا»، و«يصْطَرِخون»، و«الصِّراط»، و«قَصَصِهم»، و«القصَصَ»، وشبهه.

ألا ترى أنّ التَّاء التي للافتِعال الزَّائِدَةَ المتحرِّكَةَ، إذا وقَعَت بعدَ الصَّادِ، قُلِبَتْ طاءً لِيكونَ بعْدَ الصَّادِ ما هو مِثْلُها في الإطباقِ والاستِعْلاءِ، فَيعْمَلَ اللِّسانُ عمَلاً واحداً في الحَرفيْنِ، وإنما اختيرَ بدلُ الطَّاءِ من التَّاءِ، لأنّها من مخرَجِ التَّاءِ. فكانَتْ (أوْلى بالبدَلِ مِنها)[1] مِن غيرِها. وذلك نحو قوله: «اصطفى»، و«اصطَبَر»، وشبهه، أصل الطَّاء فيه تاء.

فصل منه:

اعلم أنّ الحروفَ إنما يُبْدَلُ بعضُها مِن بعضٍ، ويُدغَمُ بعضُها في[2] بعضٍ، للتَّناسُبِ والقُرْبِ الذي بَيْنَها[3]. ألا ترى أنه لولا الإطباق،

(١) في «ر»: بالبدل منها أولى.

(٢) في «ر»: من.

(٣) في «ر»: بينهما.

والاستِعْلاءُ، والجهرُ، اللَّواتي في الطَّاءِ، لكانت تاءً، لأَنَّهُما في الشّدّةِ سواءٌ، ولأَنَّهُما من مخرجٍ واحدٍ.

وكذلك [1] لولا الهمْسُ، والتَّسَفُّلُ، والانفِتاحُ، اللَّواتي في التَاءِ، لكانت طاءً. كذلك لولا الإِطباقُ، والاستِعلاءُ، اللَّذانِ في الطَّاءِ، لكانت دَالاً، لأَنَّهُما في الجهرِ والشّدّة متساويان، ولأَنَّهُما من مخرَجٍ واحدٍ. فالدَّالُ أَقربُ إِلى الطَّاءِ مِن التَّاءِ إِلى الطَّاءِ، والمخرَجُ لِلثَّلاثَةِ الأَحْرُفِ واحدٌ.

وكذلكَ لولا الانفِتاحُ والتَّسَفُّلُ اللَّذانِ في الدَّال، لكانت طاءً. وكذلك لولا الجَهْرُ الذي في الدَّالِ، لكانت تاءً، لأَنَّهما مِن مخرجٍ واحدٍ. وكذلكَ لولا الهمسُ الذي في التَّاءِ لكانت دالاً. فالدَّالُ إِلى التَّاء أَقربُ مِنها إِلى الطَّاءِ فافهم هذا التَّناسُبَ الذي بينَ الحروفِ [2] وقِسْ عليه ما لم نذكرْ لَك.

أَلا ترى أَنَّ التَّاءَ والدَّال إِذا سكنتا قبلَ طاءٍ قَبُحَ الإِظهارُ، وكان الإِدغامُ أَولى بذلك. نحو: « قدْ طالَ »، و« قالتْ طائفةٌ ». وأَنّ التاءَ والدَّالَ إِذا سكَنَ أَحدُهما قَبْلَ الآخر، حسُنَ الإِدغامُ، وقَبُحَ الإِظهارُ. نحو قوله: « قد تَبَيَّن »، و« أثقَلَت دعوا اللهَ ». وأَن الطَّاءَ إِذا سكنَت قَبْلَ التَّاءِ في كلمةٍ لم يحْسُن إِلاَّ [3] الإِدغام، (وقَبُحَ الإِظهارُ) [4]، نحو: « أَحطْتُ »، و« فرَّطْتُم »، فافهم هذا.

---

(١) في «ر»: كذلك.

(٢) في «ر»: الحرفين.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) ساقطة من «ر».

واعلم أنه لولا اختلافُ الصِّفات في الحُروف، لم يُفَرَّق في السَّمعِ (بينَ أَحْرُفٍ مِن مخرَج واحدٍ، ولولا اختلافُ المخارجِ لَم يُفَرَّق في السَّمْع) [1] بين حَرْفَيْنِ أو حُروفٍ على صِفَةٍ واحِدةٍ، وقد تَقَدَّمَ مِنه جُمْلَةٌ فافْهَمْه [2]. فعَلَيْهِ مدارُ عِلْمِ مخارجِ الحروفِ وصِفاتِها [3] وقُوَّتِها وضَعْفِها، وتقارُبِها وتباعُدِها وإدغامِ بَعْضِها في بعضٍ.

فصل منه :

وإذا سكَنَت الصَّادُ، وأتت بعدَها دالٌ، وجبت المحافظَةُ على تَصْفيةِ لفظِ الصَّادِ لِئَلاّ يخالطَها لفظُ الزَّاي، لأَنَّ الزَّايَ مِن مخرَج الصَّادِ، وهي في الصِّفَةِ أَقرَبُ إلى الدَّالِ مِنَ الصَّادِ إلى الدَّالِ. فاللِّسانُ [4] يبادِرُ إلى اللَّفْظِ بما قَرُبَ مِنَ الحرفِ، وما هُو أليَقُ به مِن غَيرِه، لِيَعْمَل اللِّسانُ عملاً واحداً. فإذا لم تُبَيَّن الصَّادُ بياناً ظاهراً خالطَها لفظُ الزَّاي. وذلك نحو : « يصْدُرُ »، و« تَصْدِيَةً » و« قَصْدُ السَّبيل »، وشبهه.

ولذلك قرأ حمزةُ والكِسائيُّ هذا الصِّنْفَ بمُخَالَطَةِ لفظِ الصَّاد بلفظِ الزَّاي، لِقُرْبِ الزَّايِ مِنَ الدَّال، وبُعْدِ الصَّادِ مِنَ الدَّال. فكانَ ما هو أَقرَبُ إلى الدَّالِ أَليقَ بِأَنْ يكونَ قَبْلَها، مِمَّا هو أبعد منها. ووافقَ ذلك أَنَّ الزَّايَ مِن مخرَجِ الصَّادِ وهما مِن حروفِ الصَّفيرِ، فَحَسُنَ مخالطةُ أَحدِهما الآخرَ، وقَوِيَ ذلك باتفاقهما في المخرَج والصَّفيرِ.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في الأصل: فافهم.

(٣) في الأصل: وحقائقها.

(٤) في «ر»: واللسان.

وإذا وقعَ بعدَ الصَّادِ تاءُ الْمُخْبِر، أو تاءُ المخاطَبِ (أو المخاطِب) [1]، بادرَ اللِّسانُ إلى لفظِ السِّين، في مَوضِعِ الصَّادِ، لأنَّ السِّينَ أقربُ إلى التَّاءِ مِنَ الصَّادِ إلى التاءِ، إذ السِّينُ والتَّاءُ ليسَ فيهما إطباقٌ، ولا استعلاءٌ، مِثْلَ ما في الصَّادِ. وكلاهما مهموسٌ [2].

ولولا الصَّفيرُ والرَّخاوة اللَّذانِ في السِّين، معَ اختلافِ المخرجَيْنِ، لكانت تاءً. كذلك لولا الشِّدَّةُ الّتي في التَّاءِ وعدمُ الصَّفير فيها، لكانت سيناً.

فيجبُ أنْ يُبَيَّن الإطباقُ في الصَّادِ إذا أتَت بعدَها التَّاءُ المذكورةُ، لأنَّه قد امتنعَ أنْ يُبْدَلَ [3] مِن التَّاءِ طاءٌ على أَصْلِ ما ذكرنا، لِئَلاَّ يتَغَيَّرَ لفظُ المتَكَلِّمِ أو المخاطَبِ، فلما امتنعَ البَدَلُ في التَّاءِ لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ المعنى ثَبَتَ التَّاءُ، وخيفَ التَّغَيُّرُ في الصَّادِ، لاختلافِ ما بينَ الصَّادِ والتَّاءِ. فوجبَ التَّحَفُّظُ بلفظِ الصَّادِ وتَصْفِيَةُ النُّطْقِ بها، وذلكَ نحو قوله: «حرَصْتم»، و«لو حرَصْت» وشبهه، يقاسُ عليه ما كان مثلُه.

---

(١) زيادة من «ر».

(٢) في الأصل: مهموسان.

(٣) في «ر»: تبدل.

(٤) في الأصل: بينت.

باب الظاء

الظَّاءُ : تخرُجُ من المخرَجِ العاشِرِ مِن مخارِجِ الفَمِ ، وذلكَ ما [1] بينَ طرَفِ اللِّسانِ وأطرافِ الثَّنايا العُلى. والظاءُ حرفٌ مُطْبَقٌ مُسْتَعْلٍ مجهورٌ قويٌّ، فيها رَخاوةٌ. ولولا اختلافُ المخرَجَيْنِ والرَّخاوةُ، لكانت الظَّاءُ ضاداً [2]، إذ الصِّفاتُ متقاربةٌ.

واللَّفظُ بالظَّاءِ إذا أُتي بعدَها أَلِفٌ، كاللَّفْظِ بها في تَقْطيعِ الحُروفِ، إذا قلتَ : « طا »، « ظا »، والظَّاءُ حرفٌ يُشْبِه لَفظُه لفظَ السَّمعِ لفظَ الضَّادِ، لأَنَّهُما مِن حروفِ الإطباقِ ، ومِنَ الحُروفِ المسْتَعْلِيَةِ، ومِن الحُروفِ المجْهورةِ . ولولا اختلافُ المخرجَيْنِ بينَهُما [3]، وزيادةُ الاستِطالةِ التي في الضَّادِ، لكانت الظَّاءُ ضاداً.

فَيجِبُ عَلى القارِيءِ بيانُ الظَّاءِ لِتَتَمَيَّزَ مِن الضَّادِ، والضَّادُ أعظَمُ كُلْفَةً وأَشَقُّ عَلى القارِيءِ من الظَّاءِ، ومتى قَصَّرَ القارِيءُ في تجويدِ لفظِ الظَّاءِ، أخرَجَها إلى لَفظِ [4] الضَّادِ أو الذَّالِ لا بُدَّ مِن أَحدِ هذين الوجْهَيْن، وذلك تصحيفٌ وخطأٌ ظاهرٌ.

ويجبُ أن تَعْلَم أَنَّ الظَّاءَ تُشبِهُ في لفظِها أَيضاً الذَّالَ فإذا أَزَلْتَ لفظَ

---

(١) في «ر» : مما.

(٢) في «ر» : طاء.

(٣) في «ر» : لهما.

(٤) ساقطة من «ر».

الإطباقِ مِن الظَّاءِ، صارت ذالاً. لِذلكَ لَو زِدْتَ لفظَ الإطباق في الذَّال لصارت ظاءً.

وإنَّما كانَ ذلك كذلك، لأَنَّ الظَّاءَ والذَّالَ من مخرَجٍ واحدٍ، وهما مَجْهورانِ. ولولا الإطباقُ والاستِعْلاءُ اللَّذانِ في الظَّاءِ لكانت ذالاً، فالتَّحفُّظُ (بإظهارِ لفظِ) [1] الظَّاءِ وأَنْ [2] لا تَدْخُلَ في لفظِ الضَّادِ، أو لفظِ الذَّالِ، واجبٌ مؤكَّدٌ.

وإذا وقعت الظَّاءُ بعدَ ضادٍ كانَ البيانُ لِلظَّاءِ آكدُ على القارِيءِ، فيجبُ عليه أن يُعطيَ كُلَّ حرفٍ حقَّهَ مِن اللَّفظِ، وذلك نحو قولـه : « أَنْقَضَ ظَهْرَكَ »، و «يعَضُّ الظَّالِم »، و « بعضَ الظَّالمين »، وشبهـه. لا بُدَّ لِلْقارِيءِ أن يُبَيِّنَ لِلسَّامِع الضَّادَ ثُمَّ الظَّاءَ على حَسَبِ حَقِّ كُلِّ حرفٍ مِنْها [3].

فصل منه :

وإذا وقَعَت الظَّاءُ في كلمةٍ، تُشْبِهُ كلمةً أُخرى بالذَّالِ بمعنىً آخرَ، وجبَ البيانُ لِلظَّاءِ لِئَلاَّ ينتقلَ [4] إلى معنى آخر. وذلك نحو قوله تعالى : « وما كان عطاءُ ربك مَحْظورا »، أي : ممنوعاً، فهو بالظاء، فبيِّنهُ [5]

---

(١) في «ر»: بلفظ.

(٢) في «ر»: أن.

(٣) في «ر»: منهما.

(٤) في «ر»: تنتقل.

(٥) في «ر»: فتبينه.

لِئَلاَّ يشْتَبِه [1] في اللَّفظِ بقوله [2] : « إنَّ عذابَ رَبِّكَ كانَ محذوراً »، فهذا بالذَّالِ من الحَذَر.

وإذا وقعت ظاءٌ [3] ساكِنةٌ، وبعدَها تاءُ الخِطابِ [4]، وجَبَ على القاريءِ بيانُ الظَّاءِ، لِئَلاَّ يَقْرُبَ [5] مِن لَفظِ الإدغامِ، وذلك نحو قوله : « أَوَعَظْتَ »، الظَّاءُ مُظْهَرةٌ بغيرِ اختلافٍ في ذلك بين القُرَّاءِ، بخلافِ الطَّاءِ معَ التَّاءِ في قوله : « أَحطْتُ »، هذا مدغَمٌ مُظْهَرُ الإطباق، بِغَيْرِ اختلافٍ أيضاً، وقد تقَدَّم ذكرُه.

---

(١) في «ر»: يشبه.

(٢) في «ر»: قوله.

(٣) في «ر»: الظاء.

(٤) في « ر » : لِلخطاب.

(٥) في «ر»: تقرب.

بابُ الثَّاءِ

الثَّاءُ : تخرُجُ مِن مخرَجِ الظَّاءِ المذكورِ، وهو المخرَجُ العاشِرُ (مِن مخارِجِ الفَم) [1]، وهو [2] حرفٌ ضَعيفٌ، لأَنَّه مهموسٌ، وفيه بعضُ الشِّدَّةِ.

وإذا وقعَ بعدَ الثَّاءِ أَلِفٌ لُفِظَ بها مُرَقَّقَةً، غيرَ مُغَلَّظَةٍ، كما يُلفظُ بها عندَ حكايةِ الحروفِ، إذا قلت : تاء، ثاء، وذلك نحو : « ثَالِثُهم »، و « ثالِثُ ثَلاثةٍ »، و« ثامِنُهُم »، (و« ميثاقَهُم » و« النجم الثَّاقِب ») [3]، وشبهه تلفظ بها غيرَ مُغَلَّظةٍ.

وإذا تَكَرَّرَت الثَّاءُ وجبَ أَنْ يُتَحفَّظَ ببيانِها لِئَلاَّ يَدْخُلَ الكلامَ إخفاءٌ أَوْ إدغامٌ، لأَنَّ المِثْلَيْنِ إذا اجتمعا سَبَقَ ذلك إليْهِما، وذلك نحو قولـه : « حيثُ ثَقِفْتُموهُم »، و« ثالِثُ ثَلاثَةٍ » وشبهه.

وإذا وقَعَت الثَّاءُ ساكِنةً قَبْلَ الخاءِ وجبَ بيانُها لِضَعْفِها، وقُوَّةِ الخاءِ بعدَها، وذلك نحو : « أَثْخَنْتموهُم »، و « حَتَّى يُثْخِنَ في الأَرْضِ »، وكذلك يَجِبُ أَنْ تُبَيَّنَ حَيْثُ وقَعَت، لِما فيها [4] مِنَ الضَّعْفِ، نحو قوله : « مِنَ الأَجْداثِ »، و « النَّفاثاتِ »، وشبهه [5]

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر» : وهي.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر» : فيه.

(٥) ساقطة من «ر».

بابُ الذَّال

الذَّالُ : تخرُجُ مِن مخرَجِ الظَّاءِ والثَّاءِ المذكورِ، وهو المخرَجُ العاشِرُ من مخارِجِ الفَمِ. وهي حرفٌ أقوى مِن الثَّاءِ، لأنَّه مجهورٌ، والثَّاءُ مهموسةٌ. لَكِنَّ الثَّاءَ فيها [1] شِدَّةٌ تُقَوِّيها. والذَّالُ فيها رَخاوةٌ تُضْعِفُها. وهي على كل حالٍ أقوى مِن الثَّاءِ لِلْجَهْرِ الذَّي فيها. والجَهْرُ مِن الصِّفاتِ القويَّةِ. ولولا الرَّخاوَةُ التَّي في الذَّالِ معَ الجهرِ لكانت ثاءً، كذلكَ لَوْلا الهَمْسُ الذي في الثَّاءِ معَ [2] الشِّدَّةِ لكانت ذالاً، كذلك لولا الانفِتاحُ الذَّي في الذَّالِ لكانت ظاءً فاعرفْه.

وإذا أُتِى بعدَ الذَّالِ أَلِفٌ، كانَ اللَّفْظُ بها مُرَقَّقاً، كما تلفظُ بِها إذا حكَيْتَ فَقُلْت : « دال »، «ذال». وذلك نحو قوله : « ذلكُم »، و « ذلكَ »، و « ذاقَ »، وهذا وشِبهُه تلفظُ بها مُرَقَّقَةً. ومتى لم تَتَحَفَّظْ [3] بترْقيقِ الذَّالِ في اللَّفْظِ، دخلَها تفخيمٌ يؤديها إلى الإطباقِ، فتصيرُ عندَ ذلك ظاءً، أو ضاداً، لأنَّها أُختُ الظَّاءِ في المخرَجِ، وقريبةٌ مِنَ الضَّادِ أيضاً في المخرَجِ والجِنْسِ. فلا بُدَّ من التَّحفُّظِ بلفظِ الذَّالِ وترقيقِها وإلاَّ دخلَها لفظُ غَيْرِها.

وإذا كانت [4] بعدَها قافٌ، صارت إلى لفظِ الضَّادِ، لأجلِ (الاستعلاءِ

(١) في نسخة : بعض، كما في هامش الأصل.

(٢) في نسخة : بعض، كما في هامش الأصل.

(٣) في «ر» : يتحفظ.

(٤) في «ر» : كان.

الذّي في القافِ) [1]. فيجِبُ أن تُرَقِّقَ [2] اللَّفْظَ بهـا فالتَّحفُّـظُ بهـا معَ القافِ آكد، نحو « ذاقَ »، و « ذاقوا »، و « إلى الأذقانِ »، لا بُدَّ مِن التَّحفُّظِ بِتَرْقِيقِها إذا أتتْ بعدَها القافُ، وإلاَّ صارت ضاداً أو ظاءً فاعرِفْه.

وكذلِكَ يَجبُ أنْ يُرَقَّقَ [3] لفظُ الذَّالِ حيثُ وقَعَت، ومَتى لم يُفْعَـل [4] ذلِكَ صارت ظاءً. نحو قوله : « محذوراً »، و « الأَرْذَلون ».

وإذا وقعَ بعدَ الذَّالِ حرفٌ مُفَخَّمٌ :راءٌ، أو لامٌ، وجَبَ التَّحفُّظُ بتَرْقيقِها لِئَلاَّ تَتْبَعَ تفخيمَ [5] ما بعدَهـا فيدخُلَها الإطبـاقُ، وتصيرَ ظاءً، وذلك تصحيفٌ. وذلك نحو قوله : « ذَرأً مِن الحَرْث ». و « يذرَؤكُم »، و « لقد ذَرأنا »، و « فذَرْهُم »، و « نَذَرُهم »، و « فَذَرْني »، و « معاذَ اللهِ »، و « لا تَذَر »، و « ذرّةٍ خيراً يرَه »، « وذَرَّةٍ شراً يرَه »، وشبهه. التَّحفُّظُ بترقيقِ لَفظِ الذَّالِ في هذا وشبهِهِ واجبٌ، لِما ذَكَرْنا، لأَنَّ اللِّسانَ يَسْبِقُ إلى أن يَتْبَعَ التَّفخيمَ، وعليه كلفة في [6] أنْ يُتْبِعَ التَّرقيقَ التَّفخيمَ.

وإذا تكرَّرت الذَّالُ وجبَ بيانُها، نحـو : « والقُـرآنِ ذي الـذِّكر »، فهذا قد اجتمعَ فيه في اللَّفظِ ثلاثُ ذالات، فبيانُه لازمٌ وقد ذكرنا في غيرِ هذا الكتاب ما تُدْغَم فيه الذَّالُ وغيرُها مِن الحروفِ مما اختلَفَ القُرَّاء

---

(١) في «ر»: استعلاء القاف.

(٢) في «ر»: يرقق.

(٣) في «ر»: ترقق.

(٤) في «ر» تفعل.

(٥) زيادة من «ر».

(٦) زيادة من «ر».

فيه، فأغنى [1] عن ذكرِ ذلكِ في هذا الكتابِ. فتلك الكُتُبُ كُتُبٌ تحفظ مِنها الروايةُ المختَلَفُ فيها وهذا الكِتابُ يُحكم [2] فيه لفظُ التلاوة التي لا خلافَ فيها. فَتِلْكَ كُتُبُ رِوايةٍ [3]، وهذا كِتابُ دِرايةٍ، فافهَم هذا.

(١) في «ر»: فأغنانا.

(٢) في «ر»: تحكم.

(٣) انظر «باب في مقدمات أصول الإدغام والاظهار» في كتاب الكشف: ١/ ١٣٤-١٦٧» للمؤلف علماً بأن للمؤلف كتاب «شرح الإدغام الكبير في المخارج» و«اختصار الإدغام الكبير على الف، باء، تاء، ثاء» وله كتاب «فرش الحروف المدغمة» ولا نعلم شيئاً عن وصول هذه الكتب إلينا حتى الان.

باب الفاء

الفاءُ: تخرُجُ مِن المخرَجِ الحادي عشرَ مِن مخارِجِ الفَم، مِن باطِنِ الشَّفَة السُّفْلى، وأَطرافِ الثَّنايا العليا. والفاءُ حرفٌ ضَعيفٌ لأنَّه مهموسٌ رَخْوٌ. لَكِنْ فيه تَفَشٍّ كالشِّين، والشِّينُ أَكثرُ تَفَشِّياً مِن الفاءِ. والتَّفشِّي: هو الرِّيح التي [1] تخرُجُ بِشِدَّةٍ عندَ النُّطقِ بالشِّين، والفاءِ، وتخرُجُ [2] مِن مخرَجِ كُلِّ حرفٍ على رُتْبَتِه [3]. والفاءُ قريبةُ المخرَجِ واللَّفظِ مِن الثَّاءِ، فلولا الشِّدَّةُ (التي في الثَّاءِ) [4] والرَّخاوَةُ (الَّتي في الفاء معَ خلافِ المخرَجَيْنِ) [5]، لكانتْ الفَاءُ ثاءً، والثَّاءُ فاءً، لاشْتراكِهما في الهمسِ والانفتاحِ والتَّسَفُّلِ، وقُرْبِ (مخرَجِ أَحدِهِما) [6] مِن الآخر. ألا ترى أَنَّ العربَ تُبدِلُ أَحدَهما مِن الآخر، فتقول: جَدث، وجَدف، ومغَاثير، ومغافير، وثوم، وفوم [7].

وإذا كانَ بعدَ الفاءِ أَلِفٌ، لَفَظْتَ بها مُرَقَّقَةً، كما تلفظُ بها إذا حكيتَها، فقُلْتَ: سين، شين، فا، وذلك نحو: «فاؤ ا»، و«فاءَت»،

---

(١) في «ر»: الذي.

(٢) في «ر»: يخرج.

(٣) في الأصل: رتبه.

(٤) زيادة من «ر».

(٥) زيادة من «ر».

(٦) في «ر»: مخرجيهما.

(٧) انظر في ذلك: المزهر للسيوطي: ١/ ٤٦٥.

و«فارَ التَّنُّورُ»، و«فَأْتوا بسورَةٍ»، و«لا فارضٌ»، و«فاقِعٌ»، وشبهه. تُرَقِّقْ لفظَ الفاءِ في ذلك وما شابهَهُ.

وإذا تكَرَّرَتِ الفاءُ، وجبَ بيانُها لِصعُوبَةِ التَّكرير. وذلكَ نحو: «فَلْيَسْتَعفِفْ»، «وأن يُخَفِّفَ عَنكُم»، و«الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُم»، «وحفَفْناهُما بِنَخْلٍ»، و«أنْ يَسْتَعْفِفْنَ»، و«يُخَفِّفْ عنَّا يوماً».

وكذلكَ إنْ تَكَرَّرَت في كلمتيْنِ فهو آكَدُ في البَيانِ، لِتَأَتِّي الإدغامِ في ذلك، نحو: «تعرف في وجوهِهِم» «و «تعرف في وجوه الذين كفروا المُنْكَرَ»، «خلائفَ في الأرض»، «فاختُلِفَ فيه»، «لِيوسُفَ في الأَرْضِ»، «يوسف فدخلوا»، و«قذف في قُلوبِهِمُ الرُّعْبَ»، «كيفَ فَعلَ ربُّكَ»، و«الصيف فليَعْبُدوا»، و«صَواف فإذا». كل هذا يجبُ أَنْ يُبَيَّنَ بياناً شافياً لِصعُوبَةِ اللَّفظِ بالمِثْلَيْنِ المتَحَرِّكَيْنِ لأَنَّ الإدغامَ في أكثرِه (جائزٌ حسنٌ) [1] لِمَنْ رواه ونقَلَه.

***

(١) في «ر»: حسن جائز.

بابُ الباء

الباءُ: تخرُجُ مِن المخرَجِ الثَّاني عشَرَ مِن مخارِجِ الفَمِ، مِمَّا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ مَع تلاصُقِهِما. وهو [1] حرفٌ قَوِيٌّ (لأَنَّه مجهورٌ شَدِيدٌ) [2]، كالميم، فالبـاءُ مؤاخيَةٌ لِلْميمِ، لأنَّ مخرجَهُما واحـدٌ، ولأَنَّهُمـا مجهورتـان شديدتـان. غيرَ أنَّ الميمَ فيهـا غنَّـةٌ. ولأَجْـلِ تقارُبِهِمـا وتَشابُهِهِما أَبْدَلَتِ العرَبُ إحداهُما مِن الأُخرى، فقالت في اللَّونِ [3]: أَرمَـد، وأَربَـد. وهـولون إلـى الغبَـرة، وقالـوا للسحائـبِ [4] البيضِ الرِّقاقِ: (بياتُ مَخْرٍ) [5]، و(بياتُ بَخْرٍ) [6]، ويقال: أَرمى فُلانٌ على فُلان، وأَربى عليه، إذا زادَ عليه. ولهذا نظائِر كَثيرَةٌ. فلولا الغُنَّةُ الَّتي في الميمِ وجريانُ النَّفَسِ مَعَها لكانت باءً، إذ كلاهُما من مَخرَجٍ واحدٍ، وكلاهُما مجهورٌ شديدٌ.

وإذا وقعَ بعدَ الباءِ أَلِفٌ، وجبَ أَنْ يُرَقَّقَ اللَّفظُ بِها، كما يلفظُ بِها إذا حكاها، فقال: «أَلِفْ، با، تا»، فإنَّما عيار هذهِ الحروفِ في اللَّفظِ، أَنْ يُلْفظَ بِها كَما يُلْفَظُ بها إذا حُكِيَت في [7] الحُروف، إلاَّ الرَّاءُ واللام، وقد

(١) في «ر»: وهي.
(٢) في «ر»: لأنها مجهورة شديدة.
(٣) في الأصل: الباء.
(٤) في «ر» للسحاب.
(٥) في «ر»: بنات مخر.
(٦) في «ر»: وبنات بخر.
(٧) كما في «ر» وفي الأصل: من.

ذكرناهُما. فإذا قرأْتَ: «غيرَ باغٍ»، و«الباريءُ»، و«إلى بارئِكم»، و«هَدْياً بالغَ الكعبَةِ»، و«باسِطٌ»، و«الأَسْباطِ»، و«الباطِل»، وشبهه، لفظت بالباء مُرَقَّقَةً غيرَ مُغَلَّظَةٍ، وهذا [1] كُلُّه إجماعٌ فَالْزَمْه.

وإذا تكرَّرَت الباءُ مُتَحَرِّكَةً، وجبَ التَّحفُّظُ بإظهارِهِما [2] خوفاً أَنْ يَقْرُبَ اللَّفْظُ مِن الإدغامِ الَّذي هو جائزٌ في ذلكَ لِصعوبَةِ اللَّفْظِ بتكريرِ الحَرْفِ. وذلك نحو قوله: «لذَهَبَ بِسَمْعِهِم»، و«العذابَ بالمغْفِرَة»، و«الصَّاحِبِ بالجنْبِ»، و«الكتابَ بِالحقِّ»، و«الألقابِ بِئْسَ الاسْمُ»، وشبهه كثير.

ولِذلكَ أَدْغمَ هَذا الضَّرْبَ كُلَّهُ أَبو عمرٍو فيما رُوِي عنهُ مِن الإدغامِ الكبيرِ، وكذلكَ تُبَيَّنُ إن تكَرَّرَت في كَلِمَةٍ، (واحدةٍ) [3]، وإظهارُهُما [4] في كَلِمَةٍ أَسْهَلُ (مِن إظهارِهِما) [5] في كَلِمَتَيْنِ.

وذلك نحو قوله: «سبباً»، و«حبَّبَ إِلَيْكُم»، وشبهه، ولذلك أَدْغَم أَبو عمرٍو في قراءَته بالإدغامِ الكبيرِ ما كانَ مِن كَلِمَتَيْنِ، ولم يُدْغِم ما هو في كَلِمةٍ.

وإذا تكرَّرَت الباءُ والأُولى ساكِنَةٌ، لَم يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الإدْغامِ والتَّشديدِ البَالِغِ، نحو قوله: «ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضاً»، و«إلى رَبِّك فارْغَب. بِسْمِ اللهِ»، وشبهه.

---

(١) في «ر»: فهذا.

(٢) في «ر»: باظهارها.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر»: واظهارها.

(٥) في «ر»: منه.

وما اختلفَ فيه القُرَّاءُ مِن إدغام الباءِ [1] وإظهارِها، فهـو في كتـابِ الاختِلافِ. وهذا الكتابُ إنَّما هو كتابُ اتِّفاقٍ ليس هُو كتابَ اختِلافٍ فَيلزَمُنا ذَلك فاعْلَمْه.

***

(١) انظر «فصل في إدغام الباء الساكنة في الفاء والميم وإدغام الفاء الساكنة في الباء» في كتاب «الكشف عن وجوه القراءات» للمؤلف: ١/ ١٥٥.

باب الميم

الميمُ: تخرُجُ مِن مخرَجِ الباءِ، وهو المخرَجُ الثَّاني عشَر مِن مخارِجِ الفَم. وهيَ أُخْتُ الباءِ في الجَهْرِ والشِّدَّةِ، غيرَ أنَّ الميمَ فيها غُنَّةٌ إذا سكَنَت تخرُجُ من الخَيْشومِ مع نَفَس يجري مَعَها، فشابَهَت بِخروجِ النَّفَس الحُروفَ الرَّخوَة. فلولا تِلك الغُنَّةُ والنَفَسُ الخارجُ معَها لكانتْ الميمُ باءً، لاتِّفاقِهِما في المخرَج والصِّفاتِ والقُوَّةِ. والميمُ مؤاخيةٌ لِلنُّونِ لِلْغُنَّة الَّتي في كُلٍّ واحد [1] مِنْهُما تخرُجُ مِن الخَيْشومِ، ولأنَّهُما مجهورتانِ.

ولمؤاخاتِهِما أَبْدَلَت العرَبُ إحداهُما مِن الأُخرى، فَقالوا: (غين، وغيم) [2] وقالوا في «الغاية»: المدى، والنَّدى. ويقال: مَجِرَ الرَّجلُ مِن الماءِ، ونَجِرَ إذا أَكْثَر [3] مِن شُرْبِه وهو كثير.

وإذا سكَنَت الميمُ، وجَبَ أَنْ يُتَحفَّظَ بإظهارِها ساكنةً، عندَ لقائِها باءً أَو فاءً أو واواً، نحو: «وهُمْ فيها»، و«يَمُدُّهُم في طُغْيانِهِم»، و«تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ»، ونحو «هُم وأَزْواجُهُم»، و«أَيْديهِم وَتَشْهَدُ»، ونحو: «وهُم بِرَبِّهِم»، «فاحْكُم بَيْنَهُم»، و«مَنْ لَم يَحْكُم بِما أَنزَلَ اللهُ»، وشِبْهُ ذلك كَثيرٌ في القُرآنِ.

---

(١) في «ر»: واحدة.

(٢) في الأصل: أعين، وأعيم، وانظر: المزهر للسيوطي ١/٤٦٨.

(٣) في «ر»: كثر.

لا بُدَّ مِن بَيانِ الميمِ السَّاكِنَةِ في هذا كُلِّهِ ساكِنَةً مِن غَيْرِ أَنْ يَحْدُثَ فيها شيءٌ مِنْ حَرَكَةٍ، وإنَّما ذَلِك خَوْفَ الإخفاءِ والإدغامِ لِقُرْبِ مَخرَجِ الميم مِن مَخْرَجِهِنَّ ، لأَنَّهُنَّ كُلَّهُنَّ يَخْرُجْن مِن ما بينَ الشَّفَتَيْنِ ، غيرَ أَنَّ الفاءَ يخرُجُ [1] مِن باطِنِ الشَّفَةِ السُّفلى وأَطرافِ الثَّنايا العُلى، ولولا اختِلافُ صفاتِ الباءِ والميمِ والواوِ ـ على ما قدَّمنا مِن الشَّرْحِ ـ لم يختَلِف السَّمْعُ بِهِنَّ، ولَكُنَّ في السَّمْعِ صِنْفاً واحداً.

وإذا لَقِيَ الميمَ ـ وهي ساكِنَةٌ ـ ميمٌ أُخرى وجبَ الإدغامُ، وإظهارُ تَشْديدٍ مُتَوَسِّطٍ، معَ إظهارِ غنَّةٍ في [2] الميمِ الأُولى السَّاكِنَةِ، وذلك نحو: «خلقَ لَكُم ما في الأَرْضِ»، و«مِنْهُم مَن يؤمِنُ به»، و«لهم ما يَدَّعون»، وهو كثير.

وإنَّما كانَ التَّشْديدُ في هذا النَّوْعِ غيرَ مُشْبَعٍ، لِبَقاءِ الغُنَّةِ وإظهارِها، فأَنتَ إذا أَدْغَمْتَ لم تُدْغِم الحرفَ كُلَّه، إذْ قد أَبقَيْتَ بعضَه ظاهراً، وهو الغُنَّةُ، وإنَّما يقَعُ التَّشديدُ البالِغُ في المُدْغَمِ إذا لَم يَبْقَ مِن الحَرْفِ الأَوَّلِ شَيءٌ إلاَّ أُدْغِم، وستَرى ذلِكَ [3] إن شاءَ الله في بابِ المشَدَّداتِ وأَحكامِها فاعرِفْهُ.

فصل منه:

وإذا تَكَرَّرَت الميمُ مِن إدغامٍ أَو مِن غيرِ إدغامٍ، وجبَ أَنْ يبيَّنَ التَّكْريرُ بياناً ظاهراً، وما كانَ فيه تشديدٌ يُشَدَّدُ [4] تشديداً مُتَوَسِّطاً، معَ

(١) في «ر»: تخرج.
(٢) في «ر»: مع.
(٣) في «ر»: هذا.
(٤) في «ر»: شدد.

إظهارِ الغُنَّةِ الَّتي في كُلِّ ميمٍ ساكِنَةٍ، للعلَّةِ الَّتي ذكرناها [1]، وذلك .

نحو قوله : « ومَنْ أَظلم مِمَّن مَنَع »، فهذا قد اجتمعَ في اللَّفْظِ فيه ـ إذا وصَلْتَ كلامَك إلى آخرِ « مَنَعَ » ـ سِتُّ مِيماتٍ : اثْنَتانِ مُشَدَّدَتانِ مُتَأَخِّرَتانِ يُلْفَظُ بِهِما بِتَشْديدٍ مُتَوَسِّطٍ بِغُنَّتَيْنِ [2] فهما مَقامُ أَربَعِ ميماتٍ، واثنَتانِ مُتَقَدِّمَتانِ مُظْهَرتانِ.

ونحو قوله:« ومَنْ أَظلَمُ مِمَّن كَتَمَ » فهذا في اللَّفْظِ به أَرْبَعُ ميماتٍ : واحدةٌ مُشَدَّدَةٌ (تشديداً مُتَوَسِّطاً) [3] هي مَقامُ ميمَيْن مَعَهُما غُنَّةٌ ظاهِرَةٌ وهي الثَّالِثَةُ، ونحو قوله: «وعلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَك»، فهذا قد اجتَمعَ في اللَّفْظِ به ـ إذا وَصَلْتَ كلامَكَ إلى آخر «مَعَكَ» ـ ثَماني ميماتٍ ـ ولا نظيرَ لَه ـ فيما عَلِمْتُ في القُرآنِ ـ من ذلك: ميمانِ خَفيفتانِ، وهما الأُولى والثانِيَةُ من «أُمَمٍ»، ثُمَّ بعدَ ذَلِكَ ثَلاثُ مِيماتٍ مُشَدَّداتٍ تشديداً مُتَوَسِّطاً معَ كل واحدة [4] غُنَّةٌ ظاهِرَةٌ، فَهُنَّ [5] مَقامُ سِتِّ ميماتٍ.

وكذلكَ يَجِبُ أَنْ تُظْهِرَ التَّكريرَ لِلْميمِ وإِنْ لَم يكُنْ فيه [6] إدغامٌ، نحو: «يَعْلَمْ ما»، و«اضْمُمْ يَدَكَ»، و«وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي»، وكذلك إن كانت الأُولى مُشَدَّدَةً نحو: «قُلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ». كُلُّ هذا يَجِبُ أَنْ يحافَظَ عَلى إِظهارِه وإِعطائِه حقَّه، وهو كثيرٌ في القُرآنِ.

---

(١) في «ر»: ذكرنا.

(٢) في نسخة: يعتبر فيهما كما في هامش الأصل.

(٣) في «ر»: بتشديد متوسط.

(٤) في «ر»: واحد.

(٥) في «ر»: فهي.

(٦) في «ر»: فيها.

باب الواو

الواو: تخرُجُ مِنْ مَخْرَجِ الباءِ والميمِ، مِنَ المخرَجِ الثَّاني عشرَ مِن بَيْنِ الشَّفَتَيْنِ. وهيَ مَجْهورةٌ، يكونُ فيها مدٌّ ولِينٌ إذا سَكَنَت، وانْضَمَّ ما قَبْلَها. وفيها لِينٌ إذا سَكَنَتْ وانفَتَحَ ما قَبْلَها. ولا تكونُ ساكنةً وقبلَها حرفٌ مكسورٌ البَتَّةَ. وفيها خفاءٌ إذا سكَنَت، وفيها ثِقَلٌ إذا تَحرَّكَت، لأَنَّ مَخْرَجَها مِن الشَّفَتَيْنِ، ويَنْقَطِعُ آخِرُها في الخُروجِ مِن مَخْرَجِ الأَلِف.

ولما كانتِ الواوُ ثَقيلةً إذا تحرَّكَت، فَإِنَّها (١) إذا كانت الحَرَكَةُ الَّتي عليها ضَمَّةً، ازْدادَت (٢) ثِقَلاً. فَإِن كانَت الحَرَكَةُ الَّتي عَليها كسْرةً فذلكَ أَثْقَلُ عَليها مِن الضَّمَّةِ، لأَنَّها مؤاخيةٌ لِلضَّمَّةِ ـ إِذْ هِيَ مِنها ـ مُبايِنَةٌ لِلْكَسْرَةِ ـ اذ هي ليست منها ـ.

كذلكَ الياءُ المتَحَرِّكَةُ ثَقيلةٌ، فَإِذا (٣) كانت الحركَةُ الَّتي عليها كسْرةً، كانت أَثْقَلَ (مِن ذلكَ) (٤). فإن (٥) كانت ضَمَّةً كانت أَثقلَ مِن ذلك، لأَنَّها مؤاخيةٌ للكسرةِ إذ هي منها، مباينَةٌ لِلضَّمَّةِ، إذ هِيَ لَيْست مِنها،

---

(١) في «ر»: فانه.

(٢) في «ر»: زادت.

(٣) في «ر»: فان.

(٤) ساقطة من «ر».

(٥) في «ر»: فاذا.

فالكسرةُ على الواوِ أثقلُ مِنَ الضمَّةِ عليها، كما أنَّ الضمَّةَ على الياءِ أثقلُ مِن الكسرةِ عَلَيها.

فَإذا وقعَت الواوُ مضمومَةً أَوْ مَكْسورةً وجَبَ بيانُها وبيانُ حَرَكَتِها، لأنَّها إذا ثُقُلَت الحَرَكةُ عليها، سارَعَت إلى أن تُبْدَلَ مِنها همزةٌ، وقد يَفْعَلُهُ كثيرٌ مِن العربِ، لَكِنَّ القراءةَ سُنَّةٌ، فلا بُدَّ من بَيانِ الواوِ وحَرَكَتِها لِئَلاَّ يُخالِطَها لفظُ غَيْرِها (إن نَقَصَ) [1] اللَّفظُ عَن إعطائِها حَقَّها. وذلك نحو قوله تعالى: «يومَ تَبْيَضُّ وجوه»، و«فَاغْسِلوا وُجُوهَكُم»، «بالعُرْوَةِ الوُثْقى»، و«التناوشُ مِن مكانٍ بَعيدٍ»، و«يَسْمَعُ تحاوركُما»، و«مِن تفاوتٍ»، و«من وُجْدِكُم»، و«وجوهٌ يومَئِذٍ»، و«لِكُلٍّ وجْهَةٌ».

وكذلك تُبيَّنُ إن انْضَمَّت لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ، نحو: «اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بالهُدى»، و«لا تَنْسَوُا الفَضْلَ» «لتَرَوُنَّ»، وَشِبْهُ ذلك كثير.

فَإنْ انضَمَّت الواوُ وبعدَها واوٌ أُخرى كان بيانُ ذلك آكَد، لأنَّه أَثْقَلُ، نحو: «ما وُورِيَ عَنْهُما»، وكذلكَ إن انْضَمَّتْ الواوُ وقَبْلَها واوٌ ساكِنَةٌ يَجِبُ بيانُ ذلك، نحو: «لِيَسوؤا وجُوهَكُم»، أعني: الواوَ المضمومَةَ في «وُجوهِكُم».

فصل منه:

وإذا سكَنَت الواوُ المفتوحُ ما قَبْلَها، وأتت بعدَها واوٌ أُخرى، وجبَ الإدغامُ، وإظهارُ التَّشديدِ البيِّنِ، لاجتِماعِ مِثْلَيْنِ، والأَوَّلُ مِنهما ساكِنٌ، نحو: «عَصَوا وكانوا»، و«اتَّقَوْا وآمنوا ثم اتَّقَوْا وأَحْسَنوا»،

---

(١) في «ر»: أو يقصرُ.

«تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُم»، وشبهه. وكذلك إن كان قَبْلَ الواوِ السَّاكِنَةِ، واوٌ أُخرى. فَذلِكَ آكَدُ في البيانِ، لاجتِماعِ الأَمثالِ الثِّقالِ والإدغامِ. وذلك نحو: «آوَوْا ونَصروا».

وإذا تكرَّرتِ الواوُ بإدغامٍ وتَشْديدٍ وجبَ بيانُ ذلكَ لاجتِماعِ التَّشديدِ، والتَّكريرِ، والاستِثْقالِ. وذلك نحو: «يُعْرَضونَ عليها غُدُوّاً وعَشِيّاً»، و«عَدُوٌّ ولَكُمْ» ـ اذا وصلت كلامك في ذلك ـ، فالواوُ (١) الأُولَى في هذا، أَشَدُّ تشديداً مِنَ الثَّانيَة، لأَنَّ الثانيةَ قد أَبْقَيْتَ فيها عندَ الإدغامِ لَفظَ الغُنَّةِ، فلم يَنْدَغِم الحرفُ كُلُّهُ، وهو التنوينُ مِن «عدوٌ»، و«غُدُوّاً». فالواو من «عدوٌ»، و«غُدُوّاً»، لا غنة فيهما، إنما أَصْلُهما واوان، فلذلِك يمكن (٢) التَّشْديدُ فيهما أكثرَ مِن الثَّانِيَة. إذ الثَّانيَةُ لم يَتَمَكَّنِ الإدغامُ فيها.

وكذلكَ إن تَكَرَّرَت الواوُ ـ غَيْرَ مُشَدَّدَةٍ والأُولى مضْمومةٌ، والثانيةُ ساكنةٌ ـ وجَبَ البيانُ لِذلِك، لِثِقَلِ الواوَيْنِ، ولِثِقَلِ الضَّمَّةِ والتَّكريرِ. وذلك نحو: «يَلْوونَ أَلْسِنَتَهُم»، و«وإنْ تلووا أَوْ تُعْرِضوا»، و«لا يَلْوونَ عَلى أَحدٍ»، و«هَلْ يَسْتوونَ»، و«لا يَسْتوونَ عِندَ الله». كُلُّ هذا يَجِبُ التَّحفُّظُ ببيانِه لِثِقَلِه ولِئَلاَّ يُهْمَز.

وإذا تكَرَّرَتِ الواوُ مُخَفَّفَةً مُتَحَرِّكَةً مِنْ كَلِمَةٌ أَوْ كَلِمَتَيْن (٣)، فالبيانُ

---

(١) في «ر»: والواو. وكلمة «عدو ولكم» من الآية: «قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين».

(٢) في «ر»: تمكن.

(٣) في «ر»: من كلمتين.

لهما واجبٌ، لِئَلاَّ يَدْخُلَهُما خَلَلٌ، لِثِقَلِ ذلك عَلى اللِّسانِ. وذلك نحو قوله: «وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْس»، «وَوُضِعَ الكِتابُ»، «وَوَرِثَه أَبَواهُ» و«ووجَدَكَ عائِلاً»، ونحو قوله: «إلاَّ هُو وَيَعْلم»، و«إلاَّ هُوَ وَالملائِكَةُ»، و«خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ». و«هوَ وجُنُودُه»، و«هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ»، وشبهه كثير.

و(الواوُ) [1] الَّتي قَبْلَها حَرَكَةٌ أَحْوَجُ إلى البيانِ مِن الَّتي قَبْلَها ساكِنٌ، لأَنَّ [2] التَّحَفُّظَ ببيانِ الواوَيْنِ لازمٌ واجبٌ، ويجب أَنْ لا يُتَعَسَّفَ بِلَفْظِ الضَّمَّةِ عَلى الواوِ ولا يُنْبَر [3] وأَنْ يُلْفَظَ بها لفظاً سَهْلاً.

فصل منه:

وإذا تكرَّرَتِ الواوُ، وواحِدةٌ مِنْهُما [4] مُشَدَّدَةٌ مِن كَلِمةٍ أَو كَلِمَتَيْنِ، فالبيانُ لِذلكَ (واجبٌ) [5] لازِمٌ، والتَّحَفُّظُ بِتَحقيقِ لفْظِه واجِبٌ، نحو قوله: «لهواً ولَعِباً»، و«بالغُدُوِّ وَالآصالِ»، و«لَوَّوْا رُؤوسَهم» ـ على قراءة غير نافع ـ.

وإذا وقَعَتِ الوَاوُ مُشَدَّدَةً مُفْرَدَةً مَكْسورةً، وجبَ بيانُها وبيانُ تَشديدِها لِثِقَلِ ذَلِك، ولِثِقَلِ الكسْرَةِ عَلَيْها، وذلكَ نحو قوله: «ويُخَوِّفونَك»، «ويُخَوِّفُ الله»، و«أُفوِّضُ أَمْري إلى الله»، وشبهه.

وإذا تَكَرَّرَتِ الواوُ، والأُولى ساكِنَةٌ قَبْلَها ضَمَّةٌ وجَبَ بيانُها، لِئَلاَّ

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في الأصل: لكن.

(٣) في «ر»: ولا تنثر.

(٤) في «ر»: منها.

(٥) ساقطة من «ر».

تخفى أَوْ تَنْدَغِمَ [1] في الثَّانِيَةِ: لأَنَّ المِثْلَيْنِ إذا اجتمعا، والأَوَّلُ ساكِنٌ في غيرِ حروفِ المدِّ واللِّين، لم يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الإدْغامِ. فَيَجِبُ أَنْ يُبَيَّن [2] ما لا يجوزُ فيه الإدغامُ مِن هَذا الصِّنْفِ وذلكَ نحو قوله: «آمنوا وَعَمِلوا الصَّالحات»، «و«اصبروا وَصابِروا ورَابِطوا» و«اتَّقُوا الله». وهو كثير، يقاسُ على هذا مِن أَصنافِ وُقوعِ الواوِ ما شاكَلَهُ فَيَجْري على حَقِّه وأَصْلِه.

***

(١) في «ر»: تدغم.

(٢) في «ر»: تبين.

باب الغنَّة

الغُنَّةُ: نونٌ ساكِنَةٌ خفيفةٌ، تخرُجُ من الخَياشيمِ. وهي تكونُ تابعةً لِلنُّونِ السَّاكِنةِ الخالِصَةِ السُّكونِ غَيرِ المخْفاةِ ـ وهي الَّتي تَتَحَرَّكُ مَرَّةً وتَسْكُنُ مَرَّةً ـ و(لِلتَّنْوينِ) [1] ـ لأَنَّـه نونٌ ساكِنـةٌ ـ ولِلْميمِ السَّاكِنَـةِ. ومَخْرَجُـه هو المخرَجُ الثَّالِثُ عشَرَ من مخارجِ الفَمِ.

والغُنَّةُ تظهرُ عندَ إدغامِ النُّونِ السَّاكِنَة والتَّنوين في النُّونِ والميمِ، ولا تُدْغَم. وتظهرُ أيضاً عندَ إدغامِ النُّون والتَّنْوينِ في الياءِ والـواوِ. ويجوزُ أَنْ تُدْغَم فَلا تَظْهَر.

والغُنَّةُ حرفٌ مَجْهورٌ شديدٌ، لا عَمَلَ لِلِّسانِ فيها، (والخَيْشومُ الـذي تخرُجُ مِنه هذهِ الغُنَّة) [2] هو المركَّبُ فوقَ غارِ الْحَلْقِ [3] الأعلى. فهي صَوتٌ يخرُجُ [4] مِن ذلك الموْضِع.

وتعْرِف صِحَّةَ ذلك أنَّك لو أردت اللَّفْظَ بالنُّونِ الخَفيفَةِ، أَو التَّنْوينِ، وأَمْسَكْتَ أَنْفَكَ لَمْ يُمْكِنْ [5] خُروجُ الغُنَّةِ الَّتي في النُّونِ، وخرَجَت

---

(١) في الأصل: كالتنوين. وهي معطوفة على قوله «للنون الساكنة . . .».

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) على هامش الأصل اشارة الى نسخة أخرى «الحنك».

(٤) في «ر»: تخرج.

(٥) في «ر»: يتمكن.

النُّونُ بِغَيْرِ غُنَّةٍ مع تَغَيُّرِ الصَّوْتِ بالنُّونِ عندَ عَدَمِ الغُنَّةِ . فدلَّ ذلك على [1] أنَّ مخرَجَ الغُنَّة من الخيشومِ . أَلا ترى أنَّك لوقُلت: «عَنْك»، و«مِنْكَ» و«ربٌ غفور»، فَأَمْسَكْتَ أَنْفَكَ عندَ اللَّفْظِ بذلكَ. لَتَغَيَّرَ لفظُ النُّونِ والتَّنوينِ، لأَنَّك قد حُلْتَ ـ بامساكِكَ أَنْفَك [2] ـ بين الحَرْفِ ومَخْرَجِه فَعَلِمْتَ مِن ذلك أنَّ مخْرَجَ النُّونِ الخفيفةِ الَّتي هي غُنَّةٌ في النُّونِ والتَّنوينِ مِن الخياشيمِ، ومخرَجُ النُّونِ المتحرِّكَةِ قد تَقَدَّمَ ذِكْرُه، فافهَم ذلك.

قال أبو محمد: قد أَتينا على الحروفِ كُلِّها على رُتْبَةِ مخارجِها، الحَرْفِ بعدَ الحَرْفِ، وبَيَّنا ما يُمْكِنُ [3] بيانُه من الكَلِمِ الَّتي يَجِبُ التَّحَفُّظُ بِها [4] عندَ القِراءةِ وعلَّلْنا ما يُمْكِنُ تَعْلِيلُه، وقَدَّمْنا [5] ذِكْرَ الأَلْقابِ والصِّفاتِ الَّتي في الحُروفِ، لِيُتَقَوَّى بها على معرفَةِ طِباعِ الحروفِ، الَّتي جَبَلَها الله تباركَ وتعالى عَلَيْها، لِيُفْهَم [6] الخِطابُ ويظهرَ المرادُ مِن المتكَلِّم. ولولا اختلافُ هذه المخارجِ، واختلافُ هذه الصفاتِ والأَلْقابِ الَّتي ذكَرْنا في الحروف [7] لم يُفْهَم الخطاب، ففي ذلك عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَهَّم وتدبَّرَ قُدْرَةَ الله في ذلِك.

وقد بَقِيَ من هَذا الكتابِ مَعْرِفَةُ أحوالِ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوينِ في [8]

(١) ساقطة من «ر».
(٢) في «ر»: لامساكك لانفك.
(٣) في «ر»: تمكن.
(٤) في «ر»: به.
(٥) في الأصل: وقد بيَّنا.
(٦) في «ر»: وليفهم.
(٧) في «ر»: هذه الحروف.
(٨) في «ر»: و.

الإدغامِ، والإظهارِ، والإخفاءِ، والإبدالِ، وعِلَلُ ذلك. ومعْرِفَةُ المشدَّداتِ مِنَ الحروفِ، وإحكامِ اللَّفظِ بذلك، وتميزُ ما هو مُشَدَّدٌ بالغٌ في التَّشديدِ، وما هُو دونَ ذلك. ومَعْرِفَةُ الوقْفِ عَلى المشدَّداتِ [1]، وأنا ـ إن شاءَ الله ـ أَذكرُ ذلك في أربعة أَبوابٍ، ثُمَّ أَشْرَحُ حُكْمَ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوينِ أَخْتِمُ بها الكتابَ وأُقَدِّم أَولاً باباً في الاخْتلافِ في المخارجِ المتَقَدِّمةِ الذِّكْرِ لِيَكْمُلَ بِذلكَ الكِتابُ، والله الموفِّقُ لِلصَّواب.

***

(١) في «ر»: المشدد.

باب الاختلاف في المخارج

اعلم أنَّ سيبوَيْه [1] وأكثرَ النَّحويين يقولون : إن لِلحروفِ ستَّةَ عشَرَ مخرَجاً، لِلْحَلْقِ مِنها ثَلاثَةُ مخارِجَ، وللفَمِ ثلاثةَ عشرَ مخرجاً [2] وهي الَّتـــي قـــد ذَكَرْناها مُبيَّنةً مُفَسَّرةً. وخالَفهُم الجرمي [3] ومَن تابعَه، فقال: لِلْحروفِ أربعةَ عشر مخرَجاً، لِلْحَلْقِ ثلاثةُ مخارِجَ، ولِلْفَمِ أحدَ عشرَ مخرجاً، وذلك أنه جعلَ اللاَّمَ والنُّونَ والرَّاء مِن مخرجٍ واحدٍ. وجعلَ لها سيبويه ومَن تابعَه ثلاثةَ مخارِجَ متقاربةً على ما ذكرنا.

قال ابنُ كيسان [4] محتجّاً لسيبويه [5]: النُّونُ [6] أُدخِلَ في اللِّسانِ من الرَّاء، وفي الرَّاءِ تكريرٌ ليسَ في النُّونِ ، وارْتِعادٌ [7] طرَفِ اللِّســانِ

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه الفارسي ثم البصري إمام النحو روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ـ كذا روى الهذلي وهو بعيد ـ روى القراءة عنه أبو عمر الجرمي والله أعلم. توفي سنة ثمانين ومائة ـ غاية النهاية: ١/ ٦٠٢ ـ.

(٢) انظر كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٣.

(٣) هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البجلي ـ مولاهم ـ النحوي المشهور، روى القراءة عن سيبويه ويونس بن حبيب عن ابي عمرو وروى القراءة عنه أبو عثمان المازني. . . غاية النهاية: ١/ ٣٣٢.

(٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن المعروف بابن كيسان. عالم بالعربية نحواً ولغة من أهل بغداد أخذ عن المبرد وثعلب . توفي ٢٩٩ هـ.

(٥) في «ر»: لقول سيبويه.

(٦) في «ر»: فالنون.

(٧) في «ر»: فارتعاد.

بالرَّاءِ لتكريرِها مخالِفٌ لمخرَجِ النُّونِ، فهُما مخْرَجان متَقارِبان، قال: واللاَّمُ مائلةٌ [1] إلى حافَةِ اللِّسانِ عَنْ مَوْضِعِ النُّونِ، تنحرِفُ [2] عَنِ الضَّاحِكِ والنَّابِ والرُّباعيَّةِ، حتَّى تخالطَ [3] الثَّنايا. فهذا مخرَجٌ ثالِثٌ.

قال ابنُ كَيْسان: فإن قال قائل: المخرَجُ واحدٌ، ولَكِنَّ الزِّيادةَ الَّتي [4] في الرَّاءِ واللَّامِ، كالزِّيادَةِ الَّتي في النُّونِ مِن الغُنَّةِ الخارِجَةِ مِن الخَياشيم، واختِلافُ [5] هذا المخرَجِ كاخْتِلافِ المخرَجِ الَّذي فَوقَه مِن وَسَطِ اللِّسانِ، وهو مَخْرَجُ الشِّينِ والجيمِ والياءِ وينْبَغي [6] أنْ يُقالَ: هذهِ ثلاثةُ مخارِجَ أيضاً، قيل لَه: ابتداءُ الشِّينِ والجيمِ والياءِ مِنْ مَخرَجٍ واحِدٍ، وإنما اختَلَفَت هِيَ في أَنْفُسِها باستِطالةِ الشِّينِ وانْبِساطِ الجيمِ ومَدِّ اليَاءِ، كما [7] أنَّ الدَّالَ والطَّاءَ والتَّاءَ مِن مخرَجٍ واحدٍ، وهيَ مختلِفاتٌ في أَنْفُسِها، للإطباقِ الذي في الطَّاءِ، والجَهْرِ الذي في الدَّالِ، والهَمْسِ الذي في التَّاءِ.

***

(١) في الأصل: ما يليه.
(٢) في «ر»: بتحريف.
(٣) في «ر»: يخالط.
(٤) ساقطة من «ر».
(٥) في «ر»: فاختلاف.
(٦) في «ر»: فينبغي.
(٧) في الأصل: وكما.

باب المشدّدات [1]

الْمُشَدَّداتُ [2] على ثلاثةِ أبوابٍ ، نذكُرُ كُلّ بابٍ على انفرادِه:

الباب الأوّل مِن المشدّدات: وهُوَ المشدَّدُ المفْرَدُ [3]: اعلم أنَّ المشدَّدَ المفْرَدَ في القُرآنِ والكلامِ كثيرٌ، وكُلُّ حرفٍ مُشَدَّدٍ مَقامُ حرفين في الوزْنِ واللَّفْظِ، والحرفُ [4] الأوَّلُ مِنْهُما ساكِنٌ والثّاني متحرِّكٌ. فيجبُ على القاريءِ أن يتَبَيَّنَ [5] المشدَّدَ حيْثُ وقع ويعطيَهُ حقَّه، ويُميِّزَه مِمَّا ليس بِمُشَدَّدٍ، لأنَّه إنْ فَرَّطَ في تَشديدِه حذفَ حرفاً مِنْ تِلاوتِه.

والمشَدَّدُ المفرَدُ يأْتي على ضروبٍ:

منها ما هو مُشَدَّدٌ ليسَ أَصْلُه حَرْفَيْنِ مُنْفَصِلَيْنِ في الوزْنِ وإنَّما هُوَ حرفٌ مُشَدَّدٌ في الوَزْنِ، يُشَدَّدُ [6] في اللَّفْظِ كما يُشَدَّدُ في الوزنِ ، وهذا تشديدُه تشديدٌ بالِغٌ، نحو: «مُبَيِّنَة»، و«علَّم»، و«صلَّى» [7]، و«إنَّا»،

---

(١) في «ر»: المشدّد.

(٢) في «ر»: المشدّد.

(٣) في «ر»: المنفرد.

(٤) ساقطة من «ر».

(٥) في «ر»: يبين.

(٦) في «ر»: فيشدد.

(٧) في «ر»: وضل.

و«إنَّكَ» [1]، و«أعجميٌّ»، وشبهه، وهو كثير. وإنما يأتي هذا في أكثر الكلامِ في عيْنِ الفِعْل.

ومنه: ما أصله حرفان مُنْفَصِلان في الوزن، وإنَّما يُشَدَّدُ [2] للإدغامِ، نحو «ميِّت»، و«هيِّن»، و«ليِّن»، و«سيِّد»، وشبهه، وهو كثير أيضا [3]،

ومن هذا الأصل ما هو من كلمتين وقع أيضاً فيه التَّشديدُ لأجْل الإدغام نحو: «بَلْ رَانَ»، و«مِنْ لَدُنْه»، و«مِن رَبهم»، وشبهه، وهو كثير.

فهذهِ الضروبُ يَجِبُ على القاريءِ [4] أن يُظْهِرَ التَّشديدَ فيها إظهاراً بيِّناً مُشْبَعاً.

وقَد يأتي مِن هذهِ الأنواعِ ما تَشديدُهُ دونَ تَشدِيدِ ما ذَكرْنا. وهو كلُّ مُدْغَمٍ بَقِيَت فيه غُنَّةٌ مع الإدغام ظاهِرة، أو بَقِيَ فيه إطباقٌ ظاهِرٌ، أو استِعْلاءٌ لَم يُدْغَم، نحو: «منْ يُؤْمِن»، و«مِنْ والٍ»، و«مِن نورٍ» و«مِن ماءٍ»، و«أَحَطْتُ بِما»، و«ما فَرَّطْتُ»، و«لَئِنْ بَسَطْتَ»، و«ألم نَخْلُقكُم»، وشبهه، فهذا ومِثلُه (مِمَّا يُدْغَم) [5]، تَشديدُهُ دونَ تَشديدِ الضَّروبِ الأُوَل، لِلْغُنَّةِ، والإطباقِ الظَّاهِرَيْنِ في اللَّفْظِ، معَ الإدغامِ لِلْحَرفِ في هذا.

---

(١) في «ر»: واياك.

(٢) في «ر»: شدد.

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر»: للقاريء.

(٥) في «ر»: مدغم.

فَيَجِبُ على القارِيءِ أَنْ يُفَرِّقَ في لفظِه بالمشدَّدات [1]، بينَ ما هو بالغٌ في التَّشديدِ، وما هو مُتَوَسِّطٌ في التَّشديدِ. ويُشَدِّدَ [2] كُلَّ مُدْغَمٍ ليسَ فيه غُنَّة ظاهرةٌ، ولا إطباقٌ ولا استِعْلاءٌ. ويُظْهِرَ [3] معَ الإدْغامِ تشْديداً بالِغاً، ويُشَدِّدَ ما فيه غُنَّةٌ أو إطباقٌ يَظْهران معَ الإدغامِ تَشْديداً دونَ ذَلِك. فيعطي كُلَّ حَرفٍ حقَّه، ويُميِّز في تلاوتِه بين بعضِه وبَعْضٍ.

الباب الثاني من المشدَّدات: وهو اجتماعُ حرفينِ مُشَدَّدَيْنِ مُتَواليَيْنِ.

اعلم أَنَّ هذا البابَ كثيرٌ في الكَلامِ، فإذا اجتَمَعَ في اللَّفظِ حرفانِ مُشَدَّدان، فهُما بوزنِ أربعةِ أَحْرُفٍ. فيجبُ على القارِيءِ أَنْ يُبَيِّنَ ذلِكَ في لَفْظِهِ، ويُعْطِيَ كُلَّ حرفٍ حقَّه مِن التَّشديدِ البالِغ، والتَّشديدِ [4] المتوَسِّط. ومتى فرَّطَ في ذلكَ فيهما أَسْقطَ حَرْفَيْنِ مِن تلاوتِه. وإن فرَّطَ في أَحدِهِما أَسْقَطَ حرفاً من تِلاوتِه.

ولم يقَعْ حرفانِ مُشَدَّدانِ متواليان أَصليَّان، إنما يقَعُ ذلِك على ضروبٍ من الزَّوائِد، ومن الإدغامِ، ومِمَّا هو من كلمتَيْن. ويقع في كلمةٍ أيضاً:

فَمِنْ ذلك ما يُشَدَّدُ [5] الأَوَّلُ لإدْغامِ حرفٍ قَبْلَه [6] فيه، وهُما مِنْ

---

(١) في الأصل: بالتشديدات.

(٢) في «ر»: فيشدد.

(٣) في «ر»: ولا يظهر.

(٤) في «ر»: أو التشديد.

(٥) في «ر»: شدد.

(٦) في «ر»: ما قبله.

كَلِمَةٍ، ويُشَدَّدُ الثَّاني لأنه في الوزنِ حرفٌ مُشَدَّدٌ، فهو أَصْلِيٌّ. وذلِك نحو قوله: «اطَّيرنَا»، و«ازَّيَّنت»، أَصْلُه: «تَطَيَّرْنا»، و«تَزَيَّنَت». ثُمَّ أُدغِمَتِ التَّاءُ في الطَّاءِ والزَّاي بعدَ إِسكانها، فدخلت أَلِفُ الوَصْلِ لِيُبْتَدأ بها لِسكونِ [1] الأَوَّل. والياءُ مُشَدَّدَةٌ، لأَنَّها في الوزنِ بإزاءِ عينٍ مُشَدَّدَةٍ، لأَنَّ وَزْنَه تَفَعَّلْنا.

ومثله في الإدغام: يَطَّهرون، أَصلُه يَتَطَهَّرون، ثُمَّ أُدغِمَت التَّاءُ في الطَّاءِ. والهاءُ بإزاءِ عينٍ مُشَدَّدةٍ في الوزْنِ. ومثله: تَشَقَّق، وتذَّكرون، ويصَّعَّد، وأَصله: تَتَشَقَّق، وتَتَذَكَّرون، ويَتَصَعَّد. ثم أُدغِمَت التَّاءُ [2] فيما بعدَها. والمشدَّدُ الثَّاني في ذلك كُلِّه بإزاءِ عيْنٍ مُشَدَّدَةٍ في الوزنِ وهو [3] أَصْلِيٌّ.

وَمِنْهُ ما يأْتي مِن كلمةٍ، أَحدهُما زائِدٌ نحو: ذُرِّيَّة، ولُجِّيٌّ، ودُرِّيٌّ.

ومِنهُ ما يكونُ المشدَّدُ الأَوَّلُ مِن آخرِ كَلمَةٍ في الوزنِ حرفان أَصليَّان، والمشَدَّدُ الثَّاني مِن أَوَّلِ كلمةٍ أُخرى، أَصلُه أَيضاً حرفان: الأَوَّل زائدٌ والثاني أَصْلِيٌّ أُدْغِمَ أَحدُهما في الآخر، نحو: «ما يودُّ الذين»، و«مَن يَتَوَلَّ الله»، و«ولعَلَّ الله»، وشبهه كثير. وإِنَّما يكونُ هذا النَّوعُ فيما كانَ قبل المشدَّدِ الثاني أَلِفَ وصْلٍ.

ومنه أَيضاً ما يكون المشدَّد الأَوَّلُ إنما شُدِّد، لإدغامِ حرفٍ زائدٍ (أَو أَصْلِيٍ) [4] من آخر كلمةٍ فيه، والثَّاني أيضاً شُدِّدَ لإدغام حرفٍ زائدٍ أَوْ

(١) في الأصل: السكون.
(٢) في الأصل: الياء.
(٣) في «ر»: فهو.
(٤) ساقطة من «ر».

أَصْلِي فيه نحو: «قُلْ لِلَّذين»، و«فَوَيْلٌ لِلَّذين»، و«رحمة لِلَّذين»، و«من أَنصارُ ربِّنا»، وشبهه كثير.

فهذه الأَنواعُ كُلُّها يجبُ على القارِيءِ المجوِّدِ لِلَفْظِه، أَن يساويَ في التَّشديدِ بينَ الحرفينِ المشدَّدَيْنِ فيه كُلِّهِ، ويُظهِرَ التَّشديدَ إظهاراً بالغاً، ويوالِيَ بينَ التَّشديدَيْنِ بوزنٍ واحدٍ. ويكونَ تشديدُ الرَّاءِ في ذلك أَبْيَنَ مِن غيرِها، ليَتَمَكَّنَ إخفاءُ التَّكْريرِ فيها. فهيَ في التَّشديدِ أَمْكَن، لاجتِماعِ إدغامٍ وإخفاءٍ في حرفٍ واحدٍ، وذلكَ أَمرٌ يتقارَبُ في التَّشديدِ، ولا يَتبايَنُ كُلَّ التَّبايُنِ. فإذا قُلْتَ: ذُرِّيَّة، فتشديدُ الرَّاءِ والياءِ بالغٌ مُتَساوٍ إلاَّ أَنَّ الرَّاءَ أَمكَنُ قليلاً، لأَجلِ إخفاءِ التَّكْريرِ فيها.

وقَد يَتوالى حرفانِ مُشَدَّدانِ يكونُ الأَوَّلُ أَقَلَّ تشديداً مِن الثَّاني، لأَجلِ الغُنَّة الَّتي تَظْهَرُ فيه نحو: «من مُدَّكِر»، و«إنْ نتَّبِع الهُدى»، وشبهه ـ إذا وصَلْتَ كلامَك ـ. المشدَّدُ الثَّاني في هذا أَبلَغُ في التَّشديدِ وأَظهَرُ مِن المشدَّدِ الأَوَّلِ لأَنَّ الأَوَّلَ بقِيَتْ فيه غُنَّةٌ ظاهِرَة، والثاني لا غُنَّةَ فيه.

وقَدْ يأْتي مُشَدَّدانِ مُتواليان الثَّاني أَقَلُّ تشديداً مِنَ الأَوَّلِ، لأَجلِ الغُنَّة الظَّاهِرَة في الثَّاني، ولا غُنَّةَ في الأَوَّل نحو: «ولكل وُجْهَة»، و«مِنْ وَلِيٍّ ولا شفيع»، و«مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وقال»، وشبهه كثير. المشَدَّدُ الثَّاني أَقلُّ تشديداً من الأَوَّل لِما ذكرْنا فهذا مِن كلمتين.

ومن هذا النَّوْعِ ما يأتي مِن كَلِمَةٍ، نحو: «ما مكَّنِّي فيه»، و«لا تَمُدَّنَّ عينَيْك»، وشبهه. المشدَّدُ [1] الأَوَّلُ في هذيْنِ النَّوعيْنِ أَبلَغُ في

(١) في الأصل: التشديد.

التَّشديدِ، وأظهرُ مِن الثَّاني، لأنَّ الثانيَ قد بَقِيَت فيه غُنَّةٌ ظاهِرةٌ غيرُ مُدْغَمَةٍ. فهذا كلُّه من اجتماعِ المشدَّدَيْنِ، يجبُ على القارِيءِ المجوِّدِ أنْ يُمَيِّزَه في لفظِه ويُظهِرَ التَّشديدَ بتمهُّلٍ فيما لا غُنَّةَ فيه، ويُظهِرَ الغُنَّة فيما فيه غُنَّةٌ، معَ إدغامِ حرفِ الغُنَّة بتشديدٍ مُتوسِّط.

وقد يأتي مُشَدَّدان مُتواليان، تشديدُهما جميعاً [1] تَشديدٌ مُتَوَسِّطٌ، لِتَظْهَرَ [2] الغُنَّة معَ كُلِّ واحدٍ مِنْهُما، كما أتى مُشَدَّدانِ مُتواليانِ، تشديدُهما بالغٌ مُتَمَكِّنٌ، إذ لا غُنَّةَ في واحدٍ مِنهما، نحو ما ذكرنا من: «اطَّيَّرنا»، و«ازَّيَّنت»، وشبهه. وذلك نحو قوله: «ومِنهم مَن يُؤْمِن»، و«مِنهم مَنْ يَستمعون»، و«مِنهم مَن ينظرُ إليك». فهذا الصِّنفُ تشديدُ الحرفين المشدَّدَيْن ـ في الوَصْل ـ فيه ـ تَشديدٌ مُتوسِّطٌ، لأنَّ الغُنَّة ظاهِرةٌ غيرُ مُدْغَمَةٍ معَ كُلِّ حرفٍ مِنْهُما. فالحرفُ الَّذي بَقِيَت [3] فيه غُنَّةٌ هو المدْغَم. والغنَّة غير [4] المدغَمة. فلمَّا لم يندَغِم الحرفُ كُلُّه بُغنَّة [5]، نقصَ التَّشديدُ مِنه، فلم يكْمُل التشديد لمَّا [6] لَم يكْمُل الإدغامُ، ولمَّا كَمُلَ الإدغامُ فيما ليسَ فيه غُنَّةٌ كَمُلَ التَّشديدُ، فلهذهِ العِلَّةِ كانَ ما بقيَتْ معَه غنَّةٌ ظاهرةٌ أقلَّ تشديداً مِمَّا ليس معه غُنَّةٌ.

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: لظهور.

(٣) زيادة من «ر».

(٤) في الأصل: هي.

(٥) في الأصل: بغنة.

(٦) في الأصل: كما.

الباب الثَّالث من المشدَّدات: وهو اجتماعُ ثلاثِ مُشدَّداتٍ متواليات.

اعلم أنَّ هذا البابَ قليلٌ في (الكلامِ والقرآنِ) [1]، وإنَّما يأتي في الوصلِ مِن كلمتين، أو أكثر. فإذا اجتَمَعَ في اللَّفظِ ثلاثُ مُشَدَّدات متواليات، فَهُنَّ مَقامُ سِتَّةِ أحرفٍ في الوزْنِ والأَصْلِ. فيجبُ على القارِيءِ أَنْ يَجْتَهِدَ في بيانِ ذلك في لَفْظِه، وإعطاءِ كُلِّ مُشَدَّدٍ حقَّه إنْ كانَ لا غُنَّةَ فيه، (فَيُبَيِّنَ) [2] تشديدَه بياناً شافياً [3] في تمهُّلٍ، وان كان فيه غُنَّةٌ ظاهرةٌ كان تشديدُه أقلَّ مِن ذلك، وأظهرَ الغُنَّة معَ التَّشديدِ المتوسِّط.

فمِن ذلك ما جاءَ مِن كلمتيْن في الوصل نحو قوله: «دريٌّ يُوقد» ـ على قراءةِ من شدَّد الياء ـ، ومثله: «في بحرٍ لُجِّيٍ يَغشاهُ».

فيجبُ على القارِيءِ في هذا وشِبهِه أَنْ يُشدِّدَ الحرَفَيْنِ المشدَّدَيْنِ الأَوَّلَيْنِ تشديداً بالغاً مُتَمكِّناً، وهما: الرَّاء والياء، والجيم والياءُ الأُولى. وتكونُ الرَّاء أَبينَ في التَّشديدِ قليلاً، لأَجْلِ إخفاءِ التَّكرير الَّذي فيها معَ الإدغامِ. وهِيَ معَ ذلِكَ في مبالغةِ التَّشديدِ كالياءِ والجيمِ، وإنَّما في الرَّاء زيادةُ إخفاءِ التَّكرير لا غير، وإلاَّ فالتَّشديدُ في ذلك مُتَقارِبٌ، غيرَ أَنَّ الرَّاءَ في قُوَّةِ (النَّظَرِ) [4] أَمْكَنُ قليلاً في التَّشديدِ، لأَجْلِ إخفاءِ التكرير الذي فيها. وتُشَدِّدُ [5] الثَّالِثَ، وهو الياءُ مِن «يُوقَد»، ومِن «يَغْشاه» تشديداً متوسِّطاً دون الياء الأُولى والجيم لِلْغُنَّةِ ـ التي فيها ـ الظاهرَةِ.

---

(١) في «ر»: في القرآن والكلام.

(٢) في «ر»: بيَّن.

(٣) في «ر»: شافعاً.

(٤) في الأصل: التكرير. وما أثبتناه من «ر»، وكذلك على هامش الأصل: نظر.

(٥) في «ر» وفي «م»: يشدد.

وقد تأتي الثَّلاثُ المشدَّدات المتواليات مِن أربعِ كلماتٍ، وتَشديدُهُنَّ كُلُّهنَّ مُتوسِّطٌ، لِلْغُنَّةِ الظَّاهِرةِ الَّتي معَ كُلِّ مُشَدَّدٍ مِنهن. وذلكَ في قولِه تعالى: «وعَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعك»، فهذهِ ثلاثةُ أَحْرُفٍ مُشَدَّداتٌ متواليات، تشديدُهُنَّ تشديدٌ مُتَوسِّطٌ، لأَنَّ مَعَ كُلِّ واحدٍ غُنةً ظاهِرَةً والثَّلاثةُ الأَحرفُ المشدَّداتُ [1] مَقامَ سِتَّةِ أَحْرُفٍ، فَهي [2] ستُّ ميماتٍ، وقبلَ ذلِك ميمان خفيفَتان [3] في «أُمَمٍ»، فيجتمِعُ في اللَّفظِ في ذلك ـ إذا وصَلْتَ كلامَك [4] ـ ثماني ميماتٍ متواليات اجتمعن مِن أَصْلٍ ومِن إدغامٍ ـ ولا أعلَم أَنَّ له نظيراً في القرآنِ.

فيجب على القارِيءِ أَن يَتحفَّظَ بلفظِه بذلك ويبيِّنَ المشدَّدات بالتَّوسُّط في تشديدِهِنَّ كُلِّهِنَّ مع إظهارِ الغُنَّة وتبيينِ [5] التَّشديدِ البالغِ فيما ليس فيه غُنَّةٌ مما تقدَّم ذِكرُهُ.

فصل من هذه الأبواب.

إذا وقعَ التَّشديدُ في حرفي [6] العِلَّة، وهما الياءُ والواوُ، وجبَ على القارِيءِ أَن يُظهِرَ التَّشديدَ إظهاراً بيِّناً، بخلافِ غيرِهما [7] مِنَ الحروفِ، لِثِقَلِ التَّشديدِ فيهما. وهذا النَّوعُ يكونُ مِن كَلِمَةٍ ومِن كلمتيْنِ فالَّذي

---

(١) في «ر» و«م»: المشددة.

(٢) في «ر» و«م»: فهن.

(٣) في «ر»: خفيفان.

(٤) زيادة من «ر».

(٥) في «ر»: ويبين.

(٦) في الأصل: حرف.

(٧) كما في «م»، أما في الأصل و«ر»: غيرها.

مِن كَلِمَتَيْنِ، نحو قوله تعالى: «ذلكَ بِما عَصوا وَكانوا»، و«اتَّقَوْا وآمنوا»، وما كان من كلمة نحو: «عدُوّ»، و«وَلِيّ» و«غنيّ» [1]، وربَّما أتى التَّشديدُ في الواوِ بعد تكرُّرِها، فالبيانُ لِذلك آكد، للتَّكريرِ والتَّشديدِ، وذلك نحو: «آووْا ونَصروا»، و«لوَّوْا رؤوسَهم» - على قراءة مَن شدَّد - وقد ذكرنا هذا.

فإذا [2] وقعَ المشدَّد بعدَ أَلِفٍ، وجبَ أَنْ يُبَيَّنَ بياناً ظاهِراً قبلَه مَدٌّ مُشبَع، نحو: «الطَّامَّة»، «ولا الضَّالِّين» و«آمين»، و«الصَّاخَّة»، و«دابَّة»، وشبهه. فيتمكَّنُ التَّشديدُ بِتَمَكُّنِ المدِّ، وبإشباعِ المدِّ [3] يتمكَّنُ التَّشديدُ، وإذا أخلَلْتَ بأحدِهِما أَخْلَلْتَ بالآخر، فلا بُدَّ مِنهُما جميعاً، أعني المدَّ، والتَّشديدَ البالغَ.

قال أبو محمد: والمقريءُ إلى جميعِ ما ذكرناهُ [4] في كتابِنا هذا أحوجُ من القاريءِ، لأنَّه إذا عَلِمَه علَّمه، وإذا لم يعْلَمْه لم يُعَلِّمْه، فيستوي في الجهلِ بالصَّواب [5] في ذلك القاريءُ والمقريءُ. ويَضِلُّ القاريءُ بضلالِ المقريءِ، فلا [6] فضلَ لأحدِهِما على الآخر.

فَمَعْرِفةُ ما ذكرنا لا يَسَعُ من انتصب للإقراءِ جهلُه، وبه تكمُل

---

(١) في «ر»: وعتي.

(٢) في «ر» و«م»: واذا.

(٣) على هامش «م»: المد فيه ألفين، قاله الشيخ فخر الدين. انتهى.

(٤) في «ر» و«م»: ذكرنا.

(٥) في الأصل و«م»: والصواب.

(٦) في الأصل و«م»: ولا.

حالُه [1]، وتزيد فائدةُ القارىءِ الطَّالبِ ويلْحَقُ بالمقرىءِ. وليسَ قولُ المقرىءِ والقارىءِ: «أنا أقرأُ بطَبْعي، وأَجِدُ [2] الصَّوابَ بعادتي في القراءَةِ لهذهِ الحروفِ مِن غيرِ أن أَعْرِف شيئاً مما ذكرتَهُ [3] » بِحُجَّةٍ. بلْ ذلكَ نَقْصٌ ظاهِرٌ فيهما، لأَنَّ من كانتْ هذهِ حُجَّتُه يُصيبُ ولا يَدْري، ويُخطىءُ ولا يدْري، إذْ عِلْمُه واعتمادُه على طبعِه وعادةِ لِسانِه يمضي معَه أَين مَا مضى بِه [4] مِن اللَّفْظِ،ويذهبَ مَعَه أَينَ ماذهبَ،ولا يَبْني على أَصلٍ ولا يقرأُ [5] على عِلْمٍ ، ولا يُقْرِيء [6] عَن فَهْمٍ.

فما أَقربَه مِن أَن يذهبَ عَنه طبعُه، أوتَتَغَيَّرعليهِ عادتُه، وتستحيلَ عليه طريقَتُه، إذ هو بِمنْزِلَةِ مَنْ يَمْشي في ظلامٍ في (طريقٍ مُشْتَبِهٍ) [7]، فالخطأُ والزَّلَلُ مِنه قريب. والآخَرُ بِمنزلةِ مَن يمشي على طريقٍ واضحٍ معه ضياءٌ، لأَنَّه يَبني على أَصْلٍ ويَنْقُل عن فَهْمٍ، ويلفظُ عَن [8] فرعٍ مستقيمٍ، وعِلَّةٍ واضحةٍ، فالخطأُ مِنه بعيد.

فلا يَرْضَيَنَّ أمرؤٌ لِنَفْسِه في كتابِ الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ وتجويد ألفاظِه، إلاّ بأَعلى الأمورِ، وأَسلمِها مِن الخطإِ والزَّلَل، والله الموفقُ لِلصَّوابِ.

---

(١) في الأصل و«م»: حالته.

(٢) كما في «ر» و«م» وهامش الأصل. وفي الأصل: آخذ.

(٣) في «ر»: ذكرنا.

(٤) زيادة من «ر» و«م».

(٥) في «ر» و«م»: يقرىء.

(٦) في «ر» و«م» : يقرأ.

(٧) في «ر»: طرق مشبهة، وفي «م»: طرق مشتبهة.

(٨) كما في «ر» و«م» وهامش الأصل. وفي الأصل: على.

فصل ثان:

اعلم أنَّ الحروفَ المدْغَماتِ على ثلاثةِ أضرُبٍ:

ضربٌ مُدْغَمٌ فيه زيادةٌ معَ الإدغامِ (الذي فيها) [1]، وذلك نحو: الرَّاءِ المشدَّدةِ فيها إخفاءُ تكريرِها معَ الإدغام الذي فيها، فهو زيادةٌ في الإدغام، وزيادةٌ في التَّشديدِ.

والثاني: إدغامٌ لا زيادةَ فيه، وهو كُلُّ ما أُدغم لا إخفاءَ معَه، ولا إظهارَ غنَّةٍ [2]، ولا إطباقَ، ولا استعلاءَ معَه، نحو الياء، من «ذُرِّية»، والياء والجيم، من «لُجيٍّ»، فهذا تشديدُه [3] دونَ الرَّاءِ المشدَّدة، لأجلِ زيادةِ الإخفاءِ للتكرير في الرَّاءِ.

والثالث: مُدْغَمٌ فيه نقصٌ مِن الإدغام، وذلك نحو: ما ظهرَت معَه الغُنَّة أو الإطباقُ أو الاستِعْلاءُ نحو: «مَن يؤمن»، و«أَحطْتُ»، و«ألم نخلقْكُم»، فهذا تشديدُه دونَ تشديدِ الثَّاني الذي لا نقصَ معَه في إدغامِه ولا زيادة. والثَّاني تشديدُه دونَ تَشديدِ الَّذي معَه زيادةٌ في إدغامه، وهو الرَّاءُ المشدَّدة، فافهم هذا في المشدّداتِ وابنِ عليه في قراءَتِك.

فاذا كانَ الحرفُ المشدَّدُ راءً وجبَ على القارِيءِ أن يتَحفَّظَ في [4] تشديدِها مع إخفاءِ تكريرِها، فيشدِّدَها تشديداً بالغاً، ويخفي تكريرَها ولا يُظهرُهُ، فإخفاءُ التَّكريرِ كأنَّه زيادةٌ في التَّشديدِ كما أنَّ إظهارَ الغُنَّةِ

---

(١) زيادة من «ر».

(٢) في الأصل: عنه.

(٣) في «ر»: تشديد.

(٤) في «ر» و«م»: من.

وظهورَ الإطباقِ والاستِعلاءِ معَ الإدغامِ نقصٌ في التَّشديدِ فافهم هذا، وذلك نحو قوله: «كرَّة»، و«مرَّة»، و«فَنَتَبرَّأ منهم كما تبرؤوا منا»، و«لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ منهم»، وشبهه كثير.

وكذلك إن كانت الرَّاءُ المشدَّدة بعدَها حرفٌ آخرُ مُشَدَّدٌ. وجبَ أنْ يُظهَرَ التَّشديدُ في الرَّاءِ، ويُخفى التكريرُ فيتمكَّنَ عندَ ذلكَ التَّشديدُ في الرَّاءِ، ثُمَّ يشدَّدُ الحرفُ الذي بعدَ الراءِ تشديداً بالِغاً، والرَّاءُ في قوَّةِ النَّظَرِ والبحثِ أبينُ تشديداً مِنه، لأجْلِ إخفاءِ التَّكريرِ، وذلك نحو:«ذريَّة»، و«ذريّاتهم»، و«الرّبانيون»، (فالـرَّاءُ أبينُ) [1] في التَّشـديدِ مِن الياءِ والباءِ.

فإنْ وقعَ بعدَ الرَّاءِ المشدَّدةِ حرفٌ مشدَّدٌ معَه غُنَّةٌ ظاهِرةٌ، شدَّدْتَ الرَّاءَ تشديداً بالِغاً، وأخفيْتَ التَّكريرَ فيتمكَّنَ تشديدُ الرَّاءِ أكثر. ثم شدَّدْتَ الحرفَ الذي بعدَ ذلك تشديداً متوسِّطاً دون تشديد الرَّاء، لأجْلِ ظهورِ الغُنَّةِ وذلكَ نحو قوله: «بِشَرٍّ مِن ذلكُم». فحَصل مِمَّا [2] ذكرنا أنَّك إذا قرأت قوله: «ذريَّة»، و«بِشَرٍّ مِنْ ذلكُم» كان تشديد الـرَّاءِ فيهمـا بالغـاً مُتَمَكِّناً، لأجْلِ إخفاءِ التَّكريرِ معَ الإدغامِ، وتشديدُ الياءِ مِثلُه. وفي الرَّاءِ زيادة (الإخْفاءِ لِلتَّكريرِ) [3] وتشديدُ الميم دونَ ذلكَ قليلاً لأجْلِ إظهارِ الغُنَّةِ.

وكذلكَ إنْ وقَعَت الرَّاءُ المشدَّدةُ بعدَ أَلِفٍ كانَ التَّشديدُ فيها في (قُوَّةِ النَّظرِ) [4] أبينَ مِنْ مُشدَّدٍ غيرِها إذا [5] وقعَ بعدَ أَلِفٍ. فقوله: «لا تُضارَّ

---

(١) في «ر»: فالربانيين، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: بما.

(٣) في الأصل: لاخفاء التكرير.

(٤) في الأصل: القوة والنظر.

(٥) ساقطة من «ر».

والدةُ»، و«لا يضارَّ كاتِبٌ» أبينُ في التَّشديدِ من «دابَّة» و«صاخَّة» لأجْلِ إخفاءِ التَّكريرِ الذي [1] في الرَّاءِ المشدَّدةِ، لأنَّ الرَّاءَ حصلَ فيها ضربانِ يُخالفان الإظهارَ، وهما الإدغامُ والإخفاءُ. و«دابَّة» و«صاخَّة» إنَّما فيهما ضربٌ واحدٌ يخالفُ الإظهارَ وهو الإدغامُ لا غير. (وقولك: «من يؤمن»، فيها) [2] ضربٌ ناقصٌ يخالفُ الإظهارَ وهو الإدغامُ لا غير، ونقصُه هو إظهار الغُنَّةِ معَه، فهو إدغامٌ ناقِصٌ، فَلِذَلِك تفاضلت المشدَّداتُ فاعلم ذلك.

وإذا أتت الرَّاءُ المشَدَّدةُ مفتوحةً، وبعدَها راءٌ أُخرى مفتوحةٌ، وجبَ أن يبيَّن تشديدُ الأُولى [3] معَ إخفاءِ تكريرِها مُفَخَّمةً، وتفخيم الثَّانيةِ بعدَها مخفَّفةً مع إخفاءِ التكريرِ أيضاً. نحو قوله: «ما في بطني مُحَرَّراً»، والتكريرُ في الرَّاءِ المشدَّدةِ أظهرُ وأحوجُ إلى الإخفاءِ مِنه في المخفَّفةِ.

فقِسْ على ما ذكرتُ لك مِن هذهِ الأُصولِ، وخُذْ نَفْسَك [4] في تلاوتِك باستِعمالِها، يَصِرْ لكَ طبعاً وسَجيَّةً، وتَحْسُنُ ألفاظُك بذلك، وتقرأُ على أَصْلٍ وصوابٍ ـ والله الموفِّق ـ.

وإذا كانَ المشدَّدُ مُفَخَّماً لِلتَّعظيم والإجْلالِ، وجبَ بيانُ التَّشديدِ مُتَمَكِّناً ليكونَ ذلكَ أَمْكَنَ لِظهورِ التَّفخيم، نحو: «قالَ الله»، و«الله خيرٌ حافظاً»، وشبهه. يُظهِرُ [5] التَّشديدُ إظهاراً مُتَمَكِّناً لِيَظهَرَ التَّفخيمُ في

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في الأصل: وقوله: «من ذلكم»، فيه.

(٣) في «ر»: الأول.

(٤) في الأصل: لنفسك.

(٥) في الأصل: تظهر.

اللاَّمِ الذي [1] جيءَ بِه [2] للتَّعظيمِ والإجلالِ والإكبارِ [3] ، فاعلمْه.
وليسَ في كلامِ العربِ لامٌ أظهرُ تفخيماً وأشدُّ تعظيماً مِن اللاَّمِ في اسمِ الله جَلَّ ذِكرُه لأنَّها [4] لامان مُفَخَّمانِ لإرادَةِ التَّعظيمِ والإجْلالِ، وذلك إذا كانَ قبلَ الاسم فتحٌ أو ضَمٌ، فإذا [5] كانَ قبلَه كَسْرٌ، رُقِّقَت اللاَّمُ نحو: في الله وبالله.

***

(١) في الأصل: التي.
(٢) في «ر»: بها.
(٣) في «ر»: والاكبار والاظهار.
(٤) في «ر»: لانهما.
(٥) في «ر»: فان.

بابُ الوقفِ على المشدَّد

اعلم أنَّ الوقفَ على الحرفِ المشدَّدِ ، فيه صُعوبةٌ على اللِّسانِ، لاجتماعِ ساكنيْنِ في الوقفِ غيرِ منفصلَيْن، كأنَّه حرفٌ واحد، فلا بُدَّ مِن إظهارِ التَّشديدِ في الوقفِ في اللَّفظِ، وتَمكينِ ذلك حتى يظهرَ في السَّمعِ التَّشديدُ. نحو الوقف على قولِه: «ما لَكُم مِن دونِه مِن وليٍّ»، و«مِن طَرْفٍ خفيٍّ »، و«في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمرّ»، و«أدهى وأمرّ»، وشبهه، تَطلبُ كمالَ التَّشديدِ في الحرفِ الذي تقفُ عليهِ مِنْ هذا النَّوعِ ، وتقفُ على ساكِنٍ قبلَه ساكِنٌ غيرُ مُنْفَصِلٍ مِنه.

ولو كان السَّاكِنُ الأوَّلُ منفصِلاً لكانَ أسهلَ، لانفِصالِ أحَدِ الحرفينِ مِن الآخر، ما لم يكُن الثَّاني همزةً، وذلك نحو قولِه: «القدرِ» و«العصر»، و«لفي خسر»، وشبهه، الوقفُ على هذا وإن اجتمعَ فيه ساكنان (في الوقف) [1] أسهلُ من الوقفِ على المشدَّدِ، لأنَّ المشدَّدَ أولُه ساكنٌ، فاذا (سكَّنت آخرَه) [2] للوقفِ صارَ اللسانُ [3] ينبو بساكِنَيْنِ غيرِ منفَصِلَيْنِ نبوةً واحدةً. وذلك فيه تكلُّفٌ. فيجبُ التَّحفُّظَ بذلكَ.

ولو كانَ السَّاكِنُ الآخرُ مِن الساكنين همزةً لكان ذلكَ أصعب في الوقفِ - وإن كانا مُنْفَصلين - لبُعد مخرج الهمزةِ وصعوبةِ اللَّفظِ بها، لا

(١) زيادة من «ر» و«م».

(٢) في «ر»: اسكنت الآخر.

(٣) في «ر»: الساكن.

سيَّما إذا كانت مُتطرِّفةً. وذلك نحو الوقف على «شيء»، و«دفء» و«ملء».

ولو كانَ السَّاكِنُ الذي قبلَ الهمزةِ حرفَ مَدٍّ ولينٍ، لكان الوقفُ على الهمزةِ وإظهارُ سكونِها ولفظِها أسهلَ قليلاً مِنه إذا كان السَّاكنُ غيرَ حرفِ مدٍّ ولينٍ، نحو: «يُضيء»، و«سيِّء»، و«المسيء»، و«لَتنوء»، و«السَّماء»، وشبهه، لأنَّ حرفَ المد واللِّينِ كالحركةِ، إذْ لا يكونُ حرفُ مَدٍّ ولينٍ حتَّى يكونَ (١) حركةُ ما قبلَه مِن جِنْسِهِ لا يتغيَّر (٢) فكأنَّ السَّاكِنَ الثانيَ ـ الموقوفَ عليه ـ قبلَه ما يُشبِهُ الحركةَ، فيسهلُ (٣) الوقفُ عليه وإظهارُه لِذلك. وأيضاً فإنَّ حرفَ المدِّ واللِّينِ خفيٌّ يُخفى (٤) سكونُه قبلَ الهمزةِ، فكانَ الوقفُ فيه على همزةٍ ساكنةٍ ليس قبلَها ساكنٌ مُتمكِّنُ السُّكون، فسَهُلَ (٥) بيانها (في الوقف) (٦) لِذلك.

وهذا كُلُّه إذا وقَفْتَ بالسُّكونِ، أو بالإشمامِ في المرفوعِ. فأمَّا إذا وقَفْتَ بالرَّوْمِ، فالوقفُ على ذلكَ كُلِّه أسهَلُ (مِن الوقفِ) (٧) بالسُّكونِ أو بالإشمامِ، لأنَّك إذا رُمْتَ الحركةَ (أثْبَتَّ الآخرَ) (٨) وعليه حركةٌ

---

(١) في «ر»: تكون.
(٢) في «ر»: تتغير.
(٣) في الأصل: فسهل.
(٤) في «ر»: فخفي.
(٥) في «ر»: فيسهل.
(٦) ساقطة من «ر».
(٧) في «ر»: منه اذا وقفت.
(٨) في «ر»: أتيت بالآخر.

ضعيفةٌ تُسمَع ، فلم يجتمِعْ في لفظِك ساكنانِ على الحقيقةِ ، لأَنَّ الثَّانيَ قد بَقِيَتْ فيه حركةُ مَرومةٌ .

فافهم جميعَ ذلك وقِسْ عليه تُصِبِ الصَّوابَ في قراءَتِك إن شاءَ الله .

***

باب بيان أحكام [1] النُّون السَّاكِنة والتنوين

اعلم أن لِلنُّونِ السَّاكِنَة والتَّنوين في كلامِ العربِ، وفي القرآنِ، أحكاماً كثيرةً مقيَّدةً [2]. وهما يَجريانِ على ستَّةِ أقسامٍ:

الأوّل: أنَّهما يُظهرانِ إذا لقِيَهُما حرفٌ مِن حروفِ الحلْقِ المتقدِّمةِ الذِّكر، غيرَ أنَّهما لم يقعا قَبْلَ أَلِف [3]، لأنَّهما ساكنان، والأَلِفُ لا تكونُ إلاَّ ساكنةً أبداً ولا يجتمعُ ساكنانِ في الوصْلِ، ليسَ الأوَّلُ حرفَ مدٍّ ولينٍ، وذلك نحو: «مِن إله»، و«مِن هاد»، و«مَن خَلَق»، و«من حيّي»، و«مِن عَلَق»، و«من [4] غفور» و«عفوٌ غفور». وكذلك (التنوينُ عندَ هذه الحروفِ يُظهَر حيثُ وقع) [5] وكذلك إن وقعت النُّونُ السَّاكِنَةَ قَبْلَ هذه الحروفِ في كلمة أَظهَرْتَ أيضاً، ولا يقعُ التّنوينُ كذلك، وذلك نحو: (أنعمتَ، ومِنها) [6]، وكذلك « فَسَيُنْغِضُونَ »، و« المُنْخَنِقَةُ»، و«ينؤون »، و«وانْحَر»، والعِلَّة في إظهارِ ذلك عندَ هذه الحروفِ أنَّ الغُنَّةَ والنُّونَ بَعُدَ مخرجُهُما مِن مخرجِ حروفِ الحلْق، وإنما يقعُ الإدغامُ في

---

(١) في «ر»: وعلى هامش الأصل: حكم.

(٢) في «ر»: مفيدة.

(٣) في «ر»: الألف.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) زيادة من «ر».

(٦) في «ر»: منها، وأنعمت عليهم.

أكثرِ الكلامِ لِتقارُبِ مخارجِ الحروفِ فلمّا تباعدَت المخارجُ وتباينَت وجبَ الإظهارُ الذي هو الأصْلُ، ولم يحسُنْ غيرُه.

الثاني: أنّهُما يُدْغَمان إدغاماً مستكْمِل التَّشديدِ في الرَّاءِ واللاَّم، وتذهبُ الغُنَّةُ في الإدغامِ ولا تظهَر [1].

هذا هو [2] المشهورُ المأخوذُ به، وذلكَ مِن كَلِمَتين، والعِلَّةُ في ذلكَ قُرْبُ مخرَجِ النُّونِ مِن مخرَجِ اللاَّمِ والرَّاءِ، لأنَّهنُ من حروفِ طرفِ اللِّسانِ، فتمَكَّن [3] الإدغامُ وحَسُنَ لِتقارُبِ المخارج، وذهبَت الغُنَّة في الإدغامِ، لأنَّ حقَّ الإدغامِ - في غيرِ المثلين في أكثرِ الكلامِ - ذهابُ لفظِ الحرفِ الأوَّلِ بكليته وتصييرُه بلفظ الثاني، وذلك نحو قوله: «مِن لَدُنْه»، و«مِن ربِّهم». ولو وقعت النُّونُ السَّاكِنةُ قَبْل الرَّاءِ واللاَّم في كلمةٍ لكانت مُظْهَرَة، وعِلَّةُ ذلكَ خوفَ الالتباسِ المضاعَف ولم يقع ذلك في القرآن.

الثالث: أنَّهما يُدغمانِ في النُّونِ والميم، معَ إظهارِ الغُنَّة في نفسِ الحرفِ الأوَّلِ، فيكونُ ذلك إدغاماً غيرَ مستكْمِل التَّشديدِ لبَقاءِ بعضِ الحرفِ غيرَ مُدْغَمٍ، وهو الغُنَّة، وذلكَ نحو قوله: «من نور»، «ومن ماء». فالغنَّةُ ظاهرةٌ مع لفظِ الحرفِ الأوَّل، لأنّه معَ النُّونِ نونٌ ساكِنَةٌ في حالِ الإدغامِ، فالغُنَّةُ باقيةٌ فيها على كُلِّ حالٍ وهو معَ الميمِ إذا أُدغِمَت ميمٌ ساكنةٌ فالغُنَّةُ لازمةٌ لها على كُلِّ حال [4]. والعِلَّة في إدغامِها في

---

(١) في الأصل: يظهر.

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) في الأصل: فيُمكن.

(٤) زيادة من «ر».

النُّونِ اجتماعُ المثْلَيْنِ والأوَّلُ ساكِنٌ (فَلا بُدَّ مِن الإدغامِ في كُلِّ مِثْلَيْنِ التَقَيا والأوَّلُ ساكِنٌ [1])، إلاَّ في حرفِ المدِّ واللِّينِ، نحو: «آمنوا وعملوا الصالحات»، ونحو: «في يوسُفَ»، هذا الإدغامُ يجوز فيه وما يشبهُه [2]. والعِلَّةُ في إدغامِها في الميمِ أنَّ الميمَ تشارِكُها [3] في الغُنَّةِ فتقاربا للمُشاركَةِ [4] فحَسُنَ الإدغامُ. ولم يَكُنْ بُدٌّ مِن بقاءِ لفظِ الغُنَّةِ ظاهِراً، لِما ذكَرْنا مِن أنَّ الأوَّلَ تلزمُه الغُنَّةُ على كُلِّ حالٍ، أُدغَم أو لم يُدْغَم، [ولو وَقعتِ النُّون السَّاكِنةُ قَبْلَ النُّونِ المتحرِّكةِ في كلمةٍ لم يكن بُدٌّ مِن الإدغامِ أيضاً وإبقاءُ الغنَّةِ، (وقد تسكَّنُ النُّونُ الأولى وأصلُها الحركةُ فيلزمُها إدغامُها وبقاءُ الغُنَّةِ نحو قوله تعالى) [5]: «تَأْمنَّا»، و«ما مكَّنِّي»، وشبهه] [6].

ولو وقعت النُّونُ السَّاكِنَةُ قبلَ الميم أيضاً [7] في كلمةٍ لم يَجُزْ إدغامُها في الميم، لِئَلاّ يلتبسَ بالمضاعَفِ نحو قولك: هذه شاةٌ زَنْماء.

الرابع: أنَّهما يُدغمان في الياءِ والواوِ، مِن كلمتينِ معَ إظهارِ الغُنَّةِ في حالِ اللَّفظِ بالمشدَّدِ، لا في نَفْسِ الحرفِ الأوَّل (لأنَّ الغُنَّةَ حينئذٍ في نَفْسِ الحرفِ الأوَّلِ) [8]، بخلافِ إظهارِ الغُنَّةِ مع الإدغامِ في الميم

---

(١) زيادة من «ر».

(٢) في «ر»: وما شابهه.

(٣) في «ر»: شاركتها.

(٤) في «ر»: بالمشاركة.

(٥) زيادة من «ر».

(٦) ما بين القوسين أشير على هامش الأصل الى أنه زيادة.

(٧) زيادة من «ر».

(٨) ساقطة من «ر».

والنُّونِ، فيكونُ ذلك أيضاً إدغاماً [1] غيرَ مُسْتكْمِلَ التَّشديدِ، لِبقاءِ بعضِ الحرفِ، وهو الغُنَّةُ وإنَّما لم تكُن الغنَّةُ في نَفْسِ الحرفِ الأوَّلِ كما كانت معَ النُّونِ والميمِ، لأنَّك إذا أدْغَمتَ الأوَّلَ في الياء أبدلْتَ مِنه ياءً، ولا غُنَّةَ في الياءِ. وكذلك إذا أدغمته في الواو أبدلْتَ مِنه واواً، ولا غُنَّةَ في الواوِ، فصارتِ الغُنَّةُ تظهَرُ فيما بينَ الحرفين لا في نفْسِ (الحرفِ) [2] الأوَّلِ، وصارتْ معَ الميمِ والنُّونِ تظهرُ في نَفْسِ السَّاكنةِ عند حروفِ الفَمِ فافهمْها.

والعِلَّةُ في إدغامِهما في الياءِ والواوِ أنَّ الغُنَّةَ التي في النُّونِ أشْبَهَت المدَّ واللِّينَ اللَّذَيْنِ في الياءِ والواوِ، فوجبَ الإدغامُ لهذهِ المشابَهَةِ، ويجوزُ أن تُدْغِمَ الغُنَّةَ ولا تظهرَها في هذين الحرفين. ولا يجوزُ الإدغامُ في النُّونِ والميم إلاّ بإظهارِ الغُنَّة فاعرْفه.

ولو وَقعَت النُّونُ قَبْلَ الياءِ والواوِ في كلمةٍ لأظهرْتَ، ولَم يحسُن أن تُدغِم لئلاَّ يقعَ الالتباس بالمضاعَف، وذلك نحو: بُنْيان، وقِنْوان، (فافهم ذلك) [3].

الخامس: أنَّهما يَنْقلبان ميماً إذا لَقِيَتْهُما [4] باءٌ نحو قوله تعالى: « هنيئاً بِما »، و« أنْ بورِكَ »، وكذلك النُّونُ في كلمة مع الباء، نحو:

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) ساقطة من «ر».

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر»: لقيهما.

« أَنْبِئْهُم »، و « عنبر »، تُبدِلُ منهما [1] ميماً أيضاً، ولا تشديدَ في هذا، والغُنَّةُ ظاهرةٌ فيه في نَفْسِ الحرفِ الأوَّلِ، لأنَّك أبْدَلْتَ مِن حرفٍ فيه غُنَّةٌ حرفاً آخرَ فيه غنَّةٌ، وهو الميمُ السَّاكِنةُ. فالغُنَّةُ لازمةٌ للمبدَل والمبدَل منه في نَفْسِه، فلا بُدَّ من إظهارِها في هذا على كُلِّ حال.

والعِلَّة في إبدالِ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوينِ ميماً عندَ الباءِ، أنَّ الميم مؤاخيةٌ لِلْباءِ [2]، لأنَّها مِن مَخْرَجِها، ومشاركةٌ لَها في الجهرِ والشِّدَّةِ. وهي أيضاً مؤاخيةٌ لِلنُّونِ في الغُنَّةِ والجَهْرِ. فلمَّا وقعتِ النُّونُ قَبْل الباءِ، ولم يُمْكِن إدغامُها فيها لبُعدِ المخرجَيْنِ، ولا أنْ تكونَ ظاهرة لشَبَهِها بأخْتِ الباءِ وهي الميمُ، أُبدِلَتْ منها [3] ميماً لمؤاخاتِها النُّونَ والباءَ.

ألا ترى أنَّهم لم يُدْغِموا الميمَ في الباءِ معَ قُرْبِ المخرجَيْنِ والمشاركةِ [4] في الجهرِ والهَمْسِ، في نحو قوله: « وهم بِرَبِّهِم ». قال سيبويه في تعليل ذلك: لأنَّهم يَقْلِبونَ النُّونَ ميماً في قولهم: « العنبر » و « من بَدا لَك »، فلمَّا وقعَ مع الباءِ الحرفُ الذي يفرُّون إليه مِن النون، لم يغيِّروه، وجعلوهُ بمنزلَةِ النُّونِ، إذ كانا حرفي غُنَّةٍ. وقال: ولم يجعَلوا النُّونَ باءً، لبُعدِها في المخرَجِ مِن الباءِ، وأنَّها ليست فيها غُنَّةٌ، يعني: الباءَ، قال [5]: ولَكِنَّهُم أبْدلوا مِن مكانِها أشْبَهَ الحروفِ بالنُّونِ، وهي الميمُ، هذا تعليلُ سيبويهِ لِلنُّونِ مع الباءِ [6].

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في الأصل: الباء وما أثبتناه من «ر».

(٣) ساقطة من «ر».

(٤) في «ر»: والمشاكلة.

(٥) ساقطة من «ر».

(٦) في «ر»: مع الياء، وهو تصحيف.

فأمَّا إدغامُ الباءِ في الميمِ فهو حَسَنٌ وقد قُرِيءَ في قوله : « يُعذِّبُ مَن يشاءُ »، و« اركبْ مَعَنا »، ولا بُدَّ من إظهارِ الغُنَّةِ في هذا أيضاً إذا أَدْغَمْتَ، لأنَّكَ أَبْدَلْتَ مِن الباءِ ميماً ساكِنَةً، وفيها غُنَّةٌ، فلا بُدَّ مِن إظهارِها في حالِ الإدغامِ في نَفْسِ الحرفِ الأوَّلِ فاعلمْه، ولا غُنَّةَ في حال الإظهار.

السادس : أنَّهما يُخفيانِ عند باقي الحروفِ التي لم يَتَقَدَّم لها ذكرٌ، نحو : « مَنْ شاءَ » و« مَنْ كانَ »، و« مَن جاءَ »، « ومَن فيهن »، و« مِن قبل »، وشبهه. ولا تشديدَ في هذا أيضاً. والغُنَّة ظاهرةٌ في هذا أيضاً، لأنَّها هِيَ النُّون الخفيَّةُ، وذلك أن النُّونَ السَّاكِنَةَ مخرجُها مِن طَرَفِ اللِّسانِ بينَه وبينَ ما فُوَيق الثَّنايا، ومعها غُنَّةٌ تخرُجُ مِن الخياشيم (لا غير) [1]. فإذا أُخفَيْتها عِنْدَما بَعْدَها صارَ مخرجُها مِن الخياشيم لا غير. فتذهبُ النُّونُ عنْدَ الإخفاءِ وتبقى الغُنَّةُ مِن الخياشيم ظاهِرةً.

والعِلَّةُ في إخفاءِ النُّونِ السَّاكِنَةِ والتَّنوينِ عندما ذكرنا : أنَّ النُّونَ قد صارَ لها مخرَجانِ مخرَجٌ لها، ومخرَجٌ لغُنَّتِها، فاتَّسَعَتْ في المخرَجِ، فأَحاطَتْ عندَ اتِّساعِها بحروفِ الفَمِ فشاركَتْها بالإحاطةِ فَخَفِيَت عندَها. وقال [2] سيبويه ـ بعدَ أن ذكرَ ما تُدْغَم فيه النُّونُ ـ : وتكونُ النُّونُ مَعَ سائِر حروفِ الفم حرفاً خفياً مخرجُه من الخياشيم، وذلك أنها من حروفِ الفم. وأَصْلُ الإدغام لحروفِ الفَم، لأنَّها أكثرُ الحروفِ. فلمَّا

---

(١) ساقطة من «ر».

(٢) في «ر»: قال.

وصلوا إلى أن يكونَ لها مخرَجٌ مِن غيرِ الفَمِ، يعني: من الخياشيمِ كانَ أخفَّ عليهم أنْ لا يستعملوا ألْسِنَتَهُم إلاَّ مرَّةً (واحدةً) [1]، وكان العلمُ بها أنَّها نونٌ مِن ذلك الموضعِ كالعِلْمِ بها وهي مِن الفَمِ، لأنَّه ليس حرفٌ يخرجُ مِن ذلك الموضعِ غيرُها فاختاروا الخِفَّةَ، إذ لم يكُنْ لَبْسٌ. هذه عِلَّةُ سيبويه في إخفاءِ [2] النُّونِ السَّاكِنَةِ عندَ حروفِ الفَمِ فافْهَمْها.

وتَبَيَّن أنَّ النُّونَ الخفيَّةَ هي الغُنَّة، والنُّونَ المدغَمةَ والمظهرَةَ هي غير الغُنَّة، والغنَّةُ تابعةٌ لها.

فإذا قُلتَ: «عَنْك»، و«مِنك»، فمخرجُ هذهِ النُّونِ مِن الخياشيم لا غير، لأنَّها مُخفاةٌ عندَ الكاف، باقيةٌ غُنَّتُها ظاهِرَةٌ.

وإذا قلت: «منه»، و«عنه»، فمخرَجُ هذه النُّونِ مِن طَرَفِ اللِّسانِ، ومعَها غُنَّةٌ تخرُجُ من الخياشيم، لأنَّها غيرُ مُخفاةٍ والغُنَّة ظاهِرَةٌ، وإذا قُلْتَ: «مِن ربِّهم»، فأدْغَمْتَ صارَ مخرَجُ النُّونِ مِن مخرَجِ الرَّاءِ لا غير، لانك أبْدلْتَ منها في حالِ الإدغام راءً.

وكذلك [3] إذا قُلْتَ: «مِن لَدُنْه» فأدغمْتَ صارَ مخرَجُ النُّونِ مِن مخرَجِ اللاَّم، لأنَّك أبْدلْتَ مِنها في حال الإدغام لاماً.

وإذا قُلْتَ: «مَن يُؤْمِن»، فأدْغَمْتَ، فمخرَجُ النُّونِ مِن مخرَج

---

(١) ساقطة من«ر».

(٢) في «ر»: خفاء.

(٣) زيادة من «ر».

الياءِ، لأنَّك أبْدَلْتَ مِنها في حالِ الإدغامِ ياءً، غيرَ أنَّكَ تُبقي الغُنَّة التي في النُّونِ من مخرَجِها على ما كانت عليه قبلَ الإدغامِ.

وكذلك التَّنوينُ مِثلُ النُّونِ في كُلِّ ما ذكرنا. وعَلى هذا فَقِسْ كُلَّ ما جاءَكَ مِن هذا النَّوْعِ.

والإخفاءُ إنَّما هو أنْ يُخْفى الحرفُ في نَفْسِه لا في غيرِه.

والإدغامُ: إنَّما هو أن يُدْغَم [1] الحرفُ في غيرِه لا في نَفْسِه، فتقول: خُفيت النُّون عندَ السِّين، وأخْفَيْتُ النُّونَ عندَ السِّين، ولا تقول [2]: خَفِيَت في السِّينِ ولا أخفيتُها في السِّين، وتقول: أدْغَمْتُ النُّونَ في الواوِ، ولا تقول أدْغَمْتُها عِندَ الواوِ.

فاعرِف الفَرْق بينَ هذه التَّراجِم تَبِنْ [3] لك المعاني إن شاءَ اللهُ تعالى.

---

(١) في «ر»: تدغم.

(٢) في «ر»: تقل.

(٣) في «ر»: تبين.

الفهرس

	ص
مقدمة الطبعة الثانية	٥
مقدمة التحقيق:	١١
مؤلفات مكي بن أبي طالب القيسي	١٥
كتاب «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة»	٢٢
وصف النسخ المخطوطة	٢٩
منهج التحقيق	٣٧
راموز النسخة «ر»	٣٩
مقدمة كتاب «الرعاية»	٤٩
باب فضل القرآن والترغيب فيه، وفضل طالبه وقارئه	٥٥
باب ما يحذر منه أهل القرآن من الرياء فيه وغيره	٧٣
باب ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به	٧٧
باب ما يجب من تعظيم القرآن واجلال حامله	٨١
باب أدب طالب القرآن وما يجب عليه منه	٨٤
باب ما يكمل به حال طالب القرآن	٨٦
باب صفة من يجب ان يقرأ عليه وينقل عنه	٨٩
باب معرفة الحروف التي يؤلف منها الكلام وعللها	٩٣
باب ما تضمنه تأليف الكلام وعلله	٩٧

ص

باب معرفة ما السابق من الحروف والحركات وعلل ذلك ٩٨

باب الاختلاف في حروف المد واللين والحركات الثلاث
أيهما مأخوذ من الآخر وعلل ذلك ١٠٣

باب بيان ما زادت العرب في كلامها على التسعة
والعشرين الحروف المشهورة وعلل ذلك ١٠٧

باب بيان اشتراك اللغات في الحروف وانفراد بعضها من بعض ١١٣

باب صفات الحروف وألقابها وعللها : ١١٥

- الحروف المهموسة ١١٦
- الحروف المجهورة ١١٦
- الحروف الشديدة ١١٧
- الحروف الرخوة ١١٨
- الحروف الزوائد ١٢٠
- الحروف المذبذبة ١٢١
- الحروف الأصلية ١٢١
- حروف الابدال ١٢٢
- حروف الاطباق ١٢٢
- الحروف المنفتحة ١٢٣
- حروف الاستعلاء ١٢٣
- الحروف المستفلة ١٢٣
- حروف الصفير ١٢٤
- حروف القلقلة ١٢٤
- حروف المد واللين ١٢٥
- حرفا اللين ١٢٦

ص

- الحروف الهوائية ١٢٦
- الحروف الخفية ١٢٧
- حروف العلة ١٢٨
- حروف التفخيم ١٢٨
- حروف الامالة ١٢٩
- الحروف المشرَبَة ١٣٠
- الحرف المكرر ١٣٠
- حرفا الغنة ١٣١
- حرفا الانحراف ١٣١
- الحرف الجرسي ١٣٣
- الحرف المستطيل ١٣٤
- الحرف المتفشي ١٣٤
- الحروف المصمَتة، والحروف المذلَقَة ١٣٥
- الحروف الصُّم ١٣٧
- الحرف المهتوف ١٣٧
- الحرف الراجع ١٣٨
- الحرف المتصل ١٣٨
- الحروف الحلقية ١٣٩
- الحروف اللهوية ١٣٩
- الحروف الشجرية ١٣٩
- الحروف الأسلية ١٤٠
- الحروف النِّطعية ١٤٠

- الحروف اللثوية ١٤٠
- الحروف الذَّلقية ١٤٠
- الحروف الشفهية ١٤١
- الحروف الجوفية ١٤٢
- الحروف الهوائية ١٤٢

- فصل: قال المازني. ١٤٣

باب الهمزة: ١٤٥

- فصل منه (في تجويد اللفظ بالهمزة الملينة بين بين) ١٤٧
- فصل منه (في التحفظ بإظهار الهمزة اذا انضمت مفردة أو انكسرت) ١٤٩
- فصل منه (في التحفظ بلفظ الهمزتين الملينتين قبلهما همزة محققة) ١٤٩
- فصل منه (في إبدال الهمزة الثانية ياء خالصة). ١٥٠
- فصل منه (في الوقوف على الهمزة المتطرفة بالسكون) ١٥٠
- فصل منه (في التحفظ ببيان الهمزة المكسورة قبلها حرفان مشددان) ١٥٢

باب الهاء: ١٥٥

- فصل منه (في وجوب اظهار الهاء وقعت بعد حاء أو قبلها) ١٥٨

باب الألف ١٦٠

باب العين: ١٦٢

- فصل منه (في التحفظ بإظهار العين إذا سكنت وأتت بعدها هاء) ١٦٣

باب الحاء: ١٦٤

- فصل منه (في التحفظ ببيان الحاء الساكنة إذا أتت بعدها الهاء) ١٦٦

باب الخاء ١٦٨

باب الغين: ١٦٩

- فصل منه (في تبيين الغين الساكنة وقع بعدها شين) ١٧٠

باب القاف ١٧١

باب الكاف ١٧٣

باب الشين ١٧٥

باب الجيم ١٧٦

- فصل منه (في التحفظ بإخراج الجيم الساكنة أتت بعدها تاء) ١٧٧

- فصل منه (في بيان الجيم المشددة والمكررة) ١٧٨

باب الياء: ١٧٩
ـ فصل منه (في التحفظ باظهار الياء إذا تكررت. . .) ١٨٠
ـ فصل منه (في تبيين الياء المكررة في كلمة
أو في كلمتين. . .) ١٨٢
باب الضاد: ١٨٤
ـ فصل منه (في التحفظ بلفظ الضاد أتى بعدها حرف إطباق) ١٨٥
ـ فصل منه (في التحفظ ببيان الضاد الساكنة أتى بعدها تاء) ١٨٧
باب اللام: ١٨٨
ـ فصل منه (في المحافظة على ترقيق اللام الأولى. . .) ١٨٩
ـ فصل منه (في التحفظ ببيان ترقيق اللام المكررة) ١٩١
باب النون ١٩٣
باب الراء: ١٩٥
ـ فصل منه (في التحفظ بإظهار الراء المكررةوإخفاء التكرير) ١٩٦
باب الطاء ١٩٨
باب الدال: ٢٠١
ـ فصل منه (في بيان الدال المكررة غير المشددة) ٢٠٢
باب التاء: ٢٠٤
ـ فصل منه (في التحفظ ببيان التاء المتحركة وقعت قبل طاء) ٢٠٦

باب الزاي: ٢٠٩
- فصل منه (في تبيين الزاي الساكنة أتى بعدها دال أو تاء:) ٢١٠
باب السين: ٢١١
- فصل منه (في المحافظة على لفظ السين وقع بعدها حرف إطباق) ٢١٢
- فصل منه (في بيان السين الساكنة أتت بعدها جيم) ٢١٤
- فصل منه (في وجوب بيان السين لاشتباه اللفظين) ٢١٤
باب الصاد: ٢١٥
- فصل منه (في علة إبدال الحروف وإدغامها) ٢١٦
- فصل منه (في تصفية لفظ الصاد أتت بعدها دال) ٢١٨
باب الظاء: ٢٢٠
- فصل منه (في تبيين الظاء إذا وقعت في كلمة تشبه كلمة أخرى بالذال) ٢٢١
باب الثاء ٢٢٣
باب الذال ٢٢٤
باب الفاء ٢٢٧
باب الباء ٢٢٩
باب الميم: ٢٣٢
- فصل منه (في وجوب تبيين التكرير إذا تكررت الميم) ٢٣٣

باب الواو: ٢٣٥
ـ فصل منه (في وجوب إدغام الواو الساكنة أتت بعدها واو أخرى) ٢٣٦
ـ فصل منه (في وجوب تبيين الواو المكررة اذا كانت احداهما مشددة) ٢٣٨
باب الغنة ٢٤٠
باب الاختلاف في المخارج ٢٤٣
باب المشدّدات: ٢٤٥
ـ الباب الأول من المشدّدات ٢٤٥
ـ الباب الثاني من المشدّدات ٢٤٧
ـ الباب الثالث من المشدّدات ٢٥١
ـ فصل من هذه الأبواب. ٢٥٢
ـ فصل ثان (في أن الحروف المدغمات على ثلاثة أضرب) ٢٥٥
باب الوقف على المشدّد ٢٥٩
باب بيان أحكام النون الساكنة والتنوين ٢٦٢
الفهرس ٢٧١

آثار المحقق المطبوعة.

١ـ مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن الكريم ـ دراسة لمكي وتفسيره ـ وهي الرسالة التي نال بها المحقق درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بمرتبة الشرف الأولى. ـ طبع ـ

٢ـ الأمة في دلالتها العربية والقرآنية. ـ طبع ـ

٣ـ رسالة في «كلاّ» لأحمد بن رستم الطبري ومقالة «كلاّ» لابن فارس ـ تحقيق ـ. ـ طبع ـ

٤ ـ المناسبات بين الآيات والسور ـ بحث مخطوط ـ.

٥ ـ مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني ـ تحقيق ـ تحت الطبع ـ

٦ ـ المحكم والمتشابه في القرآن الكريم ـ تأليف

٧ ـ مكتبة مكي بن أبي طالب وتشمل:

١ ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ـ طبع ـ

٢ ـ الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ـ طبع ـ

٣ ـ تفسير المشكل من غريب القرآن ـ محقق ـ

٤ ـ شرح «كلا» و«بلى» والوقف على كل واحدة منهما في كتاب الله ـ عز وجل ـ طبع.

٥ ـ الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب ـ طبع ـ

٦ ـ الهداية الى بلوغ النهـاية في علـم معانـي القـرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنـون علومـه ـ في عدة مجلـدات ـ قيد التحقيق ـ

٧ ـ اختصار القول في الوقف على كلاّ وبلى ونعم . ـ طبع ـ

٨ ـ التبيان في اختلاف قالون وورش ـ تحت الطبع ـ

٩ ـ تمكين المد في الوقف على « آتـى، وآمـن، وآدم . . » ـ تحت الطبع ـ